

لال

كتاب ال



سلسلة
ثقافية
شهرية

روائع الفكر العالمي

محمود مسعود



كتاب الهلال -

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبوالمجد

رئيس التحرير : د. حسين مؤنس

سكرتير التحرير : عايد عياد

العدد ٣٣٩ - ربيع الثانى ١٣٩٨ - مارس ١٩٧٩

No. 339 - March 1979

مركز الاداة

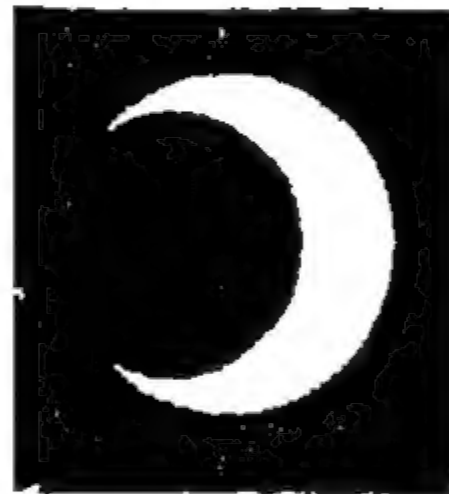
دار الهلال ١٦ محمد عز الغرب
تليفون ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية
جنهان مصرىان بالبريد العادى • وبلاد اتحادى البريد العربى
والافريقى وباكستان ثلاثة ونصف جنيه مصرى بالبريد الجوى • وفى
سائر انحاء العالم سبعة دولارات بالبريد العادى وخمسة عشر دولارا
بالبريد الجوى •

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج • م • ع •
بحواله بريديّة غير حكومية وباقي بلاد العالم بشيك مصرفى لأمم مؤسّسة
دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه
عند الطلب •

كتاب الهلال



مجلد شہزادہ لکھنؤ التواقة بین الجمیع

الفنسلاف يريشة
الفنانه سميحه حسنين

روائع الفكر العالمى



ترجمة
محمود مسعود



دار الهلال

مقدمة

ان قضية انصراف الشاب عن القراءة الحادة هي في الحق قضية قومية ينبغي ان يساهم فيها جميع المعنيين في دوائر التعليم والثقافة والصحافة والنشر والأسرة بالجهود والحلول العملية التي يمكن ان تؤدي دورها في تعميق روح القراءة عند الشباب وتوجيههم التوجيه السليم . ولقد انعقد شبه اجماع على أن من أهم أسباب هذا الانصراف هي أساليب التعليم في كافة مراحله تلك التي تركز على كتب المقررات والمناهج ولا تكاد تعنى بالسكتب والمواد الثقيفية الأخرى ، تفرغا للنجاح في الامتحانات والفوز بالشهادات العامة والجامعية ثم بالوظيفة حكومية او غير حكومية ، مما اثر كله - مقترنا بالاعتراض عن القراءة الجادة في نطاق الأسرة ذاتها والمجتمع الخارجى تقريبا - هذا الاسترخاء الفكرى الذى جعل السكتاب فى غربة شبه تامة حتى كانت هذه الظاهرة الخطيرة المؤثرة ولا شك فى حياة الجيل الحالى والأجيال القادمة من الشباب ، فضلا عن تأثر الأمية الفاشية . وقد تضافرت على ذلك عوامل كثيرة لعل أبرزها ظروف حياتنا القريبة سياسية واقتصادية واجتماعية وما صاحبها من انصراف جماعى الى ما يعد عند السواد الأكبر اهتماما أوجب

بأساسيات الحياة وضرورات العيش ، ثم فتور حركة نشر الكتب الجادة وغلاء أسعار الكتاب لأسباب اقتصادية وغير اقتصادية ، فضلا عن مغريات التليفزيون والاذاعة والسينما وموجة الانحلال العصري واللامبالاه السائدة ، فكان تحالف هذه العوامل جميعا هو الذى أدى الى نكسة فكرية خطيرة فى حياة الشباب العقلية نريد له أن يبرا منها .

وقد كان من الطبيعى أن يرى المعنيون بأمور الفكر والثقافة أن العلاج الأمثل إنما هو السعى لفرس ملكة القراءة لدى النشء والشباب فى مراحل التعليم جميعا ، بتوثيق الروابط الفكرية بين المربين وبينهم على امتداد هذه المراحل ، والعناية الصحيحة بالمكتبات المدرسية والجامعية طبقا للأساليب الحديثة تأصيلا لنزعة القراءة فى نفوسهم ، مع بذل عناية مماثلة فى دوائر الأسرة لكى يشبوا متألقين للقراءة والتزود من المعرفة بنصيب موفور .

وإذا كان الأخذ بهذا العلاج سوف يستغرق جهودا ووقتا ، فينبغى ألا يرض المعنيون بشئون التعليم والثقافة بشيء فى رسم السياسة الطويلة المدى لتحقيق هذا الهدف الكبير حتى ينشأ الجيل الجديد مطبوعا على حب القراءة وحتى يخرج الى الحياة العامة مزودا بما يؤهله لأداء رسالته الفردية والقومية بنجاح أوثق .

لكن ماذا عن الجيل الحالى من شبابنا المنصرف عن القراءة ، وكيف السبيل الى جذب اهتمامه بالقراءة والمعرفة على نحو جدى أكيد ؟ فى يقينى أنه إذا كان العلاج الطويل المدى سوف يستغرق وقته ولن تظهر آثاره البارزة الا فى الجيل الناشئ ، فليس من العدل ولا من السداد ترك الجيل الحالى يمضى فى أعراضه المائل

محروما من محاولات سريعة جادة لربطه بموكب التقدم
الفكري والثقافي ، ولعل أبرز ما يعين على ذلك وسليتان :
الأولى - تقديم الكتاب النافع في شتى فروع المعرفة
بشمن مقبول .

الثانية - تعاون دور النشر العسامة والخاصة
والمؤسسات الصحفية في تنفيذ خطة جماعية لنشر
الكتب على النطاق الشعبى الذى يجعل المادة المقروءة
الصالحة فى متناول الشباب خاصة وسواد القارئ
عامة ، قياسا على ما تفعله دور النشر العالمية من نشر
امهات الكتب فى طبقات رخيصة ، ولا سيما كتب عباقرة
الفكر الانسانى الذين قال جونسون أنهم « اكبر المثقفين
لعقولنا » ، وكما قال تشاننج ان « فى الكتب العظيمة
عباقرة يخاطبوننا ويزودوننا بأثمن أفكارهم ويصبون فى
أرواحنا أرواحهم » .

واذا كنا صادقى العزم فى سعيينا لتثقيف شباب هذا
الجيل ، فليس من المستحيل أو المتعذر عقد مؤتمر من
دور النشر والمؤسسات الصحفية لدراسة خطة قومية
لنشر الكتب بكل تفصيلاتها التخطيطية والتنفيذية بما
يؤدى الى نشر الكتب التثقيفية المختارة على نطاق دورى
واسع يسد الفراغ الحالى ويقدم للقارئ الشاب
وغيره زادا فكريا فى حدود استطاعه المادى . ولو عقد
مثل هذا المؤتمر برعاية واشتراك الهيئات الرسمية
من معاونة مادية ومعنوية لا شك ان سيكون لها آثارها
المنشودة فى تذليل المصاعب التى لا بد منها فى مثل هذا
العمل القومى الضخم .

والى ان يتم هذا وذاك أو سواء من وسائل العيلاج

لازمة القراءة وانصراف الشباب عنها ، فقد شرع مفكر
أديب هو رئيس تحرير هذا الكتاب الشهري وغيره من
شهریات دار الهلال فى اتخاذ خطوة عملية لامداد
الشباب بلون من الزاد الفكرى يفتح له نافذة على
الثقافة العالمية التى نشعر بها جميعا بالحاجة اليها الى
جانب ثقافتنا العربية ، فشجع على ترجمة واصدار هذا
الكتاب الذى يضم مقتطفات شاملة من اكثر من أربعين
كتابا من امهات الكتب العالمية لأعلام الفكر الانسانى
ممن خلدت أسماؤهم فى تاريخ البشرية وممن تعز
بتراثهم فى كل العهود والعصور وممن نقلت كتبهم الى
كافة اللغات العالمية وممن تعد مؤلفاتهم من القواعد
الأساسية التى قام عليها الفكر المتحضر . وكل ما نرجو
هو أن تكون هذه الخطوة العملية استئنفا واستكمالا
لخطا سابقة فى مجال نقل التراث العالمى الى العربية
وتقديمه بأيسر صورة ممكنة الى شباب طال انقطاعه عن
الانتهاال من الموارد الثقافية بحكم ظروف كثيرة يكاد
لا يكون له ذنب فيها وحده ، ومن الحق علينا أن نعوضه
عما فاتة اضطرارا أو تراخيا بمثل هذا العمل المائل الذى
لن يشق على الشباب مقابله بما يستحق من اقبال ،
تبرئة لساحته من تلك الظروف التى كانت أقوى من
طاقته وهو بعد كل شىء وليد المجتمع ذاته والمتأثر
بمؤثراته والمصطبغ بصبغته .

فهل يكون للشباب عذر اذا توانى بعد ذلك عن
الاستجابة لهذه المبادرة وما نرجو أن يتلوها من بوادر
مماثلة سواء فى هذه الدار أو غيرها من دور النشر
والمؤسسات الصحفية على الوجه الذى اقترحناه فى هذه
المنجالة ؟ واذا كانت الشكوى متصاعدة فى كل مكان من

ان من اكبر معوقات اقتناء الكتب الجادة سواء للشباب
أو لغيرهم من المتطلعين الى المعرفة والثقافة هو غلاء
اثمانها أضعافا مضاعفة خصوصا في الآونة الحاضرة .
فما عذر من يعتذر وبين أيدينا هذا الزاد الثقافى يقدم
بشمن بخس قروش معدودات ؟ اننى لا أملك هنا إلا أن
أورد قولة أرازموس الرائعة : « اذا كانت عندى تقود
قليلة اشتريت بها كتابا ، واذا بقى منها شيء اشتريت
طعاما وملابس » .

فالبدار الى التنفيذ من جانب المسئولين عن النشر فى
كافة الميادين ، والبدار الى الاستجابة من جانب شبابنا
الذى هو معقد الآمال فى كل الظروف والأحوال .
والله الموفق .

محمود مسعود

من كتاب : ملحمة الأوديسة

للشاعر هوميروس

قتل المغوين

عندئذ نضا أوديسيوس ذو الخطط الكثيرة عنه أسماله
ووثب الى العتبة الكبيرة ومعه قوسه وجعبته مليئة
بالسهام وألقى برماحه الخاطفة تحت قدميه وأنشأ يقول
للمغوين :

« أنظروا ! الآن هذه نهاية المحنة الفظيعة أخيرا . والآن
سوف أسدد الى هدف آخر لم يسدد اليه أحد من قبل
أيضا اذا تصادف أن وفقت في الاصابة ومنحنى أبوللو
الشهرة » .

وعلى الأثر سدد السهم الذريع الى أنتينوس ، وكان
يوشك أن يرفع الى شفثيه كأسا ذا مقبضين من ذهب ،
وانظر اليه وهو يعالجه ليشرّب من خمره ، والموت بعيد
عن تفكيره . فمن ذا الذي يمكن أن تقسدر بين رجال
مجتمعين في وليمة ان رجلا في هذا الجمع الكبير يمكن
مهما يبلغ من شدة بأسه أن يجلب على نفسه موتا
مستظيرا ومصيرا حالكا ؟ لكن أوديسيوس سدد اليه
ورماه بالسهم في حلقه ، فنفذ رأس السهم من صميم
رقبته الرقيقة ، فهوى الى الخلف وسقطت الكأس من
يده ، وسرعان ما انبجس من خياشيمه دفق كثيف من
دم رجل صريع ، ورفس المائدة بقدميه فبعثر الطعام
على الأرض واختلط الخبز بالشواء وتلوث كل شيء ،

وعلى الأثر دوت القاعات بأصوات المفوين الصاخبة
الفاضية حين أبصروا الرجل صريعا ، وانتفضوا قائمين
عن مقاعدهم العالية كرجال مدفوعين بعامل الخوف ، في
كل أرجاء القاعة ، متجهين بأبصارهم الى كل موضع
على امتداد الجدران الحصينة ، دون أن يجدوا في
متناول أيديهم درعا واقية أو رمحا قويا . ثم انشأوا
يسبون أوديسيوس بالفاظ غاضبة :

« أيها الفريب . لقد أتيت أمرا نكرا باطلاق سهامك
على الرجال . الآن لن تدخل أبدا حلبة أخرى للنزال لأن
هلاكك بات محققا . نعم . سوف يكون هذا مصيرك بعد
أن قتلت رجلا كان زينة شباب (ايثاكا) وفخر نبلائهم .
ولسوف تلتهمك الجوارح ها هنا على الأثر » .

هكذا تكلم كل واحد منهم ، لأنهم ظنوا حقبا ان
أوديسيوس لم يقتله عن عمد . لكنهم لم يعلموا في
حماقتهم ان حلقات الموت قد أحكم وثاقها حول
رءوسهم جميعا ، فردا فردا .

ثم انبرى لهم أوديسيوس ذو الخطط الكثيرة عابسا ،
يقول :

« يا كلاب . قلتم في أنفسكم أنني لن أعود أبدا الى
داري من أرض طروادة ، بعد أن أفسدتم بيتي ،
وعابثتم الخادמות بالقوة ، وحاولتم اغواء زوجتي خيانة
وغدرا وأنا ما زلت حيا ، ولم يكن في قلوبكم خوف من
الآلهة ، التي ترفع السماء الواسعة ، ولا من غضب الرجال
في المستقبل . أما الآن فان الموت قد أحكم حلقاته حولكم
جماعة وأفرادا » .

وفي كلامه هذا أنشب الخوف انيابه فيهم جميعا ،

وراح كل منهم يدير النظر حواليه التماسا لما يدرء عنه الهلاك المحقق . وتولى يوريماكوس وحده الرد عليه ، قائلا :

« ان كنت أنت حقا أوديسيوس وليد ايثاكا الذى عاد الى بيته مرة أخرى ، وكنت تقول الحق عن تلك الأفعال المجيدة التى فعلتها عند الأخيين فى ديارهم وحلبات نزالهم ، فأننى أقول لك ان الملووم عما وقع يرقد الآن ميتا ، وهو انتينوس . فهو الذى جلب علينا كل هذا ، لا لأنه كان مشتاقا الى ذلك الزواج كل الاشتياق ، ولا لأنه كان بحاجة ملحة اليه ، ولكن لغرض آخر ، لم يحققه كروينون له ، وهو ان يصبح هو نفسه ملكا على كل أرض ايثاكا المستقرة ، وفى هذا ظل يتربص بابنك ثم قتله . أما الآن فقد لقي مصرعه جزاء وفاقا ، ولك الآن ان تبقى على ذوى عشيرتك ، وعلى نفسك . وسوف نطوف الآن بأهل المدينة ونعطيك تعويضا عن كل ما أخذ فى دارك من طعام وشراب ، كل فرد بقيمة عشرين ثورا ، ذهباً وبرونزا ، حتى ترضى نفسك ويطيب خاطرك . ولكن الى أن يتم هذا ، فلن يلومك أحد اذا غضبت » .

وعندئذ نظر اليه أوديسيوس ذو الخطط الكثيرة شزرا ، وقال :

« يوريماكوس : حتى لو أعطيتنى كل ما تملك ، الآن أو فى المستقبل ، فلن أكف يدي عن القتل ، حتى يدفع المغوون ثمن انتهائاتهم ويكفروا عن آثامهم . والآن لكم الخيار ، فاما أن تقاتلوا فى معركة شريفة ، واما أن تركنوا الى الفرار ، ان استطاع أحدكم ان يتحاشى الموت أو ينجو من قدره المقسوم . لكن بعضكم ، فيما

يبدو لي ان يستطيعوا الإفلات من هلاك محتوم .
فما قال قولته تلك حتى تخاذلت سيقانهم وذابت
قلوبهم في أحشائهم . ثم عاد يوريماكوس الى الكلام
فقال :

« أصدقائي . واضح ان هذا الرجل لن يكف يديه
اللتين لا تعرفان الهزيمة . أما الآن وقد شرع اقواسه
المصقولة وجعبته العامرة . فلسوف يطلقها من مكانه
عند هذه العتبة ، الى أن يذبحنا جميعا . واذن فلا بد
ان نعمل الفكر ونقرر قبسول المعركة . جردوا اذن
سيوفكم ، واستعينوا بالموائد لتكون لكم دروعا واقية من
سهام الموت الذريع ، ولنحمل جميعا عليه حملة رجل
واحد ، ولنندفع به الى الوراء ان أمكن بعيدا عن العتبة
والمدخل . ثم نذهب الى المدينة على الاثر مستنجدين
بأهلها . وبهذا لا يسدد هذا الرجل سهام جعبته الا آخر
مرة في حياته . »

. وبهذا جرد سيفه الحاد البرونزي ذا النصلين ، ووثب
على أوديسيوس وهو يصيح صيحة مرعبة ، ولكن في
نفس اللحظة أطلق أوديسيوس الضخم سهمه فأصابه
في صدره قرب الثدي ، ثم أغمد رمحه الخاطف في
كبده . وهكذا ترك يوريماكوس السيف يسقط من يده ،
وأخذ يحبو الى المائدة الى أن تقوس على نفسه وهوى ،
فأراق الشراب والطعام على الأرض . وفي سكرات النزاع
وحشجة الاحتضار ضرب الأرض بجبينه وخبط بقدميه
المقعد العالي ، ثم رانت على بصره غاشية الموت .

من كتاب : تأملات

بقلم : ماركوس أورينيوس أنتونيوس

خـواطر

ابدا يومك بهذه الفكرة : سوف التقى بالمتطفل ،
وجاحد الفضل ، والمستهزئ ، والحاسد ، والمتشكك .
بيد ان هؤلاء الرجال هم كذلك لأنهم لا يعرفون كيف
يفرقون بين الخير والشر . أما أنا ، الذى أوتيت القدرة
على تمييز صفة الصلاح ، والتيقن من أنها صفة جميلة ،
وتمييز الشر ، والتيقن من أنه بغيض ، فأننى أعرف
كذلك الكينونة الحقيقية للأثم ، وأنه يمت الى بصلة ،
لا صلة الدم أو الجنس ، ولكنه يشاطرنى الذكاء
والفكر ، وهو أيضا بضعة من صنع الخالق .

ما من أحد من هؤلاء الرجال يمكن أن يضرنى ، لأنه
لا قدرة لأحد منهم أن يقحم على الشر الذى أمقته . فلا
يسعنى اذن أن أغضب من ذوى قرابتى . ولا أن
أحقرهم . ذلك لأننا جبلنا جميعا على أن نعمل معا ،
مثل القدمين ، واليدين ، والجفون ، وصفوف الأسنان
العليا والسفلى . ولذلك فان عدم العمل معا هو اذن
ضد الطبيعة . وان ذهبنا يفتن بعضنا بعضا ويحقر
بعضنا بعضا ، كنا كمن يناضل أحدا الآخر .

أما عن الكتب ، فاطرح جانبا تعطشك اليها ، لئلا
تموت شاكيا متدمرا ، لكن امض فى طريقك خلى البال ،

وأشكر الآلهة شكرا عميقا على ما نلت .

ولا تدع الأحداث تكدرك ولا العوامل الخارجية تستفرك
أفكارك ، ولكن احتفظ بذهنك هادئا مليقا ، حتى يتوفر
لك من الدعة ما تتعلم فيه شيئا طيبا ، ولتكف عن الجولان
به من شيء الى آخر . وتحرر ان تكون كل أفعالك ،
وكلماتك ، وأفكارك ، فى دوائر العقل والمنطق ، ما دمت
قد تفارق الحياة فى أية لحظة . وهل للموت ذلك الشأن
العظيم ؟ ان كانت الآلهة موجودة فلك الا تشقى ، لأنها
لن تضرك . وان لم تكن موجودة — أو كانت لا تحفل
بالبشر الفانين — اذن فان دنيا بغير آلهة أو عناية الهية
لا تستحق عناء أن يعيشها الانسان .

كيف يتأتى لذلك الذى لا يمكن أن يسوى الانسان
أن يجعل حياته سيئة ؟ ما كان لشيء قط أن يقنعنى
بأن (الطبيعة) الشمولية قد أهملت هذه الأمور عن
افتقار الى معرفة ، أو أنها مع توافر المعرفة قد أعوزتها
مع ذلك القدرة لمنع الخطأ أو تصحيحه . أو أن تكون
(الطبيعة) تقترف مثل ذلك الخطأ ، عن افتقار الى
القدرة أو الدراية ، بحيث تبيع للأشياء ، طيبها
وشريرها ، أن تحدث على غير هدى لخيسار الناس
وأسرارهم . الا أن حياة الأحياء وموت الأموات ، وأن
الشرف والعار ، واللذة والألم ، والغنى والفقر ، كل
اولئك أنصبه عامة مشاعة للصالحين ، والطالحين ، لأنها
لا تتضمن فى طبيعتها وتكوينها المتأصل ما هو سام أو
خسيس ، فهى اذن ، اذا تحرينا السداد ، لا صالحة
ولا طالحة .

ان حياتنا ليست الا نقطة فى الزمن . وان أجسادنا
لتسارع الى فنائها المحتوم . مدارك منطمسة وأرواح

مضطربة . المستقبل غيب . والمجد غرور . قصارث
القول ان تكاليف الجسد مجرى عابر ، وتكاليف الروح
حلم وضباب . والحياة ذاتها معركة ، ومقام عابر لمسافر .
والشهرة اندراج النسيان . واذن فما الذى يهدى
الانسان الى سواء السبيل شيء واحد ، شيء واحد
فحسب ، هو حب الحكمة . وهذا هو قوام الحكمة
وملاكها ، ان نحتفظ بالروح الالهية فى صميمنا صافية
بغير دنس ، سامية فوق اللذة والالم ، وان نعمل على
الدوام عن بصيرة ، وبساطة ، واخلاص . والا نعتمد على
غيرنا فى عمله او توانيه . وان نتقبل كل ما ينزل بنا اذن
باعتباره ناجما لنا ولاحقا بنا من حيث نجمنا نحن
انفسنا . وعندما يتم كل شيء ويبلغ الكتاب اجله - فما
ينبغى لنا سوى انتظار الموت بروح قريرة راضية - غير
ناظرين اليه الا باعتباره رجعى الى العناصر التى خلقت
منها كافة الكائنات الحية . فان لم يلم سوء بهذه العناصر
فى تحولها الابدى ، فقيم يتوجس الانسان شرا من هذا
التغير وقيم خشية من تبدد العناصر التى منها صيغ ؟
ان هذا لهو سنن (الطبيعة) واتساقه ، وما هو متسق
مع (الطبيعة) ليس فيه شر ولا اذى .

ان ابقرراط قد شفى امراضا كثيرة . ولم يستطع
شفاء نفسه هو . والكلدانيون كانوا يتنبأون للناس بالموت ،
ثم جاءهم الردى فانتزعهم بدورهم . وكل من الاسكندر ،
وبومبى . وقيصر ، دمروا المدائن تدميرا ذريعا ، واهلكوا
فى المعارك عشرات الألوف من جنود المشاة والفرسان ،
ومع ذلك فانهم آخر المطاف ارتحلوا عن الدنيا . وهرقل ،
بعد طول تفكير وحس فى حرق العالم بالنيران ، لقي
حتفه بالماء فى جوفه وبالطين من حوله . والهوام هى التى

قضت على ديموقريطس . وهوام البشر هي التي قضت
على سقراط . والدرس . اذن ؟ لقد حلت في السفينة ،
وأبحرت بك . ووصلت . فاهبط منها في النهاية ! ان كان
الهبوط في عالم آخر . فالآلهة هناك ايضا . وان كان
الى نوم بلا أحلام . فلسوف تتحسر من المسرة ومن
الألم . لن تكون بعد ذلك عبدا للجسد ، وهو خسيس
بقدر ما أن المقيد به نبيل . أن هذا لهو السداد والسمو
الرباني ، في مواجهة التراب والدنس .

من كتاب : السيرة الذاتية

للفنان : بنيفنتو تشيليني

في صباح اليوم التاني لهذه الأحداث ، قمت بالخطوة الأولى في عملي للحملة الكبيرة ، مضاعفا جهدي فيها وفي غيرها من قطعي الفنية الأخرى بجد متواصل . وكان العاملون الذين يساعدوني في ذلك الحين والذين كانوا عديدين الى حد ما ، يشملون النحاتين والصائغين . وكانوا ينتمون الى عدة أمم : من ايطاليين ، وفرنسيين ، وألمان . ذلك لأنني كنت أستخدم أفضل من أعتز عليهم ، وكثيرا ما كنت أغيرهم ، محتفظا فقط بأولئك الذين كانوا يعرفون عملهم معرفة طيبة . وكنت أعتصر هذه النخبة من الفنانين في العمل وأكلفهم جهدا متواصلا . ولقد أرادوا أن يبدوني ، لكنني كنت أفضل منهم بنية . والنتيجة أنهم في عجزهم عن الصمود لهذا الجهد المتصل ، لجأوا الى الأكل والشرب بافراط . ومنهم بعض الألمان بصفة خاصة ، ممن كانوا أبرع من رفاقهم ، الذين أرادوا أن يسبقوني ، ولكنهم لم يلبثوا أن تهاووا تحت وطأة هذا الجهد ، وكان نصيبهم الهلاك . وبينما كنت قائما بالعمل في تمثال جوبيتر ، لاحظت ان عندي فضة كثيرة فائضة . وهكذا أخذت على عاتقي ، دون استشارة الملك ، صنع زهرية كبيرة ذات مقبضين ،

يبلغ ارتفاعها نحو ذراعين ووصف الذراع . كما أننى قد
خطرت لى فكرة صب النموذج الكبير لتمثال جوبيتر فى
البرونز . ولما كنت حتى هذا التاريخ لم أفعل شيئا
من هذا القبيل . فقد تشاورت مع رجال مخضرمين
منمرسين فى هذا الفن فى باريس ، ووصفت لهم
أساليب المستخدمة عندنا فى إيطاليا . فأخبرونى أنهم
لم يتبعوا خط هذا الأسلوب فى العمل . ولكن اذا انا
أذنت لهم فى العمل وفقا للقواعد الخاصة بهم ، فإنهم
سوف يبرزون البرونز نظيفا تاما . . كالصلصال .
فاخترت ان أعقد معهم اتفاقا مؤداه تحميلهم المسئولية
مع وعدهم بعده جنيهاات ذهبية فوق الثمن الذى
ساوموا عليه . وعلى هذا بدأوا فى العمل قدما . لكننى
لم البث ان رأيتهم يساكون طريقا خاطئة فى العمل ،
وبدأت اعمل لنفسى تمثالا لرأس يوليوس قيصر ، شاملا
للصدر والدرع ، اكبر كثيرا من الحجم الطبيعى ، كنت
قد شكلته من نسخة مصفرة لرسم اثرى رائع جئت به
معى من روما . كما شرعت فى رأس آخر بنفس الحجم
مأخوذ عن فتاة رائعة الجمال ، كنت أحتفظ به لمتعتى .
وقد سميت هذا التمثال فونتنبلو ، نسبة الى المكان
الذى اختاره الملك لمسراته .

وقد أقمنا فرنا صغيرا رائعا لصب البرونز ، وجعلنا
كل شىء على استعداد ، وأتممنا تحميلص القوالب .
وتولى الفنانون الفرنسيون عملية جوبيتر ، بينما عكفت انا
على رأسى التمثالين الخاصين بى . وبعدئذ قلت :

« لا أظن انكم ستنجحون فى تمثالكم جوبيتر ، لأنكم
لم تهيئوا فتحات كافية من تحت لدورة الهواء ،
ولذلك فأنتم لا تفعلون أكثر من تضيع وقتكم وتعيبكم » .

فردوا بقولهم انه اذا انتهت عملياتهم الى الفشل ، فسوف يردون الى النقود التي اعطيتها لهم تحت الحساب ، ويعوضونني عن المصروفات الجارية . لكنهم أشاروا على بأن أركز اهتمامي على عمليتي ، لأن تمثالي الرأسين اللذين أنوى صبهما بطريقتي الإيطالية لن تنجح بأي حال .



وقد شهد هذا الخلاف بيننا الصرافون والاشراف المكلفون من قبل الملك بالاشراف على عملياتي ، وكان كل شيء يدور كلاما أو عملا يبلغ في حينه الى جلالته . وكان الفنانان المخضمان اللذان اضطلعوا بصب تمثالي لجوبيتر قد أرجأ التجربة ، قائلين أنهما يفضلان اعداد القالبين الخاصين برأسي تمثالي الآخرين . وكانت حجتهما في ذلك أنه طبقا لطريقتي فلا تتوقع أي نجاح ، وأنه من المؤسف اهدار مثل هذين التمثالين البديعين . وعندما بلغ هذا مسامع الملك ، أصدر نطقه بأن الأجدر بهما ان يحصرتا تفكيرهما في الاستفادة والتعلم ، والا يحاولا تعليم من هو أستاذ لهما .



وعلى ذلك فقد وضعا تمثالهما في القرن بين الاغراق في الضحك . أما انا فقد احتفظت برباطتي دون أن أظهر انبساطا أو غضبا (وان شعرت بكليةما) ، ووضعت تمثالي الرأسين في القرن ، على جانبي تمثال جوبيتر . وقد بدأ المعدن يتصهر على ما يرام ، وتولينا صبه باحساس من الفرح والبهجة . وامتسلا قالب جوبيتر بصورة تدعو الى الإعجاب ، وحدث مثل هذا مع تمثالي الرأسين . فكان هدامدعاة لابتهاجهما وابتعاث أحسائي

بالرضا . اذ لم يخامرني اى اسف لآنى تنبأت خطأ
بما سيصيب عملهما . وتظاهرا من ناحيتهما كأنما اغتبطا لما
تبينا من خطئهما بصدد تمثالى الاثنين . ثم طلبا ، طبقا
للعادة السائدة فى فرنسا ، ان نتبادل الشراب بروح
المسرة . فأبديت أتم استعدادى ، وأمرت بوجبة خفيفة
طيبة لإدخال السرور عليهما . فلما فرغنا من هذا طلبا
منى دفع النقود المستحقة لهما مع الزيادة التى وعدت
بها . فقلت لهما :

« انكما كنتما تضحكان مما أخشى ان يجعلكما
تبكيان . فبعد التأمل والتفكير يبدو لن ان المعسدين
المصبوب فى قالب تمثالكما كان أكثر كثيرا مما يجب .
ولذلك فأننى سأنتظر حتى الغد قبل ان اسدد نقودا
أخرى » . فابتلع المسكينان كلماتى واجتراها مفكرين
مهمومين ، ثم انكفا عائدين الى بيتهما دون مزيد من
الجدل .



فلما كان الفجر شرعا ينبشان جوف الفرن فى أتم
هدوء وسكون . فلم يتمكننا من الكشف عن قالب تمثالهما
الكبير الا بعد استخراج تمثالى الرأسين الخاصين بى .
وقد خرج هذان فى حالة ممتازة ، وقد وضعاهما فى
مكان يبدوان فيه للعيان جيدا . وعندما وصلا الى تمثال
جوبيتر ، ولم ينبشا حوله أكثر من ذراعين ، بدرت منهما
صيحة مدوية شساركهما فيها مساعدهما الأربعة ،
جعلتنى استيقظ من نومى . والواقع أننى تصورت أنها
صيحة الانتصار ، حتى أننى ذهبت اليهما ركضا ، اذ
كانت غرفة نومى تبعد مسافة تزيد على خمسمائة خطوة .
وما كدت أصل الى المكان حتى رأيتهما ينظران الى أمامهما

مغمورين مروعين . فلمسا القيت نظيرة عجلي على
تمثالي الاثنين ورايتهما على افضل ما يرام ، خف استيائي
بما مازجة من سرور بعثه هذا المشهد في نفسي . وعندئذ
بدأ يزجيان معاذيرهما ، اذ هتفا قائلين : « يا لنحس
حظنا ! » .

فرددت عليهما قائلا :

« ان حظكما كان احسن ما يمكن ، ولكن مصدر
النحس كان في ضعف معرفتكما . ولو انني رايت منكما
فقط ادخال روح قالبكما ، لكان بامكاني ان أعرفكما بكلمة
واحدة كف تصبان التمثال بغير خلل أو خطأ . فليكن
لكما في هذا درس تعلمكما مرة أخرى كيف يكون العمل ،
بدلا من الاستهزاء بأساتذتكما » .

من كتاب : دون كيشوت

بقلم : سرفانتس

وصفوة القول انه ، بعد ان فارقتة سلامة عقله تماما ،
عثر مصادفة على اغرب فكرة يمكن ان يعثر عليها مخبول
في هذه الدنيا : فقد توهم من الصواب والضرورى صونا
لشرفه وخدمة لبلاده ان يجعل من نفسه فارسا
مطوفا ، يطوف في الدنيا كلها بكامل دروعه وعلى صهوة
جواده بحثا عن المغامرات ، ويمارس بشخصه كل ما قرأه
عما كان يمارسه في المعتاد كل فارس مطوف . فيصحح
كل لون من ألوان الظلم ، معرضا نفسه للمخاطر والمهالك
لكي يجنى آخر المطاف الشهرة الأبدية وذيوع الصيت في
الآفاق . بل ان هذا المسكين ألفى نفسه من فوره هذا
وقد توج ، بفضل شدة بأسه ، امبراطور (تريبيتر وند)
على الأقل . وهكذا انبعث على الفور ، مدفوعا بما
وجد من ابتهاج غامر في هذه الأوهام ، الى وضع خطته
موضع التنفيذ .

وكان أول ما فعله هو تنظيف درع كان مملوكا لجده
وظل مدى أجيال ملقى في ركن منسى وقد أكله الصدأ
وكساه العفن الفطرى . فجلاه وصقله بكل ما فيه من
جهد ، ولكنه لم يلبث ان رأى فيه عيبا شديدا . ذلك
انه كان بلا خوذة مقلقة ، ولم يكن به أكثر من خوذة

عادية . لكن حذقه تكفل بالتغلب على هذا العيب .
فقد اصطنع نصف خوذة من الورق المقوى ما أن ركبها
فى الخوذة حتى بدت مكتملة كاسية . نعم أنه لكى
يستوتق من متانتها وصلاحتها للصمود أمام الضرب
والطعان جذب سيفه وأهوى عليها بطعنتين ، فما كان
من الطعنة الأولى إلا أن أفسدت فى طرفة عين ما سلخ
أسبوعا فى عمله . والواقع أن السهولة التى تم بها
تمزيق ملحق الخوذة شر ممزق قد ضايقته الى حد ما ،
ولكى يحترز من هذا الخطر أنشأ يعمل من جديد ، فركب
قضباناً من حديد فى الداخل حتى اطمأن الى متانة
الخوذة ، ولم يكلف نفسه بعد ذلك عناء اختبارها مرة
أخرى ، فقد أجازها وعدها خوذة من أتم طراز .

وشرع بعد ذلك فى تفقد حصانه ، ذلك الذى كان فى
نظره رغم عيوبه الكثيرة أكرم من جواد الاسكندر . وقضى
أربعة أيام كاملة وهو يفكر فى اسم يطلقه عليه . فانه (كما
قال لنفسه) ليس من السداد أن يكون بلا اسم مميز
جواد مملوك لفارس له مثل هذه الشهرة ومثل هذه
المناقب التى تفرد بها ، وبذل قصارى جهده لاختيار اسم
يشير الى ما كان الحصان قبل أن يملكه الفارس المطوف
والى ما هو كائن الآن . ذلك أن مما يدخل فى دائرة المعقول
أن رب الحصان وقد تقلد شخصية جديدة ، ينبغى أن
يكون لحصانه اسم جديد ، وأن يكون الاسم ممتازا طنانا
يملاً الأسماع ، جديراً بالصفة والنحلة اللتين يوشك أن
يتقمصهما . وهكذا ، بعد أن استعرض من ذاكرته ومن
وحى تخيلاته أسماء لاعداد لها كان يبدى فيها ويعيد ،
ويحذف ويزيد ، ويبرم وينقض ، استقر عزمه على اسم
(روزينانت) وقد بدأ فى تفكيره شامخا ، طنانا ،

ومعبرا عن حالته السابقة كحصان أجرة قبل ان يفقدو
ما هو عليه الآن : أول وأبرز حصان أجرة في العالم
بأسره .

وبعد ان اتسق له اختيار اسم لحصانه بما طابق ذوقه
على هذا النحو ، شغل ايما شغل باختيار اسم له ذاته ،
واستغرق ثمانية ايام أخرى وهو يقدح زناد الفكر ، حتى
استقر رأيه آخر الأمر على ان يسمى نفسه دون كيشوت .

ثم بعد ذلك ، بعد ان تم اصلاح درعه وصقله ، وبعد
ان استكمل خوذة كاسية ، وبعد ان صار لحصانه اسم
ولذاته كنية ، انتهى الى الاقتناع بأنه ليس به من حاجة
الى شيء آخر سوى البحث عن سيدة يقع في هواها ويفدو
لها عاشقا . ذلك لأن الفارس المطوف بغير حب هو أشبه
بشجرة بغير أوراق أو ثمار ، أو جسد بلا روح . وكما
قال لنفسه : « اذا اتيح لى رغم ذنوبى أو لحسن طالعى
ان التقى بمارد فى هذا الجوار - وهو حادث شائع عند
الفوارس المطوفين - ثم أطوح به فى هجمة واحدة ، أو
امزقه اربا حتى وسطه ، أو بالاختصار أقهره وأخضعه ،
افلا يكون من الخير ان تكون هناك عن أبعث به اليها
كهدية ، لكى يركع أمام سيدتى المحبوبة ويقول لها
فى استكانة وذلة : (انا كاركوليامبرو الجبار ، سيد
جزيرة ماليندرايا ، قهرنى فى منازلة واحدة الفارس
الذى لا يعطى حقه من التمجيد دون كيشوت ، والذى
امرنى أن أقدم نفسى لسموك ، لكى تتصرفى فى شأنى
حسب مشتهاك !) .

يا عجبا ! لشد ما أستمتع صاحبنا هذا الطيب بالقاء

هذه الخطة العصماء ، خصوصا عندما فكر في ايجاد من ينعتها بسيدته ! وتقول القصة انه كانت هناك في قرية قريبة من قريته فتاة ريفية موفورة الملاحاة هام بها في فترة من حياته ، وان كانت فيما هو معروف انها لم تعرف أبدا بهذا الأمر ولم تلق قط بالا اليه . كانت تدعى الدونزا لورينزو ، وقد خطر له أن يخلع عليها لقب سيدة أفكاره . وبعد طول البحث عن اسم لا يكون متنافرا مع اسمها ويمكن أن يوحي ويشير باسم أميرة وسيدة عظيمة المقام ، استقر رايه على أن يسميها دولسينيا دل تربوزو، اذ كانت من أبناء قرية ال توبوزو - وهو اسم بدأ في خاطره موسيقيا - غير مطسروق ، وينبئ ببلاغة عن الحسب والنسب ، ككل الأسماء التي خلعها على نفسه وعلى كل ما يمت اليه بسبب .

من كتاب : الأمير

بقلم : نيكولو ماكيافيللى

كيف ينبغى للأمر أن يتحاشى المتهاقين

يجب على ألا أنسى ذكر لون من الشر يجدر بالأمر أن يكونوا منه على حذر دائم ، وهو الذى لا يمكنهم تحاشيه إلا بأكبر قدر من الحصافة والحكمة . وهذا الشر هو التملق الذى يسود فى كل بلاط . ان الرجال مشبعون بالكثير من حب الذات وحسن الذكر الى حد يصعب معه كثيرا أن ينأوا بأنفسهم عن عدوى هذا الداء . وفضلا عن ذلك فإنهم اذ يبذلون الجهد لتحاشيه ، فإنهم يجازفون بالتعرض للاحتقار والازورار .

ذلك أنه ليس من سبيل آخر أمام الأمراء لاقصاء المتملقين غير تبيان أن الحقيقة لن تضايق ولن تغضب . غير أنه لو أتيح لكل واحد أن يفصح عن مشاعره بنجوه من العقاب ، فما الذى يصير اليه الاحترام الواجب لجلال العاهل ؟ فعلى الأمير الحصيف أن يسلك سبيلا وسطا ، وأن يختار فريقا من الرجال ذوى العقل والحكمة فى دولته ، واليه وحدهم يسوغ له أن يمنحهم حرية ابلاغه الحقيقة فى تلك الأمور التى يطلب عندهم البيان والرأى عنها . وينبغى له ولا ريب أن يستقصيهم ويستمع الى آرائهم فى كل موضوع ذى شأن ، ثم يبت بعد ذلك بقراره طبقا لتقديره الذاتى ، وفى كل الأوقات ينحو

فى مسلكه الى اقناع كل واحد بأنهم كلما تكلموا بجدية
كلما كانت آراؤهم أكثر قبولاً . وبعد هذا لا ينبغى له أن
يستمع الى أحد غير هؤلاء ، وإنما ينبعث بعزم وثبات
لاتخاذ ما انعقد عليه قراره .

ان الأمير الذى يتصرف على غير هذا الوجه اما أن
يكون نهب الحيرة والارتباك بسبب تزلف المتملقين ، واما
أن يفقد كل احترام وتقدير بسبب ما يضطر الى سلوكه
من مساك متردد مذبذب . وهذا المبدأ يجد ما يعززه فى
مثال مستمد من تاريخنا الراهن . فقد قال الأب لوقا
عن الامبراطور مكسيميليان ، موله ، الجالس على العرش :
« انه لم يأخذ قط مشورة أى شخص ، ورغم ذلك فانه
لم يتصرف قط بوحى من رأيه الخاص » . وفى هذا
الصدد فانه نهج أسلوبا مضادا تماما للأسلوب الذى
عرضته . فنتيجة لأن هذا الأمير لم يكن يأتمن أيا من
وزرائه على خططه ومشروعاته ، مقترحاتهم لم تكن تقدم
الا فى آخر لحظة عند مرحلة التنفيذ . والنتيجة أنه كان
يضطر تحت ضغوط متطلبات الساعة ومقتضياتها وعندما
تفرقه العوائق والمصاعب غير المنظورة ، الى الازعان أمام
آية آراء قد يقدمها وزراءه . ومن ثم يحدث أن ما يفعله
ذات يوم يضطر الى الفائه فى اليوم التالى . وهكذا فما
من أحد يمكنه الاعتماد على قراراته ، اذ يستحيل معرفة
ماذا سيكون قراره النهائى .



ينبغى للأمير أن يأخذ الراى من الآخرين فى كل شأن
من الشئون ، ولكن فقط فى تلك المناسبات التى تعنى
له ، وليس كلما اقحمت عليه . وبهذا لن يترخص أحد
فى ابداء المشورة له حين لا يطلبها . وينبغى له أن يكون

محباً للبحث والتحقيق ، وان يستمع باهتمام وعناية .
وعندما يرى أحداً يتردد في إبداء الحقيقة كاملة أمامه ،
فينبغى أن يظهر بوضوح غاية الاستياء لمثل هذا المسلك .

ويخطئ أكبر الخطأ من يتصورون أن الأمير الذي
يستمع إلى مشورة الآخرين لن يكون إلا سحلاً لأقل الاحترام
والتقدير . ومناطاً للظن بأنه عاجز عن التصرف وفقه
بحكمه ورأيه الخاص . أن من القواعد المؤكدة إلا أن
الأمير الذي لا يحظى بعقل تأقّب متفطن لا يمكن قط أن
تنجح معه مشورة ولا يجديه النصيح أقل جدوى ، اللهم
إلا أن يكون تحت السيطرة الكاملة لما بشير به عليه وزير
مقتدر ، فيلقى على كاهله كل مشاغل الحكومة وأعبائها .
ولكنه في هذه الحالة سوف يستهدف لمخاطرة كبرى
تؤدي إلى تجريده من سلطانه بفعل ذات الشخص الذي
أودعه قوته بغير ما حكمة . وإذا كان لمثل هذا الأمير
مستشارون عديدون بدلاً من مستشار واحد ، فكيف
يمكنه ، وهو جاهل قليل الاطلاع ، أن يوائم بين الآراء
المتباينة والمتضاربة لأولئك الوزراء - الذين يحتمل أن
يكونوا أكثر انكباباً على تحقيق مصالحهم الخاصة منهم
على تحقيق مصالح الدولة - وذلك دون أن يستريب
في ذلك ؟



بالإضافة إلى هذا ، فإن الرجال الذين هم فاسدون
بطبعهم لا ينحازون إلى الخير والصالح إلا إذا أُجبروا على
ذلك . ومن هذا يسوغ لنا أن نقرر المشورة الصالحة ،
مهما يكن المصدر الذي تأتي منه ، إنما مردّها التام إلى
حكمة الأمير لا تنبثق من صلاح المشورة .

من كتاب : يوميات صمويل يليس

١٣ أكتوبر ١٦٦٠ ، ذهبت الى منزل سيدى اللورد ساندوتسن فى الصباح ، حيث قابلت كابتن كوتانس ، ولكن بسبب عدم استيقاظ السيد من نومه فقد توجهت الى تشيرنج كروس وتفرجت على الميجسور جنرال هاريسون وهم يشنقونه وينزعون أحشائه ويقطعون أوصاله . وكان بادى المرح كمرح أى إنسان فى مثل هذه الحالة . وما لبث أن أنزلوه وعرض رأسه وقلبه على الجماهير ، فتعالت صيحات البهجة عالية مدوية . ويقال أنه قال متأكد من عودته قريباً للحكم على أولئك الذين حكموا عليه ، وأن زوجته تتوقع فعلاً عودته مرة أخرى . وعلى هذه الصورة كان من حظى أن أشهد اعدام (الملك) بقطع رأسه فى هوايت هول ، وأن أرى أول دماء تراق قصاصاً لدم (الملك) فى تشيرنج كروس . ومن هناك عدت الى بيت سيدى ، وأخذت كابتن كوتانس ومستتر شيبلى الى (صن تافيرن) ، حيث قدمت اليهما بعض المحار وبعد ذلك عدت الى بيتى بطريق النهر ، حيث غضبت من زوجتى اذ وجدت أشياء البيت مبعثرة ، وفى انفعالى رفست سلة الخزف الصغيرة الجميلة التى كنت قد اشتريتها لها من هولندا فكسرتها ، وهو ماضياقنى بعد الذى كان منى . وأمضيت طيلة المساء أرتب الرفوف

فى غرفة مكتبى . فى الثامنة أويت الى الفراش .

يوم ١٤ (الأحد) . توجهت مبكرا الى منزل سيدى ،
وفى الطريق قابلت دكتور فيريرا الذى سيار معى
عائدين الى بيت أبى مرة ثانية . وهناك تناولنا مشروب
الصباح . وكان أبى قد ذهب الى الكنيسة وبقىت امى
نائمة فى فراشها . وهناك طلب منى وضع امضائى
بين امضئات كثيرة لأناس محترمين على ورقة او وثيقة
من أجل مصلحة له . وبعدها توجهت الى كنيسة
هوايت هول : حيث ألقى من يدعى دكتور كروفتس
موعظة فائرة : تلتها ترنيمة كان انشادها رديئا ، مما
جعل (الملك) يضحك . وهنا أمكن أن أرى كبرى بنات
الملك - الأميرة الملكية - لأول مرة منذ مجيئها الى
انجلترا .

٢٢ نوفمبر ١٦٦٠ ، فى هذا الصباح جاء النجارون
وصنعوا بابا للجانب الخلفى من بيتى ، سررت به كثيرا .
وعند الظهر مشيت مع زوجتى الى محال اولداكستشينج
حيث اشترت لنفسها شالا أبيض ارتدته ، واشتريت أنا
قفازا ، ثم ركبنا مركبة الى منزل مستر فوكس فى
هول ، حيث وجدنا مسر فوكس فى المنزل ، ووجدنا
معها مندوبا للملك عن لندن يـُـدى للملك ما قيمته ١٠٠٠
أو ١٤٠٠ جنيه ذهبيا وضعها فوق المنضدة ، وهو أكبر
قدر من الذهب شاهدته مجمعا فى حياتى .

وبعد قليل جاء مستر فوكس وتلقانا باحترام عظيم .
وبعدها صحبنى وزوجتى الى قاعة استقبال الملكة ،
حيث اجلس زوجتى خلف مقعد الملكة ، وجلست انا بين

الجمهور . وبعد فترة جاءت الملكة والأميرتان قبل موعد
العشاء . وكانت الملكة امرأة عجوزا ضئيلة الجسم عادية
وليس في هيئتها ولا في ملابسها بأى حال ما يزيد عن أى
امر عادية . وكنت قد رأيت الأميرة أورانج مرارا من قبل .
أما الأميرة هنرييتا فهي موفورة الحسن ، ولكنها كانت أدنى
كثيرا مما كنت أتوقع . وقد جعلها هندامها وشعرها
المجعد حتى الأذنين تبدو أدنى كثيرا فى نظرى . ولكن
زوجتى التى وقفت قريبا منها وهى مكتملة الهندام
ومجملعة باللصوق الحريري الأسود على الوجه والعنق
بدت فى نظرى أوفر ملاحظة من الأميرة . وبعد انتهاء
مراسم العشاء ذهبنا الى منزل مسبر فوكس مرة أخرى
حيث تناول العشاء معنا جمع من الأشراف ، وكان عشاء
فاخرا ، أعد خصيصا من أجلى وأصحابى . ولكن نظرا
لأننى لم اصطحب أحدا منهم ، فقد ألح على الموجودين
فى تناول كل ما حملته المائدة من أطايب الطعام . وفى
نهاية العشاء شربنا نخب صحة سيدى لورد ساندوتسن
فى الابريق المذهب الذى كنت أهديته الى مسز فوكس
فى يوم سابق .



٣ نوفمبر ١٦٦١ (يوم الأحد) ، لم أغادر البيت هذا
اليوم ، ولكن تناولت مسهلا ، ولما كنت طول النهار فى
راحة فقد جعلت أقرأ فى كتاب فولر (الحرب المقدسة)
وكنت ابتعته مؤخرا . ثم حاولت أن أوّلف أغنية تمجيدا
لعبقرية عقلية (وهو ما اعتقدته فى نفسى) تضرب بسهم
وافر فى الدراسات والمباهج معا ، لكننى لم ألبث أن نبذت
هذه المحاولة بعد اذ لم أجد قابلة لها ، ولم أتابعها ،
فلما كان الليل تناولت وزوجتى عشاء طيبا لنا وحدنا

مؤلعا من دجاجة صغيرة مفرومة . وهو ما أبهجنى كثيرا
اذ رايت حصى قد تحسب انى احد منى سمح بضيق
كهذا . وفى النهايه اوينا الى الفراش .

{ نوفمبر ١٦٦١ . لما كان الصباح ممطرا جدا فقد
ذهبت فى مركبة مع سير واين وزوجتى انى هوايت هول ،
وبعد ان ارسلتها الى دار مسز هنت ، قصدت معه الى
منزل مستر كوفنترى لبعض الأعمال ، ثم استدعيت
زوجتى مرة اخرى وعدنا ثلاثتنا مرة اخرى . الا انا فقد
تخلفت وقصدت الى منزل مستر بيرس صراف الخزانة ،
الذى اعد لنا عشاء فاخرا من العمود الفقرى البقرى
وطبق العظم النخاعى . وكانت الرفقة تضم عمى وايت ،
وكابتن لامبرت ، ومن يدعى كابتن ديفيز ، والصراف
بارتز ، ومستر رولنسون ، وانا دزميلى ، وكانت فى الحق
وليمة حافلة مريحة . وبعد العشاء ركبت المركبة
وصحبت زوجتى . من عند أخيها حيث كنت تركتها ،
وقصدنا الى دار الاوبرا حيث شاهدنا مسرحية « العبد
المسخر » التى أعجبنا بها من قبل وما زالت تعجبنا .
ذلك وان بدا لنا معا انها لم تمثل كما يجب فى هذا المسرح
كما شهدناها فى سالسبورى كورت . ولكن فيما يتعلق
بالمثل بيترتون ، فهو فى رأينا معا اعظم ممثل فى الدنيا .
وبعد هذا عدنا فى المركبة ، فتوقفت فى الطريق عند
بيت عمى وايت وبقيت هناك فترة ، ثم عدت الى منزلى
فى اثر زوجتى ، وبعدها الى النوم .

من كتاب : الحديث عن المنهج

بقلم : رينه ديكرت

لما رأيت أن حواسنا تخدعنا أحيانا ، فقد كنت مستعدا للافتراض بأنه لا وجود لشيء حقا من مثل ما تصوره لنا . وبسبب أن بعض الرجال يخطئون في الاستدلال ويقعون في المغالطات ، حتى في أبسط مسائل علم الهندسة ، فأننى ، مقتنعا بأننى معرض للخطأ مثل - أى أحد آخر - فأننى نبذت باعتبارها خادعة كافة الاستدلالات التى كنت أظنها براهين . وأخيرا ، عندما تدبرت أن نفس الأفكار ذاتها (بصورها) التى نلابسها ونحن فى اليقظة قد يمكن أيضا أن نلابسها ونحن نيام ، فى حين أنه لا واحدة منها وقتها صحيحة ، فقد افترضت أن جميع الأشياء (بصورها) التى أتيح لها أن تدخل فى ذهنى وأنا مستيقظ لم يكن فيها من الصحة بأكثر مما فى الأوهام فى أحلامى . ولكننى لاحظت على أثر هذا مباشرة أنه فى حين أننى رغبت هكذا أن أظن أن كل شيء خادع ، فقد كان من الضرورى اطلاقا أن أكون أنا الذى فكرت على هذه الصورة ، شخصا ذا شأن . وعندما لاحظت أن هذه الحقيقة القائلة : « أنا أفكر ، إذن فأنا موجود » - هى من التأكيد وصدق البرهان الى حد لا يمكن معه لآى أساس للشك ، مهما كان مفرطا ، أن يزعم أى نزاع الى الشك انه قادر على زعزعتها ، فقد انتهيت الى أنه أستطيع دون تردد أن أقبلها باعتبارها

المبدأ الأول للفلسفة التي كنت بسبيل البحث عنها .
وفي المرحلة التالية : فأننى فحصت بعناية ما هو أنا .
وعندما لاحظت أن بإمكانى أن افترض أنه لا جسد لى ،
وأنه لا توجد دنيا ولا أى مكان يمكن أن اكون فيه ، لكن
أنه لا يمكننى إذن أن افترض اننى غير موجود ، وأنه
على العكس من هذا ، من ذات الظرف الذى فكرت فيه
أن أشك فى حقيقة الأشياء الأخرى ، فقد أستتبع هذا بأنم
وضوح وتأكيد اننى موجود . فى حين أنه من الناحية
الأخرى إذا أنا فقط توقفت عن التفكير ، وإن كانت
جميع الأشياء الأخرى التى اتيح لى أن اتخيلها كانت
موجودة فى الواقع ، إذن لما وجدت سببا يبرر الاعتقاد
بأننى موجود . ومن هنا استخلصت اننى مادة كل
جوهرها أو طبيعتها ينطوى فقط على التفكير ، وانها ،
لكى تبقى موجودة ، لا حاجة بها الى مكان ، ولا هى
معتمدة على أى شيء مادي . وإذا فأننى (أنا) - أو
بالأحرى العقل الذى به أنا هو ما أنا - متميز كليا عن
الجسد ، بل الى الحد الذى يمكن التعرف عليه أسهل
مما يتعرف على الجسد ، وأنه من هذا حيث إذا لم يكن
للجسد وجود ، فهو مستمر فى وجوده .

وبعد هذا ذهبت استقصى بصفة عامة ما هو الشيء
الجوهري لحقيقة ويقين قضية ما . فانه مذ قد أكتشفت
واحدة عرفت أنها حقيقة ، فكرت أنه لابد لى بالمثل أن
أكون قادرا على اكتشاف الأساس لهذا اليقين . ولما
كنت قد لاحظت أن فى عبارة : « أنا أفكر ، إذن فأنا
موجود » لا يوجد شيء بتاتا يعطينى تأكيدا لحقيقتها أكثر
من هذا ، وأننى أرى بكل وضوح أنه لكى أفكر فمن
الضرورى أن اكون موجودا ، فقد استخلصت اننى يمكن

أن اعتبر ، قاعدة عامة ، المبدأ القائل بأن كل الأشياء
التي نفهمها بكل وضوح وتحديد هي حقيقة . على أن
نلاحظ فقط أن هنيئاً بك بعض الصعوبة ، في أن نقرر
بساد ما هي الأشياء التي نفهمها فهما واضحة محددا .

وفي المرحلة التالية ، بعد التأمل في الحالة التي كانت
مناط الشك عندي ، وأنه نتيجة لذلك فإن وجودي لم
يكن كاملاً كلية (إذ أنني رأيت بوضوح أنه من الأكثر كمالاً
أن أعرف أكثر مما أشك) ، فقد انتقلت إلى البحث من
أين تعلمت أن أفكر في شيء أكثر كمالاً من نفسي . فعرفت
بوضوح أنه لا بد أن أعتنق هذه الفكرة من طبيعة ما ،
هي في الحقيقة أكثر كمالاً . وعندما فكرت في الأشياء
الكثيرة الأخرى الخارجة عن ذاتي ، مثل السماء ،
والأرض ، والضوء ، والحرارة ، والوف غيرها - قلت
حيرتي في معرفة من أين جاءت هذه الأشياء - فأنني لم
لم ألاحظ فيها شيئاً بدا أنه يجعلها أسمى من ذاتي ،
أمكنني أن أعتقد أنه إذا كانت هذه الأشياء حقيقية ،
فإنها متوقفة على طبيعتي في كونها جائزة لكمال معين .
وإذا كانت خادمة ، فأنني قبلت بها من لا شيء - أو
بالأحرى قائمة عندي بسبب نقص معين في طبيعتي . لكن
هذا لا يمكن أن يكون هو الحال مع فكرة طبيعة أكثر كمالاً
من ذاتي . إذ أنه لكي أتقبلها من لا شيء ، فإن هذا شيء
ظاهر الاستحالة . وبسبب أنه ليس أقل كراهية أن
الأكثر كمالاً يكون نتيجة وموقفاً على الأقل كمالاً ، مما
هو مائل في أن شيئاً ينجم من لا شيء ، فانه مستحيل
بنفس القدر أن يتأتى اعتناقي للفكرة من ذاتي وعلى
هذا لا يبقى إلا أن الثرد قد وضعت في ذاتي من قبل
طبيعة هي في الواقع أكثر كمالاً مني ، وإنها حائزة في

ذاتيتها جميع الكمالات التى يمكن ان افكر فيها ، وبعبارة
أخرى ، فى كلمة واحدة ، هى : الله .
لقد أصبحت ميالا من فورى للبحث عن حقائق أخرى .
وعندما صورت لنفسي هدف أصحاب علم الهندسة ،
الذى تصورت أنه قوام ممتد متواصل ، أو فضاء ممتد
الى ما لا نهاية فى الطول والعرض أو الارتفاع أو العمق ،
منقسم الى أجزاء مختلفة تقبل مختلف الأرقام والأحجام ،
ويمكن تحريكها ونقل معادلاتها على جميع الوجوه (لأن
كل هذا هو ما يظن أصحاب علم الهندسة أنه فى نطاق
الهدف الذى يفكرون فيه) ، ذهبت أستعيد بعض
دلالاتهم الأولية . فلاحظت فى المرحلة الأولى أن أكثر
الاثبات والتيقن الذى انعقدت الموافقة العامة عليه فى
قبول هذه الدلالات إنما يقوم وحده على هذا : أنهم
فهموها بوضوح طبقا للقواعد التى أسلفتها . ثم رأيت
فى المرحلة التالية أنه لا شئ فى هذه الدلالات يمكن أن
يؤكد لى وجود هدفهم الذى يسعون اليه . وهكذا اذا
أفترضنا على سبيل المثال ان المعطيات هى مثلث ، فقد
فهمت بوضوح ان زواياه الثلاث لابد مساوية بالضرورة
لزاويتين قائمتين ، لكننى لم أفهم بهذا السبب شيئا
يمكن أن يؤكد لى أن أى مثلث موجود فعلا . فى حين على
العكس من ذلك اذا رجعنا الى فحص فكرة وجود
(كينونة كاملة) ، رأيت أن وجود (الكينونة) مشمول فى
الفكرة بنفس الكيفية التى تتضمن أن تساوى زواياه
الثلاث لزاويتين قائمتين مشمول فى فكرة المثلث ، أو فى
فكرة الجسم الكروى ، وهى تساوى بعد جميع النقاط
على سطحه عن المركز . وأنه نتيجة لذلك فمن المؤكد على
الأقل ان الله وهو تلك (الكينونة الكاملة) ، موجود
بنفس الدلالات المستخلصة عند أصحاب علم الهندسة .

من كتاب :

تدهور وسقوط الامبراطورية الرومانية

بقلم : ادوارد جيبسون

صفات قسطنطين

ان صفات الامير الذى نقل عاصمة الامبراطورية وأدخل مثل تلك التغيرات الهامة فى البنيان المدنى والدينى لبلاده ، قد استغرقت الاهتمام وشعبت الآراء لدى الناس كافة . لقد عده المسيحيون المتحمسون فى امتنانهم له مخلص الكنيسة واضفوا عليه كل نعوت البطولة بل وحتى القداسة ، فى حين أن الفريق المهزوم ذهب يقارن فى سخطه بين قسطنطين وبين أبشع المستبدين الذين أذى شرهم وضعفهم الى تلويث سمعة السلطة الامبراطورية . ونفس هذه المشاعر قد امتدت الى حد ما حتى الأجيال اللاحقة ، ففدت شخصية قسطنطين معدودة ، حتى فى العصر الحاضر ، مادة للقدح أو المدح . وربما نستطيع نحن بالمواءمة المحايدة بين تلك المثالب التى يعترف بها أحد المعجبين به ، وتلك المناقب التى يقربها أشد أعدائه لددا ، أن نطمع فى رسم صورة عادلة لذلك الرجل الفذ يمكن أن يتبناها التاريخ بصدقه وصراحته دون ما خجل . لكن سرعان ما قد يبدو ان المحاولة العقيمة للمواءمة بين مثل تلك الألوان المتنافرة وللتوفيق بين مثل تلك الصفات المتضاربة لابد أن تبرز لنا صورة هولية شاذة أكثر منها بشرية سوية ، ما لم ينظر اليها فى أضوائها الخاصة المتميزة ، بأن نعلم الى

الفصل بدقة بين مختلف الفترات فى حكم قسطنطين .

لقد سخت الطبيعة فيما اسبغت على شخص قسطنطين وعقله من المواهب الطبيعية الفريدة . كان يمتاز بالقوام الشامخ ، والطلعة المهيبة ، والحركات الرشيقة ، وكانت قوته وحيويته تتجلبان فى كل مسلك رجولى .

ولقد احتفظ منذ شبابه المبكر حتى آخر مرحلة متقدمة فى حياته بقوة بنيانه بفضل تشبثه الصارم بفضائل العفة والاعتدال فى حياته العائلية . وكان يجسد متعة فى العلاقات الاجتماعية التى تجرى فيها الأحاديث دون ما كلفه . وعلى الرغم من أنه كان أحيانا يطلق العنان للمزاح بأقل تحفظ يقتضيه الوقار الصارم لمقامه ، إلا أن ما جبل عليه خلقه من لطف وتسامح كان يكسبه قلوب كافة المحيطين به . ولقد كان عنصر الصدق والاخلاص فى صداقته موضعاً للشك . ومع ذلك فقد كان يبدى فى بعض المناسبات أنه غير عصى على المودة الباقية والصداقة الحارة . ولم يحل قصور حظه من التعليم دون أن يتسقى لديه تقدير صادق لقيمة العلم والمعرفة ، حتى اكتسبت الفنون والعلوم حظاً من رعايته الكريمة وتشجيعه لها بسخاء . وكان له فى تصريف الشؤون دأب لا يتطرق إليه العلل . وكان يسخر كل نشاطه الفكرى بصورة لا تكاد تتوقف فى القراءة أو الكتابة أو التفكير ، وفى استقبال سفراء الدول ، وفى فحص شكاوى رعاياه . وحتى أولئك الذين انحسوا بالنقد على ملائمة الإجراءات التى كان يتخذها ، كانوا يضطرون الى الاعتراف بأنه كان يحظى بسماحة فى النظر والتقدير وصبر فى وضع أشق الخطط موضع التنفيذ ، دون أن يشنيه شيء من قصور فى التعليم

• صخب من جانب انجماهير •

وفي ميدان القتال كان ينفخ من روحه الباسلة في نفوس الجنود ، الذين كان يوجههم بمواهب القائد المحنك ، والى اقتداره أكثر مما هو الى حسن حظه ، لنا أن نعزو تلك الانتصارات الرائعة التي ظفر بها في الخارج والداخل على خصوم الجمهورية وأعدائها . وكان يحب المجد ليكون تتويجا لجهوده ، ولعله كان هو الحسافز والمحرك له . وربما كان لطموحه المتناهي - الذي يبدو منذ لحظة قبوله صولجان السلطة في يورك أنه كان العساطفة الفوارة المستحوذة على نفسه - ربما كان لهذا الطموح ما يبرره بسبب المخاطر التي حفت بموقفه ، وبسبب طبعه منافسيه ، وبسبب ادراكه لما هو عليه من جدارة فائقة ، وبسبب توقعه أن نجاحه سوف يمكنه من استعادة السلام والنظام في أرجاء الامبراطورية المضطربة . وقد عمل في حروبه الأهلية ضد مكسنتوس وليسينوس على اجتذاب رغائب الشعب وتجنيدھا في صفه ، ذلك الشعب الذي ذهب يقارن بين المساويء السافرة لأولئك الطفافة وبين روح الحكمة والعدالة التي بدا أنها توجه المنحى العام لحكم قسطنطين .

من كتاب : توم جوتز

بقلم : هنرى فيلدنج

غاب مستر الويرثى عن لندن ربع سنة بتمامه فى عمل خاص به كل الخصوص ، وان لم أعرف ما هو . ولكن لك ان تقدر أهميته بكونه قد احتجزه هذه الفترة المديدة بعيدا عن بيته ، الذى لم يكن يغيب عنه مدى شهر فى أى وقت طيلة اعوام كثيرة . وقد عاد الى بيته ، متأخرا جدا ليلا ، وبعد ان تناول عشاء يسيرا مع أخته ، آوى الى غرفته وهو مكدود شديد التعب ، وبعد ان أمضى فى رحاب الغرفة بضع دقائق راکعا على ركبتيه - وهى عادة لم يتحلل منها بأى حال لأى سبب - تاهب لىكى يدلف الى فراشه ، واذا هو لا يكاد ينثر ملابسه حتى تعاظمت دهشته حين وقع نظره على طفل ملفوف بكتان خشن مستغرق بين أغطية الفراش فى نوم هانىء عميق . والحق أنه وقف حيناً غارقاً فى الدهشة لهذا المشهد ، ولكن لما كان طبعه الطيب هو صاحب القلب دائماً ، فسرعان ما بدأ يتأثر بمشاعر الرحمة والعطف حيال هذا المنكود الصغير أمامه . ولم يلبث ان قرع جرسه وأمر باستدعاء خادمة عجوز لى تنهض فى الحال وتأتى اليه . وفى غضون ذلك تزايد اهتمامه ولهفة وهو يتأمل جمال البراءة البسنادية فى تلك الألوان الفضة المليئة بالحسوية التى تتجلى دائماً فى الطفولة والنوم ، الى حد

ان استغراقه في التفكير انساه انه كان لا يزال بقميصه عندما اقبلت الخادمة . والحق يقال انها هيات لمخدومها وقتا كافيا لكي يغير ملابسه . فانها من قبيل الاحترام له ومراعاة الحشمة امضت دقائق كثيرة في تسوية شعرها امام المراة برغم حالة الاستعجال الشديد التي اقترنت بدعوة الخادم لها لتلبية طلب المخدم ، وعلى الرغم مما قدرته من أن يكون سيدها مستهدفا لنوبة صرع قاضية او غيرها من التقرب .

فلا مثار للعجب اذا كانت مخلوقة تتشبه بموجبات الحشمة الصارمة في شخصها تصعق صعقا لآقل انحراف عنها في شخص آخر . وهكذا فانها لم تكذ تفتح الباب وتبصر سيدها واقفا قرب السرير في قميصه ويده شمعة حتى ارتدت منتفضة وقد انتابها اشد الفزع والروع ، وربما كانت تخر مفسيا عليها لولا انه تذكر الآن انه متجرد ، فسارع يضع حدا لفزعها بأن طلب منها أن تبقى خارج الباب الى أن يستر عريه بملابس لائقة ويفقدو في وضع لا يمكن معه أن يصادم عيني مسر ديبوا ويلكنز البربنتين ، تلك التي وان كانت الآن في الثانية والخمسين من عمرها فانها تقسم بأنها لم تبصر قط رجلا لم يكن قاسيا . وقد يضحك الساخرون والمستخفون بالحرمان مما انتابها من هذا الفزع بادىء ذي بدء ، ولكن القارئ الرصيص لا يلبث اذا تدبر هذا الوقت المتأخر من الليل ، والاستدعاء المعجل من فراشها ، والحالة التي وجدت عليها سيدها ، لا يلبث أن يبرر مسلكها ويطريه الى أبعد حد ، ما لم ينتقص التفكير فيما يلبس العوانس في مثل تلك السن التي بلغت مسر ديبورا من عوامل التعقل المستريب ، من تقديره لها واطرائه لمسلكتها .

ولما رجعت مسر ديبورا الى الغرفة وعرفها السيد بوجود الطفل الصغير ، كان ارتياحها اشد مما لقي من هذا الارتياح . بل انها لم تتمالك ان هتفت باستقطاع شديد خالط نبراتنا ونظراتها معا : « سيدى الكريم ! ما العمل ؟ » . فرد مستر الويرثى قائلا انه لا مفر لها من العناية بالطفل هذه الليلة ، فاذا كان الصبح امر باستقدام مربية له ، فقالت له : « نعم يا سيدى . واملئ ان تبعث سيادتك بمذكرة للقبض على امه الفاجرة ، اذ لابد ان تكون واحدة من جوارينا . ولسوف يسعدنى ان اراها ترسل الى سجن (بريدج ويل) ويجلدونها موثوقة فى عربة يجرها حصان . والحقيقة ، ان امثال هؤلاء العواهر لا يستكثر عليهن اقصى العقاب . واؤكد ان هذه ليست فعلتها الاولى ، بالنظر الى وقاحتها فى لقاء الطفل فى فراش فخامتك » . ثمرد عليها الويرثى قائلا : « لست اظن انها بالقاء » . عنى كانت لديها مثل هذه المآرب . وفى طنى انها سلكت هذا السبيل لكى تجد فقط من يكفل الطفل . ويسرنى فى الحق انها لم تفعل شيئا اسوأ من هذا » . فهتفت ديبورا قائلة : « لا أعرف ما هو اسوأ من قيام مثل اولئك الفواجر بالقاء ثمار اثمهن على عتبة الناس الشرفاء . وعلى الرغم من ان فخامتك تعرف براءتك من الاثم فان الدنيا بمشابهة مليئة بالنقد القاسى ، وما أكثر ما يؤخذ كثير من الناس الشرفاء بمظنة كونهم آباء لأطفال لم ينجبوه قط . واذا تصديت فخامتك لكفالة الطفل ، فسوف يكون هذا ادعى الى تصديق الناس للظنون . وفضلا عن هذا فما الذى يحدو فخامتك الى كفالة ما هو واجب على الدائرة ان تتكفل به ؟ اما من جانبى انا ، لو انه كان ابنا لرجل شريف حقا ... لكننى مع ذلك لا أطيق ان المس هؤلاء

المفاكيد أولاد السفاح ، الذين لا أنظر اليهم كرفاق لى فى البشرية . أف منه ! يا للنتن ! ان زريحه أبعد عن ريح مسيحي طاهر . واذا كان لى ان اتجاسر وأبدى نصيحة ، فالأفضل عندى أن يوضع فى سلة ويلقى به عند عتبة حارس الكنيسة . ان الليلة معتدلة ، وان كانت ذات هواء ومطر قليل . واذا لففناه جيدا ووضعناه فى سسلة دافئة ، فأراهن أنه سوف يعيش الى ان يعثروا عليه فى الصباح . لكن اذا لم يعش ، فانا نكون قد أدينا واجبنا بما منحناه من رعاية مناسبة . وربما يكون الأفضل أن تموت مثل هذه المخلوقات وهى بعد بريئة ، من أن تشب وتحاكى أمهاتها . اذ لا يمكن أن نتوقع منهم أحسن من هذا المصير .

من كتاب : رحلات جليفر

بفلم : جوناثان سويت

كنت ممددا فوق الحشائش ، التي كانت قصيرة وطرية جدا ، حيث نمت أعمق ما أتذكر أنني نمت في حياتي ، وزهاء تسع ساعات فيما أقدر ، فأنني عندما استيقظت كان بزوغ النهار وشيكا . وقد حاولت النهوض ، بيد أنني لم استطع حراكا . ذلك لأنني بمصادفة نومي على ظهري . الفيت ذراعي وساقى مقيدة قيда شديدا إلى الأرض عن الجانبين ، ووجدت شعري ، الذي كان طويلا وكثيفا ، مربوطا بالأرض بنفس الكيفية . وبالمثل شعرت بأربطة رفيعة كثيرة ممتدة حول جسمي ، من تحت الإبطين إلى الفخذين . ولم أكن أستطيع سوى النظر إلى أعلى . وبدأت الشمس تزداد حرا ، وضيق الضوء عيني . وسمعت من حولى جلبة مختلطة مشوشة . ولكنني لم أستطع وأنا بهذا الوضع الذي تمددت فيه أن أبصر سوى السماء .

وبعد فترة قصيرة شعرت بشيء حي يتحرك فوق ساقى اليسرى وما لبث أن راح يتقدم برفق إلى الأمام فوق صدرى حتى كاد أن يبلغ ذقنى . وعندما خفضت عيني إلى أسفل بقدر ما أستطعت ، رأيت أنه مخلوق بشري لا يزيد طوله عن ست بوصات ، وبين يديه قوس وسهم ، وجعبة سهام على ظهره . وفي غضون ذلك

شعرت بما لا يقل عن أربعين من نوع هذا المخلوق (فيما
تصورت) تحذو حذو الطارق الأول . لقد انتابني أشد
الدهول ودوت مني صيحة مجلجلة جعلتهم جميعا
يركضون مرتدين في فزع . وفيما نمي الى علمي بعد
ذلك ، فان بعضهم قد أصيب من اثر السقوط وهم يشبون
الى الأرض من جانبي . ومهما يكن فسرعان ما عادوا .
وما لبث أحدهم الذي تجاسر ودنا كي يستجلي طلعتي
بنظرة شاملة ، ان رفع يديه وعينيه علامة الإعجاب ،
وهتف بصوت أجش ولكنه واضح : « هكيناه ديغال » ،
وردد الباكون نفس الكلمات بضع مرات ، وان كنت لم
أعرف وقتئذ معناها .

كنت ممدا طوال ذلك ، كما لعل القارئ أن يصدق ،
في قلق شديد . وأخيرا بذلت جهدي للفكاك ، فكان من
حسن حظي أن استطعت قطع الخيسوط ، وانتزاع
الأوتار التي كانت تشد ذراعي اليسرى الى الأرض .
وعندما رفعتها الى وجهي تهيأ لي اكتشاف الكيفية التي
استطاعوا بها تقييد حركتي . وفي نفس الوقت أمكنني ،
بجذبة عنيفة سببت لي ألما شديدا ، أن أخلخل الأربطة
التي قيدت جانب رأسي الأيسر بالأرض ، مما هيا لي أن
أدير رأسي نحو بوصتين . لكن المخلوقات ركضت مبتعدة
مرة ثانية قبل أن أتمكن من الإمساك بها . وعلى اثر
تعالتي صيحة عظيمة بلهجة حادة جدا ، وبعد ذهابها
سمعت أحدهم يصيح عاليا : « تولجو فوناك » ، وفي
أعقابها بلحظة شعرت بأكثر من مائة سهم تطلق على يدي
اليسرى ، فكان لها وخز أبر لاعداد لها . وفضلا عن هذا
فقد أطلقوا وإبلا آخر في الهواء ، كما نطلق القنابل في
أوروبا ، ومنها ما أظن أنه سقط على جسمي (وان كنت
لم أشعر بها) ، وبعضها كان سقوطه على وجهي ، الذي

بادرت ففطيته بيدي اليسرى . وعندما انتهى وابل السهام
هذا . كنت أئن من الحزن والالام . وفي مقابلة جديدة
منى لفك عقالي : انهالوا على بوابل من ودائعهم ، وفر من
الاول . وحاول بعضهم رشق حراهم في جنبى ، ولكننى
لحسن الحظ كنت مرتديا ستره من جلد الجاموس هى
(الجركينة) الكاسية التى لا كمين لها . ولهذا لم يمتنهم
اختراقها بطعناتهم .

فكرت ان الاسلوب السديد الامثل هو ان اتمدد
ساكننا . وكانت خطتى هى ان استمر هندا حتى الليل ،
حين يتيسر لى ، ويدي اليسرى طليقة فعلا . ان أفك
عقالي بسهولة . اما عن السكان ، فقد كان عندى من
الأسباب ما اعتقدت معه اننى قد اغدو ندا للجيش
الأكبر الذى يمكنهم حشده ضدى ، ان كانوا جميعا من
نفس حجم المخلوق الذى ابصرته . ولكن الحظ كان له
تصريف آخر معى . فان هؤلاء الناس عندما لاحظوا
انحيازى الى الهدوء ، أمسكوا عن اطلاق مزيد من
السهام . بيد اننى عرفت من حجم الضجيج المنبعث ان
اعدادهم تكاثرت . وعلى مبعده نحو أربع ياردات من
مكاني ، من ناحية أدنى اليمين ، سمعت دقا دام أكثر من
ساعة ، كأنه من اناس يعملون ، وعندما أدت رأسى بقدر
ما سمحت به الأوتاد والخيوط ، رأيت مسرحا أقيم على
ارتفاع نحو قدم ونصف من الأرض ، يمكن أن يتسع
لأربعة من السكان ، ومعه سلمان أو ثلاثة للصعود الى
المسرح . ومن هذا المكان توجه الى واحد منهم بدا انه
شخص ذو قدر بخطاب طويل لم أفهم منه مقطعا واحدا .
لكن كان يجب أن أذكر انه قبلما بدأ ذلك الشخص الرئيسى
خطبته ، هتف ثلاث مرات : « لانجرو ديهول سان » ،
(ان هذه الكلمات وسابقاتها أعيد فيما بعد تكرارها

وتفسرها لى ١ . وعلى الأثر قبل نخو خمسين من السكان
وقطعوا الخيوط التى كانت تربط الجسائب الأيسر
من يدى ، مما هيباً لى أن أديرها الى اليمين والاحظ
الشخص الذى يوشك أن يتكلم . لقد بدا متوسط العمر
وأطول من أى واحد من الثلاثة الآخرين الذين قاموا
بين يديه : وكان أحدهم وصيفاً أمسك بذيل ردائه ،
وبدا أطول الى حد ما من اصبعى الوسطى . ووقف
الاثنان الباقيان على جانبيه لسنده . وكان يمثل دور
الخطيب أتم تمثيل ، حتى تهيأ لى أن الاحظ تعاقب
أطواره بين التهديد والوعيد ، وبذل الوعود ، وابداء
الإشفاق والرقعة . وقد رددت بكلمات قلائل ، ولكن بآتم علائم
الخضوع ، رافعا يدى اليسرى وعينى تجاه الشمس ،
كأنما أهيب بها أن تكون شاهدى . وبسبب شعورى
بالجوع الشديد ، اذ لم أبتلع لقمة قبل ساعات منذ
مغادرتى للسفينة ، فقد وجدت مطالب الطبيعة من القوة
بحيث لم أستنكف من ابداء ضجرى (ربما ضد أصول
السلوك الدقيقة) برفع اصبعى مرارا الى فمى ، للدلالة
على حاجتى الى الطعام .

الفدرالى

كتب هذه الورقة الكسند هاملتون

الحكمة فى قصر فترات الرئاسة فى المنصب

قد يسأل سائل : كيف يمكن أن يؤثر قصر فترة البقاء فى المنصب فى استقلال السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية ، مالم يملك أحد الطرفين القدره على تعيين أو تنحية الطرف الآخر . ان أحد الردود على هذا السؤال قد يستخلص من المبدأ الذى نوهنا به من قبل . أعنى من الاهتمام الضئيل الذى يميل الانسان الى ابدائه فى حالة مزية قصيرة الأمد ، والأغراء اليسير الذى يهيئه له لتعريض نفسه ، بسببه ، لأى من المضايقات أو المجازفات الكبرى . وثمة رد آخر ، قد يكون أكثر وضوحا وان لم يكن أكثر حسما واقناعا ، هو الذى يستخلص من النظر فى تأثير السلطة التشريعية على الشعب الذى قد يستخدم لمنع إعادة انتخاب رجل جعل نفسه ، بمقاومته الراسخة القويمة لأى مشروع قانون مشئوم لتلك الهيئة ، عرضة لسخطها ريفضها .



وقد يسأل سائل أيضا ما اذا كانت فترة البقاء اربعة أعوام فى المنصب يمكن أن تفى بالغرض المقترح . واذا لم تكن ، فهل يمكن لفترة أقصر ، التى يمكن التوجيه بها على الاقل بضمانات أوفى ضد الأهداف والمقاصد الطموحة ، ألا تكون مفضلة لهذا السبب على فترة أطول ،

والتي هي نفس الوقت شديدة انحصار بالنسبة لههدف
بث روح الثبات والعزم والاستقلال المنشودة في الحاكم .

لا يمكن الجزم بأن استمرار فترة اربع سنوات او
استمرار أية فترة أخرى محددة ، يمكن ان يحقق الفايده
المقترحة . لكنه يمكن ان يسهم في الوصول اليها بدرجة
يمكن ان يكون لها تأثير مادي على روح وطبيعة الحكومة .
ففيما بين بداية ونهاية مثل هذه الفترة تكون هناك دائما
فسحة كبيرة تبدو فيها فكرة ابطال وجوده بعيدة بدرجة
تكفي لئلا يكون لها تأثير غير ملائم على مسلك رجل مشرب
بالقدر المحتمل من الثبات والشجاعة ، والتي فيها قد
يعد نفسه بصورة معقولة ان يتسع الوقت قبل حلولها
لكي يجعل المجتمع مهيا للاحساس بصواب التدابير التي
قد يميل الى اتباعها . ذلك وان كان محتملا ، عندما
تقترب اللحظة التي يعرب فيها الجمهور باجراء انتخابات
جديدة عن احساسهم بمسلكه ، ان تتعرض ثقته ومعها
ثباته للتدهور ، ومع ذلك فان هذا وذاك سوف يستمدان
ما يعززهما من الفرص التي اتاحها له استمراره السابق
في المنصب للحظوة بتقدير ورضاء الناخبين . ان له اذن
ان يجازف وهو مطمئن ، بمقدار ما قدم من براهين على
حكيمته واستقامته ، وما ظفر به من مكانة قوامها احترام
مواطنين له وارتباطهم به . فاذا كان استمرار فترة اربع
سنوات ، من ناحية ، سوف يسهم في ثبات القائم على
السلطة التنفيذية بالدرجة الكافية التي تهيب لها ان
تكون المقوم الاساسي في المركب كله ، فانه ، من الناحية
الأخرى ، ليس كافيا لتبرير أي تخوف وانزعاج حيال
خزية الشعب . واذا كان مجلس العموم البريطاني ، قد
استطاع ، بدءا من نقطة غاية في الضعف ، ومن مجرد

سلطته في الموافقة أو عدم الموافقة على فرض ضريبة جديدة ، قد استطاع بخطا سريعة الانتقاص من امتيازات (التاج) وامتيازات النبلاء في نطاق الحدود التي راوها متسقة مع مبادئ حكومة حرة ، في الوقت الذي رفعوا فيه أنفسهم الى مصاف ومكانة الشريك المتكافئ للسلطة التشريعية . واذا كانوا قد استطاعوا في مناسبة الفناء الملكية والأرستقراطية والاطاحة بكل المؤسسات القديمة في الكنيسة كما في الدولة - واذا كانوا قد استطاعوا في مناسبة قريبة ان يجعلوا العاهل يرتعد لمجرد توقع اجراء تغيير يتم من جانبهم - فما الذي يمكن ان نخشاه من حاكم يأتي بالانتخاب لفترة أربع سنوات ، وسلطانة مقيدة كما هو الحال بالنسبة لرئيس الولايات المتحدة ؟ ما الذي يخشى الا أن يكون غير أهل للواجب الذي ينوطه به الدستور ؟

من كتاب : كانديد

بقلم : فولتير

عاصفة ، وغرق سفينة ، وزلزال ، ثم ما نزل بعد
ذلك للدكتور بانجلوس ، وكانديد وجيمس المعمد
التجديدي (١) ،

ان نصف ركاب السفينة الذين حل بهم الضعف
وأشرفوا على الموت بتأثير ما لا يوصف من القلق والمرض
الذين يحدثهما تطوح سفينة في البحر في كل كيان
الهيكل البشرى . قد غاب عنهم تماما كل احساس
بالخطر الذى احاطوا بهم من كل مكان . أما الباقون
فكانوا يصرخون عاليا أو ينكفئون الى صلواتهم . وكانت
الأشعة قد صيرتها العاصفة مرقا ، وتقوضت الساريات
هاوية الى سطح السفينة التى استعالت الى حطام
شامل . وكان كل انسان مشغولا بشيء يعينه ، ولكنهم
كانوا فى صمم عن سماع شيء أو اطاعة أمر . وقام
المعمد التجديدي الذى جاء الى سطح السفينة يمد يد
المساعدة أسوة بالباقيين ، حين انحط عليه نوتى قط
بضربة طرحته منعقد اللسان ، ولكن النوتى ذاته لم يعد
بتأثير عنف الضربة ان هوى على أم رأسه من فوق
سطح السفينة ووقع فوق قطعة من السارية المحطمة

(١) عضو فى طائفة بروتستانتية نشأت فى أوروبا بعد عام ١٥٢٠
وتميزت بالشروط القامسية التى وضعتها لعضوية الكنيسة وبإصرارها
على إعادة تعميد البالغين ورفض عماد الاطفال .

تشبث بها من فوره . وما لبث (جيمس الفاضل) ان نسي الأذى الذى ناله حديثا من التوتى ، وخف على الأثر لتجدته ، واستطاع بعد مشقة بالغة ان يرفق الى السطح مرة أخرى ، ولكن هذه المحاولة افضت بسبب هزة مفاجئة للسفينة الى قذفه هو نفسه من فوق السطح ، بمرأى من ذات المخلوق الذى خاطر بحياته لانقاذه ، والذى لم يلتفت اليه أدنى التفات فى هذه المحنة . وهم كانديد الذى شهد كل ما دار وراء المحسن اليه يطفو لحظة فوق الماء ثم تبتلعه الأمواج العاتية فى اللحظة التالية . هم ان يشب من خلفه ، ولكن الفيلسوف بانجلوس حال دونه مبينا له ان طريق لشبونة هذا قد اتخذ عن قصد لكى يلقى الممعد التجديدى حتفه فيه غرقا ، وبينما كان يدلل على حجته بالبداهة ، غاصت السفينة ، وهلك ملاحوها جميعا ، فيما عدا بانجسوس ، وكانديد والتوتى الذى كان سببا فى غرق الممعد التجديدى الطيب . وقد سبح هذا الوغد الى الشاطئ ، ولكن بانجلوس وكانديد وصلا الى البر فوق أحد الألواح .

وطالما استفاقوا من دهشهم ونصبهم ساروا قاصدين الى برشلونة . وقد بدا لهم ان يعملوا بما بقى لديهم من تقود يسيرة على انقاذ انفسهم من الموت جوعا بعد افلاتهم من الفرق .

وما كادوا يكفون عن التفجع لفقد المحسن اليهم ويضعون أقدامهم فى المدينة حتى أبصروا الأرض ترتجف من تحت أقدامهم ، والبحر الذى كان يتعالى ويزيد فى الميناء ينقض على السفن الراسية فى مرافئها ويحطمها تحطيمًا . واندلعت السنة اللهب العالية تغطى الشوارع

والمباني العامة مقترنة بالرماد المتلظى . واخذت البيوت
تترنج ثم تتساقط هاوية الى قواعدها التي دكت بدورها
دكا ، ودفن تحت الانقاض ثلاثون ألفا من السكان من كلا
الجنسين ، شبابا وشيبا . واما النوتى الذى ذهب
يصفر ويصخب فقد هتف : « سحقا ، لابد من شيء يناله
الانسان هنا » . واما بانجلوس فقد قال : « ماذا يمكن
أن يكون هناك من (منطق كاف) لهذه الظاهرة ؟ » .
فقال كانديد : « من المؤكد ان هذا هو يوم القيامة » .
وتحديا من النوتى للموت طلبا للسلب والنهب ، ما عثم
ان اندفع الى صميم الخرائب ، حيث عثر على بعض
النقود ، وبها سكر ، وبعد ان أدركته نومة افاق على
اثرها من سكره ، ما لبث ان اشترى الخطوة عند اول
فتاة ودودة صادفها فى طريقه بين خرائب البيوت
الدمرة وأنات المنكوبين من أنصاف المدفونين واللافتين
انفاسهم . ولم يلبث بانجلوس ان جذبته من كمه قائلا :
« يا صاحبي ، ليس هذا صوابا . انك تتجاوز حدود
(المنطق الكلى) ، وقد أخطأت اختيار الوقت » . فرد
الآخر بقوله : « سحقا وموتا ! انا فلاح وقد ولدت فى
باتافيا ، وقد علمونى هناك الا أوقر شيئا ، فدعنى من
منطقك الكلى ! » .

وفى هذه الاثناء أصيب كانديد بجرح من بعض احجار
سقطت من البيوت ، فانطرح ممددا فى الشارع ، بين
أكداس المخلفات التى كادت تغطيه ، وقال مخاطبا
بانجلوس : « بحق الرحمن ، على بقليل من النبيذ
والزيت . اننى أقضى نحبى » .

من كتاب : صمويل جونسون

بقلم : جيمس بوزويل

لقد عرفت الآن من مستر هكتور كثيرا من دقائق حياة دكتور جونسون المبكرة ، وهو ما أسهم ، بالإضافة الى الدقائق الأخرى التى زودنى بها منذ ذلك الحين ، فى صياغة وتديج هذا المؤلف .

قال لى دكتور جونسون فى الصباح : « سوف ترى يا سيدى فى بيت مستر هكتور أخته مسز كيرليس ، وهى أرملة قس . لقد كانت المرأة الأولى التى أحببتها . وقد تسرب هذا الحب من تفكيرى تدريجيا . ولكنى وإياها سنظل نكن أحدا للآخر مودة ورقة » . وضحك لفكرة ان الرجل لا يمكن ان يقع قط فى الحب الا مرة واحدة ، وانه كان يعد هذا مجرد نزوة رومانسية .

وفى طريق عودتنا من بيت مستر برلتون ، صحبني مستر هكتور الى داره ، حيث وجدنا جونسون جالسا يشرب الشاي فى دعة مع من كانت مناط حبه الأول ، تلك التى كانت رغم تقدمها الآن فى السن ، امرأة لطيفة ، مقبولة ، مهذبة .

وذهب جونسون يعرب عن أساه وراثته لما آلت اليه حال واحد من رفاقهم فى الدراسة هو مستر تشارلز كونجريف ، القس الذى راح يصفه هكذا : « انه كان

فيما اعتقد منزلة كبيرة في أيرلندا ، ولكنه الآن يعيش في لندن ، غارقا في توهم المرض ، يخاف أن يدخل الى بيت سوى بيته . انه يقوم كل يوم بنزهة قصيرة في مركبة ذات الأربع عجلات . وعنده امرأة مسنة يقول انها ابنة عمه ، تعيش معه ، وتهز ذراعه منبهة برفق اذا ظلت كأسه فارغة فترة طويلة ، وتشجعه على الشراب ، وهو تواق لمن يشجعه في هذا . وليس معنى هذا انه يشرب حتى الثمل ، لانه رجل شديد الورع ، ولكن دائما مشوش مدهوب اللب . وهو يعترف بأنه يشرب زجاجة من خمر (البورت) كل يوم ، والأرجح انه يشرب أكثر من هذا القدر ، وهو لا اجتماعي تماما . وحديثه مقتضب لا يتجاوز كلمات مفردة . وحينما استفهمت منه في زيارتي الأخيرة له عن الوقت ، كان لهذه البادرة المؤذية بانصرافي من بالغ الأثر المفرح في نفسه ما جعله يثبت قائما للنظر في ساعته ، مثل كلب صيد يشب على أرنب .

هذا ، وعندما استاذن جونسون من مستر هكتور للانصراف ، قال له : « لا تتقدم في السن لتصبح مثل كونجريف . ولا تدعني أتقدم في السن مثله ، اذا رافقتني . »

وفي هذه الليلة حين تحدث جونسون مرة أخرى عن مسز كيرليس ، بدا وكأن حبه القديم قد بعث من جديد ، اذ قال لي : « لو كنت تزوجتها ، فربما كانت زيجة سعيدة لي . »

بوزويل — حنانيك يا سيدي ، هل تظن ان هناك خمسين امرأة في الدنيا ، قد يجد المرء مع أية واحدة منهن السعادة كما يجدها مع أية امرأة بذاتها ؟

جونسون - أجل يا سيدى ، قل خمسين ألفا .

بوزويل - اذن فانت ياسيدى لست من رأى بعض من يتصورون أن رجلا بعينهم ونساء بعينهن خلقوا بعضهم لبعض ، وأنهم لن يمكن أن يجدوا السعادة اذا فقدوا نظراءهم .

جونسون - لست من هذا الراى بالتأكيد يا سيدى . فى اعتقادى ان الزيجات يمكن بصفة عامة ان تكون مشمولة بالسعادة ، بل كثيرا ما تفدو اكثر من هذا ، اذا تم عقدها جميعا باشراف قاضى القضاة ، استنادا الى اعتبارات الطبائع والأحوال الملائمة ، دون أن يكون للأطراف أى خيار فى هذا الشأن .



وعلى الآن أن اسجل حادثا بالغ الغرابة فى حياة جونسون وقع تحت نظرى ، وهو فيما أنا مقتنع به ، وبمقاييس العقول المتحررة ، سوف يعد مناط تقدير له .

ان رغبتى فى التعرف الى مشاهير الرجال من كل طراز هيات لى التعارف بكل من دكتور صمويل جونسون والسيد جون ويلكز فى فترة متقاربة . ولو حاولت ان تنتقى من عداد البشرية كلها رجلين مختلفين متغايرين لما وجدت أكثر منهما اختلافا وتغايرا . بل ان كلا منهما هاجم الآخر فى كتاباته هجوما فيه قسوة وعنف . ومع ذلك فانتى عايشة الاثنين فى صداقة ومودة . وكنت أستطيب الى أقصى حد ما فى كليهما عن تفوق وامتياز . ذلك لأننى كنت دائما أجد بهجة ومتعة فى تلك الخصائص الفكرية التى تستطيع أن تفرق بين المناقب والمثالب فى الشخص ذاته .

ذات يوم قال لى سيرجون برينجل ، وهو صديق حميم لى ولابى من قبل ، وطالما رغبت دون جدوى ان اوصل معرفه وثيقة بينه وبين دكتور جونسون لما كنت اكثر من احترام لكليهما ولمعاشتي لهما عن كذب ، قال لى عرضا بأسلوبه البارع :

— غير ممكن فى مجال الصداقة ما هو ممكن فى عالم الرياضيات ، من ان شيئين ، كل منهما مساو لشيء ثالث ، يغدوان متساويين . انت متوافق مع جونسون كنوعية متوسطة ، وانت متوافق معى كنوعية متوسطة . لكننى وجونسون لا يمكن ان نغدو متوافقين . والحق ان سير جون لم يكن مرنا بالدرجة الكافية ، وهكذا أمسكت عما كنت أنتوى ، علما منى بأن النفور كان شديدا الى مثل هذا الحد من جانب جونسون ، الذى لم أعرف له علة ما لم تكن هويته الاسكتلندية ، والذى انطوى فكره على رأى جد خاطيء حيال سير جون . بيد اننى أبطنت رغبة غلاظة ، لو أمكن ، للجمع بين دكتور جونسون ومستر ويلكز فى صعيد واحد . أما كيف أنجح فى هذا ، فتلك كانت مسألة طريفة وعسيرة معا .



كانت المناسبة عندما دعانى أصدقائى النشاشيرين الأفاضل السادة ديللى الى مأدبتهم الزاخرة السخية التى كان يجتمع حولها أكبر جمع من رجال الأدب أكثر من أية مأددة أخرى فيما عدا مأددة سير جوشوا رينولدز وذلك بقصد ملاقة مستر ويلكز وزمرة أخرى من أهل الفضل ، وكان ذلك يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر مايو . وفى هذا اللقاء قلت لضيفى : « بالله ألا مَادَعُونَا دكتور جونسون ؟ » . فرد مستر ادوارد ديللى قائلا :

« ماذا ؟ ندعوه ليكون مع مستر ويلكز ؟ معاذ الله أن
نفعل هذا ! ان دكتور جونسون ما كان ليغفر لنا ذلك » .
فقلت : « هون عليك . لو خولتني ان أتفاوض بلسانك ،
فأنا قمين بأن كل شيء سيفقدو على ما برام » .

من كتاب : الحرف القرمزى

بقلم : نائينيل هوثورن

حين فتح باب السجن من الداخل ، كان أول ما لاح للعيان فى البداية ، كطيف أسود يبرز الى ضوء الشمس ، شخص شماس البلدة المتجهم العبوس ، بسيفه المدلى من جانبه ، وعصا السلطة فى يده . ان هذه الشخصية البارزة كانت ايدانا بأن تمثل فى مظهره ، وتنبىء عما سيحدث ، الصرامة القابضة للصدر لشريعة القانون البيوريتانى ، التى كان مكلفا بتطبيقها فى صورتها القصوى حيال المذنبين . وما لبث أن دفع الى الامام يسراه بالعصا الرسمية ، ووضع يمينه على كتف امرأة شابة جذبها قدمها على هذه الصورة ، الى أن زادته عند عتبة السجن بحركة نمت عن وقار طبيعى وقوة شخصية ، ثم تقدمت الى الخارج وكأنما تتقدم بمحض ارادتها . وكانت تحمل بين ذراعيها طفلا يناهز عمره ثلاثة أشهر كان يطرف بعينيه ويشيح بوجهه الصغير عن ضوء النهار الشديد المبهر . فان وجوده فى هذه الدنيا لم يذر له أن يتألف حتى الآن سوى الفسق المربد فى سرداب أو ما يماثله من الماثوى المظلمة فى السجن .

وعندما تجلت المرأة الشابة - أم هذا الطفل - بكامل صورتها للجمع المحتشد ، بدا كأن حافزها الأول هو

ضم الطفل ضما وثيقا الى صدرها ؛ لا يذافع المحبة
الأموية ، ولكن ربما لكى تستطيع بهذه الحركة اخفاء
شارة رمزية معينة كانت مطرزة أو مشبكة فى ثوبها .
بيد انها اذ قدرت بعد لحظة أن احدى شارتي عارها لن
تنجح فى اخفاء الأخرى ، لم تلبث أن حملت الطفل فوق
ذراعها ، وبحمرة متقدة فى وجهها ، وابتسامة مع ذلك
متعالية ، ونظرة بعيدة عن الخجل والارتباك ، راحت تدير
عينها فى أبناء بلديتها وجيرانها . لقد ارتسم على صدر
ثوبها الحرف الأبجدي الأول بنسج أحمر أنيق محفوفاً
بوشى من الخيوط الذهبية المطرزة بحواش بالغة حد
الابداع حتى بدا كأنه وسام تحلى به صدر الثوب ،
الذى كان هو الآخر آية فى الرواء والفخامة فى مطابقته
للدوق السارى فى ذلك العهد ، والذى كان مع ذلك فوق
المستوى المسموح به بموجب قوانين الانفاق فى ذلك
الموطن .

وكانت المرأة الشابّة فارعة ذات قوام هو الرشاقة
الكاملة ، وشعر أسود غزير ، ومحيا جمع ملاحظته من
تناسق لقسمات ونضرة البشرة ، واستمد تأثيره الأخاذ
من جبين ساطع وعينين سوداوين عميقتين . وكانت الى
هذا عنوانا للسيدة المكتملة المصقولة وفقا للمقاييس
النسوية الرقيقة السائدة فى ذلك العهد . والحق أن
(هيوستن برين) لم تبد من قبل كما بدت الآن مثالا
للسيدة المكتملة المصقولة وهى تبرز من باب السجن .
ان الذين عرفوها من قبل ، وكانوا يتوقعون أن يشهدوها
حائلة الضياء معتمة السناء بتأثير تلك السحابة المأساوية
التي ظللتها ، قد أذهلهم ، بل روعهم ، أن يبصروا جمالها
وقد تألق ، وكأن مصابها وعارها المائلين قد صاغا هالة
من حولها . وربما كان من الحق أن المدقق فيها باحساس

كان يطالعه منها ما يشير في النفس لواحد اليمة بالفسنة
الآلم . كان ثوبها الذي أعدته خصيصا لهذه المناسبة ،
وفي السجن ، والذي شكلته أكثر من مرة لكي يطابق
هواها ومنازع نفسها - كان يبدو وكأنه يعبر عن حالتها
الروحية وعن استخفافها البالغ حدة بما اتسم به هذا
وذاك من غرابة عنيفة مؤثرة . بيد أن النقطة التي
استرعت كافة الأنظار ، والتي اكتسبت هيأتها طابع
الجلال - التي حد أن الرجال والنساء على السواء ممن
كانوا على معرفة معهودة بهيستر برين قد انطبع الآن في
نفوسهم أقوى الأثر وكأنما وقعت أنظارهم عليها لأول مرة
- كانت ذلك (الحرف القرمزي) - الذي طرز فوق
صدرها على هذا النحو البساذخ حتى كان له ذلك
السطوع . لقد كان له تأثير السحر ، إذ أخرجها من نطاق
البشرية المألوف ، وأحاطها بنطاق خاص حف بها وحدها .

من كتاب : طاقات الشباب

بقلم : هنرى ديفيد بورو

ان سواد الناس يعيشون حيوات هي اليأس الهادى .
وما يوصف باليأس هو فى حقيقة استسلام مؤكد . واذا
تقلبوا بين المدن والأقطار فانما يتنقلون من مدينة مؤنسة
الى قطر مؤنس ، ولا يملكون لأنفسهم من عزاء الا ما يملكه
حيوان المنك أو فأر المسلك من شجاعة مسلوية . بل ان
اليأس المقبول كامن فى النفوس بلا وعى حتى وراء
ما يسمونه الألعاب والترويح لبنى الانسان . انها خلو من
معنى اللعب والترويح ، لأنهما يأتیان بعد العمل الحق .
ولكنها خصيصة من خصائص الحكمة الا يقدم الانسان
على الأعمال المتهورة .

وعندما نتدبر ، على نسق التلقين بأسلوب السؤال
والجواب ، ما هو الهدف الأساسى للانسان ، وما هي
الضروريات والوسائل الحقيقية للحياة ، فانه يبدو لنا
وكان الناس قد اختاروا عن عمد الأسلوب العساذى
المألوف للعيش ، لتفضيلهم له على أى شىء آخر . لكن
الطبائع النشطة السليمة تتذكر ان الشمس تشرق
نيرة صافية من الشوائب . ولن يفوت الوقت أبدا
للتخلص من أحكامنا المسبقة وأهوائنا المفرضة . ليس ثمة
أسلوب للتفكير أو العمل ، مهما يكن من قدمه وعراقته ،
يمكن الركون اليه ، يغير برهان أو اثبات . وما يردده كل

انسان او يمر به تناكنا معرضنا كحقيقه راسخه في يومه ؛
قد يستحيل الى زيف في غده ، وقد يتقلب الى مجرد
دخان فكري ، ركن اليه وعده سحابة يمكن أن تنثر مطرا
مخصبا فوق حقولهم . وما يقول كبار السن أنه لا تستطيع
له فعلا ، فانك تحاوله وتجذب أنك فاعله . الأفعال
القديمة للقدامى ، والأفعال الجديدة للمحدثين القدامى
لم تكن عندهم المعرفة الكافية ، مصادفة ، للبحث عن
وفود جديد لابقاء النار مشتعلة باستمرار . والمحدثون
قد وضعوا قدرا محدودا من الحطب اليابس تحت غلايه ،
فاندفوا يطوفون حول الكرة الأرضية بسرعة الطيور ،
وكأنما يهزمون افكار القدامى ويقضون عليها . ان كبار
السن اتم ولا افضل جدارة في مقام التعليم والتلقين من
الشباب ، لأنه لم يحن ولم يحصل أكثر مما فقدته وفاته .
ويكاد الانسان يشك تماما فيما اذا كان أحكم الحكماء قد
تعلم أى شيء له قيمة مطلقة بمجرد الغيش وامتداد
العمر . والواقع أن كبار السن ليس لديهم من النصيح
العام ما يقدمونه للشباب ، اذ كانت تجربتهم الخاصة
جزئية الى حد بعيد ، وحيواتهم كانت اخفاقات محزنة ،
الأسباب ذاتية ، كما لابد أن يعتقدوا . وربما يكون لديهم
شريعة من الايمان تمس هذه التجربة وتقال منها ، وأنهم
مروا بها وهم بعد اصغر مما هم عليه . اننى عشت
نيفا وثلاثين عاما على ظهر هذا الكوكب ، وما زال على
ان اسمع من الأكبر سنا المقاطع الأولى للنصيحة العتمة
او حتى الجادة . انهم لم ينبئوننى بشيء ، وأغلب الظن
أنهم لن يستطيعوا انبأى بأى شيء محكم وفي محله .
ها هنا الحياة أمامى ، تجربة لم أخض غمارها بنفسى
الى حد بعيد . لكن لن يجدينى نفعا أنهم خاضوها من
قبلى . واذا كان ثمة أمامى تجربة أظن أنها ذات قيمة ،

ففى يقينى انها ستكون التجربة التى لم يحدثنى عنها
معلمى ولم يذكروا عنها شيئاً .

قال لى أحد المزارعين : « لا يمكنك أن تعيش على طعام
انخسروات وحده . لأنه لا يزودك بشيء يبني العظام » .
وعلى هذا فهو يكرس شطرا من يومه بكل دقة لتزويد
جهازه بالمادة الخام للعظام . وهو يمشى طول الوقت
مستتحيا ثيرانه ، تلك التى وان تكونت عظامها من
الخسروات ، فانها تمضى به وترجه ومجراته المتشاغل على
طول الشقة بالرغم من كل عائق . . ان بعض الاشياء التى
هى فعلا ضرورات حياة فى بعض الدوائر ، أشدها قصورا
واعتلايا ، وفى دوائر أخرى مجرد ألوان من الترف ،
وهى فى بعض ثالث غير معروفة تماما .

ان بعض الناس يبدو لهم ان دورة الحياة البشرية كلها
قد درسها وراجعها أسلافهم ، أعاليها ووديانها ، وانهم
لم يتركوا شيئاً الا أسبقوا عليهم نصيبا من عنايتهم
واهتمامهم . ولقد أثر عن ايفلين قوله : « ان سليمان
الحكيم قد قدر لكل شيء ناموسه حتى ترتيب المسافات
بين الأشجار . وقضاة الرومان قد قرروا الى أى مدى
يمكنك أن تدخل أرض جارك لجمع جوز البلوط الذى
يسقط فوقها دون أن يقع تعد على ملك الغير ، وأى
نصيب يخص هذا الجار » . بل ان سقراط قد ترك حتى
ارشادات تبين كيف ينبغي أن تقسم أظافرنا ، بحيث
لا تكون أقصر ولا أطول . ولا شك أن الضجر والملل
المسلم بأنهما يستنزفان بهجة الحياة وتنوع ألوانها هما
شيء قديم من عهد آدم . لكن قدرات الانسان لم توضع
لها قط المقاييس كاملة شاملة ، كما أنه ليس لنا أن
نصدر الحكم على ما يستطيع فعله استنادا الى آية

سوابق ماضية ، اذ لم يتم اختصار وتجريب الا النزر اليسير . ومهما يكن من اخفاقك مرارا وتكرارا حتى الآن ، « فلا تحزن ولا تبتئس يا بني ، فمن ذا الذي يكل اليك مهما قد تركتها أنت بلا انجاز ؟ » .

من كتاب : تاريخ هنرى ايسموند

بقلم : وليام ميكيس ناكى

دوق مارلبورو

والآن . بعد ان راى مستر ايسموند مسيرة عسكرية كبرى فى بلد صديق . ومظاهر الابهة والمهرجانات فى اكثر من بلاط المانى . والقتال الضارى فى معركة حامية الوطيس ، ونشوة الانتصار فى المعركة . شهد مستر ايسموند بعد ذلك جانبا آخر من التكاليف العسكرية : ألا وهو دخول جنودنا الى ارض العدو وتسليط النار والسيف على كل ما حوله ، من حرق المزارع ، وتخريب الحقول ، الى صراخ النساء ، وتقتيل الأبناء والآباء ، الى الجنود المغمورين الذين يسبون ويعربدون فى صميم الدموع والفرع والقتل . لماذا تفعل (زبة التاريخ) بجلالها التى تجد البهجة فى وصف بسالة الأبطال ، وعظمة الفتوح ، لماذا تفعل هذه المشاهد البالغة الوحشية والضعفة والمهانة ، التى تشكل مع ذلك الى حد بعيد الجانب الأكبر من دراما الحرب ؟ يا سادة انجلترا ، أنتم الذين تعيشون فى أرض الوطن فى طمأنينة وتمدحون بأناشد النصر تتزلفون بها الى زعمائنا - وانتن ياكواعب الحسن اللواتى تلقين بأنفسكن فى السلام حين تناديكن الأبواق والطبول هاتفات للجنود البريطانيين الرماة - هل جاء فى حسابكم جميعا ان هذه الأجزاء من عناصر المعركة تكمل مجموع الانتصار الذى به تعجبون ، وتشكل جزءا

من وأجبات الإبطال الذين أتم لهم مدلون في أن زعيمنا
الذي تكاد تعيسده انجلترا وأوروبا كلها ، باستثناء
الفرنسيين فقط ، له صفات تشبه صفات الآلهة تتجلى
فيما يلي . فهو في متعة من التأثير أمام النصر ، أمام
الخطر ، أمام الهزيمة . لقد كان على الدوام ، أمام أشد
الصعاب أو أمام أبسط المراسم ، أمام مائة ألف من
الرجال على أهبة القتال ، أو فلاح ذبيح لدى جحره
المحترق ، أمام وليمة صاخبة لعصابة من نبلاء المان
مخمورين ، أو بلاط عاهل ، أو منضدة كوخ أعدت عليها
خطته وعملياته ، أو بطارية مدفعية للعدو تقذف اللهب
والموت وتنثر الجثث في كل ما حوله - كان على الدوام
أمام كل هذا لا مباليا ، رابط الجأش ، موطد العزم ،
كالقضاء المبرم . كان يمارس الخيانة أو ينحني في
البلاط ، كان يقول الزور حالكا كحلقة (استيقص) نهر
الجحيم ، بالسهولة التي يزجي بها مجاملة أو يتحدث عن
الطقس . كان يتخذ خلية ثم يهجرها ، كان يعض يد
المحسن إليه أو يأخذ بنساصره أو حتى يقتله ، بنفس
الهدوء دائما ، وبلا أدنى ندم . وفي ساعة المعركة سمعت
ضباط أمير سافوي يقولون ان الأمير يستحوذ عليه لون
من ضراوة المولع بالحرب ، فتبرق عيناه ، ويندفع الى
هنا وهناك مهتاجا ثائرا ، صارخا يصب اللعنات والسباب
أو يهيب مستحثا مشجعا ، هادرا يستنفر كلاب حربه
المتعطشين لسفك الدماء ، وهو دائما على رأس موكب
الصيد والقنص . ان دوقنا هذا هو على الدوام هاديء
عند فوهة مدفع هدوءه لدى باب غرفة استقبال . ولعله
ما كان يمكن أن يكون الرجل العظيم الذي كأنه لو كان
قلب يتسع للحب أو الكراهية ، للتأثر ، أو الخوف ،
للأسف أو الندم . لقد كان يمارس أشد الأعمال جرأة

وبسالة أو أعمق حسابات الفكر والتقدير كما يمارس
أى عمل يمكن أن ينحط إليه انسان . لقد كان يدلى
بالكذبة أو يقدر بامرأة متيمة أو يستحل من معسدم
مسكين نصف بنس بنفس السكينة المروعة وبالقدرة
المتماثلة لممارسة أرفع وأحط الأفعال فى طبيعتنا
البشرية .

كانت صفاته معروفة تماما فى الجيش . حيث كانت
توجد اطراف تمثيل كافة الاتجاهات والمناورات
السياسية ، وكل ألوان الدهاء والذكاء . ولكننا انعددت
له ثقة بالفة فيه كالقائد العسكرى الاول فى العالم ،
وايمان واعجاب لا حد لهما بعقريته وتوفيقه ، حتى
استفاضت سمعته بأنه لا يتورع عن شىء ، فيفتال من
الرجال أجورهم ، وينظر الى الزعماء الذين كان
يستخدمهم ويسىء اليهم - اذ كان يستخدم كافة
الرجال ، أكابر وأصاغر ممن كانوا يحتكون به ، كأدوات
يستعين بها ويسخرها ، ويأخذ شيئا مما عندها ، صفة
كانت أو شيئا مملوكا ، وقد يكون هذا دم جندى ، أو
قبعة مرصعة ، أو مائة ألف جنيه ذهبا من ملك ، أو
جزءا من جعل ديدبان متضور ، أو قبلة من امرأة
(فى شبابه) مع العقد الذهبى الذى يطوق جيدها -
فقد كان يأخذ كل شىء يستطيع من رجل أو امرأة . وكان
الى ذلك يتصف بما أسلفت ذكره من صفات تشبه صفات
الآلهة ، فكان يرى البطل يهلك أو الخطاف يهوى دون
أن يخالجه رثاء لأحدهما . وليس معنى هذا أنه كان بلا
دموع ، اذ كان يوسعه دائما أن يستعين بهذا المورد
الاحتياطى فى اللحظة الملائمة للمعركة . كان فى قدرته
أن يسخر الدموع أو الابتسامات على السواء ، وكلما

جذت الحاجة لاستخدام هذه العملة الرخيصة . كان
فى قدرته أن يتذلل الى ماسح أحذية ، وكان يوسسه
أن يتملق وزيراً أو عاهلاً . كان فى طاقته أن يكون متعالياً
شامخاً ، أو متواضعاً ذليلاً ، أو متوعداً متهدداً ، أو
نادماً تائباً ، أو ياكياً مستعبداً ، كان يستحل أن يقبل يدك
أو يطعنك كلما وجد الفرصة سانحة مواتية . ومع كل ذلك ،
فإن كل من عرفوه وخبروه جيداً فى الجيش وقاسوا
الأمرين على يديه ، كانوا أشد الناس إعجاباً به . فإذا
امتطى جواده يشق الصفوف الى المعركة ، أو ركض به
يخف فى اللحظة النهائية الحرجة لنجدة كوكبة من الجند
تترنح أمام هجمة للعدو . أو كرة قاتلة ، سرعان ما كان
الجنود والضباط المتهاوون يستمدون شجاعة وليدة حين
تقع نواظرهم على الهدوء الرائع فى قسمات وجهه ، وإذا
هم يشعرون أن عزيمة تجعل منهم قوة غلبة لا تقاوم
ولا تقهر .

من كتاب : اينفانهو

بقلم : سيروالتر سكوت

لقد تجلى الآن فى حلبة المبارزين اروح وابهى مشهد .
فقد اكتظت الشرفات المنحدرة بكل ما هو نبيل ، وعظيم ،
وغنى ، وجميل فى الأقاليم الشمالية والوسطى بانجلترا ،
وكان تبسّين وتنوع الملابس لهؤلاء النظارة المبحلين قد
اضفى على المشهد بهجة الى بذخه . على حين شكلت
الساحة الداخلية والأدنى والتي امتلأت بالموسرين من
أبناء المدن وصفار ملاك الأراضى فى انجلترا المرحّة ، وهم
بملابسهم الأكثر بساطة ، نطاقا أو حاشية أدنى الى
القتام حول هذه الدائرة المزركشة ذات السناء والبهاء ،
تخفف وتبرز فى نفس الوقت بالمغايرة ما فيها من أبهة .
واختتم المنادون مناداتهم بهتافهم المعتاد : « الكرم ،
الكرم ، لفرسان الشهامة ! » ، وسرعان ما أخذت القطع
الذهبية والفضية تنهال عليهم من الشرفات - اذ كان من
أرفع درجات الفروسية اظهار الكرم والسخاء ، قبل
أولئك الذين اعتبرهم عصرهم وسائط تسطر لهم
صفحات الشرف فى سجل التاريخ . وقد قوبل بسخاء
النظارة بهذه الهتافات التقليدية : « المحبة لكرام السيدات
الموت للأبطال - الشرف للأجواد - المجد للبواسل ! » .
وأعقب هذا اشتراك المتواضعين من النظارة بالتهليل

والهتاف ، ومقترنا بصلاح أبواب طنانة حماسية من فرقة كبيرة . وعندما توقفت هذه الأصوات انسحب المنادون من الحلبة فى موكب بهيج لالىء ، ولم يبق فى جنباتها سوى الفرسان المرابطين المسلحين من قمة الرأس الى أخمص القدم ، الذين جلسوا فوق متون جيادهم جامدين كالتماثيل ، متقابلين على جانبي الحلبة . وفى هذه الأثناء اكتظت الآن الساحة المسيجة عند أقصى الطرف الشمالى للحلبة ، رغم رحابتها ، بالفرسان المنازلين المشوقين لاثبات براعتهم ضد الفرسان المرابطين ، وكان الناظر اليهم من الشرفات يصافحه مظهر بحر من الريش المتموج مختلطا بخوذات بارقة ورماح طويلة ، وفى أطراف هذه الرماح علقت فى حالات كثيرة أعلام. مثلثة صغيرة بعرض شبر ، كانت رفرفتها فى النسيم تضيف مع خفق الريش المتأرجح نبضات حيوية الى المشهد .

وفى النهاية فتحت الحواجز ، وتقدم خمسة فرسان اختيرا بالقرعة ببطء الى داخل الحلبة ، يتقدمهم منازل وحيد فوق جواده ، ويتبعه الباقون زوجين زوجين . وكانوا جميعا مسلحين بصورة تأسر العين ويسجل المؤرخ السكسونى الحجة الذى استقى منه هذه الصور ، وصفا مستفيضاً لزخرف شعاراتهم واللوانهسا ، ووشى أطقم جيادهم . وليس من الضروري أن ندقق فى بيان هذه الأشياء ، وبكفى أن نستعير قول شاعر معاصر لم يدبج سوى هذا النثر اليسير :

« فرسان أضحوا عظيما ورفاتا »

« وسيوفهم المساضية غدت حديدا صلدئا »

« وأرواحهم فيما تؤمل مع القسديسين ثاوية »

ان شعارات نبالتهم قد بليت منذ عهد بعيد من فوق
جدران قلاعهم المنيعه وقصورهم الحصينة، وقلاعهم ذاتها
لم يبق منها سوى رواب خضر واطلال خربة . والمواطن
التي عرفتهم بالامس لا تعرفهم الآن وهى لهم منكورة ،
اجل . كم من اجيال بعدهم قد توارت واندثرت وغدت
نسيا منسيا في ذات الأرض التي عمروها بكل سلطان
للاك الاقطاعيين والأمراء الفاشمين فما الذى يجدى
القارىء الآن من معرفة أسمائهم وأشخاصهم ، وتعداد
شعارات نبالتهم التي صارت الى زوال ؟ ..



والآن ، ومهما يكن من عدم رغبتنا في استباق النسيان
الذى ينتظر أسماءهم وأفعالهم ، فقد تقدم الأبطال خلال
الحلبة وهم يكبحون جيادهم المتوترة ويقسرونها على
التحريك في ببطء ، على حين كانوا في نفس الوقت
يستعرضون خطواتها الرشيقه جنباً الى جنب مع رشاقة
وبراعة فوارسها . ولدى دخول المركب الحلبة ، سمع
صوت موسيقى عنيفة وحشية صادرا من وراء مضارب
الفرسان المرابطين حيث كان عازفوها مختفين عن العيان .
كانت الموسيقى من أصل شرقى ، جىء بها من الأراضى
المقدسة ، وبدا كان خليط الصاجات والأجراس بترجم
عن الترحيب بالفرسان وهم يتقدمون ، وعن التحدى لهم
في نفس الوقت . وما لث الفرسان الخمسة وأعين
الحشد الحاشد من المتفرحين مسلطة عليهم أن تقدموا
الى المنبسط المرفوع الذى قامت فوقه مضارب الفرسان
المرابطين . وعندئذ تفرقوا ، وأخذ كل منهم يلمس
بطرف رمحه مقلوبا درع خصمه الذى اختار منازلته .
والواقم ان هذه الحكه كانت أقرب الى أن تخب آمال
الطبقة الدنيا من النظارة بصورة عامة ، بل وآمال طائفة

كثيرة من الطبقة الأعلى ، بما فيها عديد السيدات ، اذ اختار الفرسان المنازلون سلاح المجاملة في مستهل النزال المرتقب . ذلك لأن نفس هذا الطراز من الناس ، الذين يستقبلون في أيامنا الحاضرة أعرق الفواجع ، بأعظم التصفيق والتهليل ، كان جل اهتمامهم موجهاً الى مباراة مسابقة تضارع في مخاطرها أقدار الأبطال المتبارين .



وبعد أن أعلن فرسان النزال عن مقصدهم السلمى على هذه الصورة ، ما لبثوا أن كروا راجعين الى أقصى الحلبة ، حيث وقفوا مصطفى صفا واحداً ، على حين برز الفرسان المربطون من مضاربهم وامتطوا جيادهم وهبطوا عن المنبسط المرتفع يتقدمهم بريان دى بوا جيلبرت وواجهوا فرادى الفرسان الذين لامسوا بالرماح دروعهم ، كل أمام غريمة .

وعندما لعلت الأبواق مدوية ، هجم كل على منازله بركض شديد . . ولقد تجلى فى الفرسان المربطين من البراعة الفائقة أو يمن الطالع ما جعل أولئك المنازلين لكل من بوا جيلبرت ومالفوان وفرون دى بيف يتدحرجون الى الأرض . أما خصم جرانسنيل ، فبدلاً من يسدد رمحه مباشرة الى ريشة خوذته عدوه أو درعه ، انحرف انحرافاً شديداً عن الهدف المباشر الى حد تحطيم سلاحه فى عرض غريمة - وهى عملية تعد مخزية أكثر من الوقوع عن ظهر الجواد ، ذلك لأن الحركة الأخيرة قد تقع كحادث ، فى حين أن الأولى تنم عن التخبط والافتقار الى حسن معالجة السلاح وتوجيه الجواد . وكان الفارس الخامس وحده هو الذى حافظ على شرف فريقه ، وافترق متعادلاً مع فارس سانت جون ، بعد أن حطم كلاهما رمحه دون ميزة لأحد الطرفين .

من كتاب : أصل الأنواع

بقلم : تشارلز روبرت داروين

الصراع من أجل البقاء

لا بد لي ، قبل الدخول في موضوع هذا الفصل ، من ابداء بعض ملاحظات تمهيدية ، لكي ابين كيف ان الصراع من أجل البقاء يؤثر في موضوع (الانتخاب الطبيعي) . لقد رأينا في الفصل السابق انه يوجد بين الكائنات العضوية في حالتها الطبيعية بعض (المتغيرة) الفردية . والواقع انني لا أعلم ان هذه الحقيقة كانت قط محل نزاع . انه شيء غير اساسي لنا ان كانت مجموعة وافرة من الأشكال المشكوك فيها تسمى انواعا او نويغات او ضروبا . وعلى سبيل المثال أية رتبة يجب ان تدرج فيها كائنات او ثلثمائة من الأشكال المشكوك فيها من النباتات البريطانية ، اذا كان وجود أي ضرب محدد منها محل التسليم . ولكن مجرد وجود (متغيرة) فردية لبعض الضروب القليلة المحدودة وان كان ضروريا كأساس للعمل ، لا يساعدنا الا قليلا في أن نفهم كيف تنشأ الأنواع في الطبيعة . كيف وصلت الى درجة الاكتمال جميع تلك النماذج المتقنة للتكيف مع الطبيعة في جزء من التنظيم يتكيف الى جزء آخر ، وتكيف الأحوال التي تصالح للحياة ، ولكائن عضوي يتكيف الى كائن آخر ؟ . انا نشهد هذه التكيفات المشتركة الجميلة بأشد وضوح في طائر تقار الخشب ونبات الدبق الطفيلي . وتراه بوضوح

أقل في أدنى الطفيليات التي تعلق بشعر ذوات الأربع أو ريش طائر ، ونراه في بنية الخنفساء التي تفوص في المياه ، وفي البذرة المريشة التي يحملها أرق النسيم . وبالإيجاز فإننا نرى تكيفات مع الطبيعة بديعة في كل مكان وفي كل جزء من العالم العضوى .

ومرة أخرى لسائل أن يسأل : كيف يتأتى أن ضروبا مما أطلقت عليه اسم أنواع أولية ، تتحول في النهاية الى أنواع جيدة ومحددة ، وهى في معظم الحالات تختلف اختلافا ظاهرا كل منها عن الآخر بأكثر كثيرا مما تختلف الضروب المتفرعة عن ذات الأنواع ؟ كيف يتأتى أن تنشأ مجموعات الأنواع التي تشكل ما يسمى بالأجناس المتميزة ، والتي تختلف أحدها عن الآخر أكثر مما تختلف أنواع نفس الجنس ؟ ان جميع هذه النتائج ، كما سنرى بصورة أوفى في الفصل التالى ، مترتبة على الصراع من أجل الحياة ويسبب هذا الصراع فان الاختلافات ، مهما تكن يسيرة ومن أى مصدر تنجم ، وسواء كانت مفيدة بأى قدر لأفراد النوع ، وفي علاقاتها المعقدة لأقصى حد بالكائنات العضوية الأخرى وبظروف حياتها الطبيعية ، سوف تؤدي الى حفظ مثل هذه الأفراد ، وسوف تورث بصفة عامة الى ذريتها . وستكون للذرية ، أيضا هكذا فرصة أفضل للبقاء على قيد الحياة . ذلك لأنه من بين الأفراد الكثيرة لآى من الأنواع التي تولد دوريا ، لا يمكن أن يبقى على قيد الحياة الا عدد قليل . اننى سميت هذه القاعدة ، التي بها يحفظ ويبقى كل اختلاف يسير ، ان كان نافعا ، باسم اصطلاحى (الانتخاب الطبيعى) ، لكى أحدد علاقتها بقدرة الانتخاب لدى الانسان . لكن التعبير الذى يستخدمه غالبا مستر هربرت سبنسر وهو (البقاء للأصلح) هو تعبير أكثر دقة ، وهو أحيانا ملائم

بنفس القدر . لقد رأينا ان الانسان يمكنه بالانتخاب
تأكيدا ايجاد نتائج عظيمة ، ويمكنه تكييف كائنات
عضوية لاستخداماته الخاصة ، من خلال جميع اختلافات
سيره ولكن نافعة تعطيها له يد الطبيعة . ولكن
(الانتخاب الطبيعي) ، كما سنرى فيما يأتى ، هو قوة
مستعدة بلا انقطاع للعمل ، وهو أقوى من جهود الانسان
الواهية مثل آثار الطبيعة بالنسبة للفن الصناعى .
سوف نناقش الآن بشئ من التفصيل الأكثر الصراع
من أجل البقاء . ان هذا الموضوع سوف يعالج فيما يأتى
من عملى بما هو أهل له من تفصيل أوفى . لقد بين
العالمان دى كاندول الكبير ولييل بافاضة وفلسفة ان
جميع الكائنات العضوية عرضة لمنافسة قاسية . وفيما
يختص بالنباتات ، فليس هناك من عالج هذا الموضوع
بقدر أوفر من العزم والمقدرة مثل د . هربرت عميد
مانشستر ، وهو ما يتضح نتيجة معرفته الواسعة بعلم
المحصولات البستانية . انه لا شئ أسهل من التسليم فى
كلمات بحقيقة الصراع الشامل من أجل الحياة ، ولا شئ
أصعب - وهو على الأقل ما وجدته بذاتى - من ابقاء
هذه النتيجة ماثلة فى الذهن على الدوام . ومع ذلك ، فما
لم تغرس تماما فى الذهن ، فان كل نظم الطبيعة ، الى
جانب كل حقيقة عن التوزيع ، والندرة ، والوفرة ،
والانقراض ، والتفاسير ، سوف ترى رؤية
غائمة أو يساء فهمها تماما . اننا نبصر وجه الطبيعة
مشرقا بسرور ، ونرى كثيرا وفرة فائقة فى الطعام .
ولكننا لا نرى ، أو اننا ننسى ، أن الطيور التى تغرد
متكاسلة حولنا يعيش أكثرها على الحشرات أو البذور ،
وانها بهذا تدمر الحياة باستمرار . أو اننا ننسى الى أى
حد بعيد تجد هذه الطيور الفريدة أو بيضها أو أفرانها

الهلاك بأيدي الجوارح والوحوش . اننا لا نضع نصب
اذهاننا دائما أن الطعام وان كان الآن فائق الوفرة ، فهو
ليس كذلك في جميع الفصول في كل سنة آتية .

ويجدر بي أن ابدأ بمقدمة هي أنني استخدم هذا
الاصطلاح بمعنى واسع ومجازي ، يشمل اعتماد كائن
واحد على كائن آخر ، ويشمل (وهو أهم) ليس فقط حياة
الفرد ، بل كذلك نجاحه في ترك ذرية . ان اثنين من
فصيلة الكليبات يمكن أن يقال بصدق انهما يتصارعان ،
في فترة مجاعة ، من أجل : ايهما ينال الطعام ويعيش .
لكن نباتا على حافة صحراء يقال أنه يصارع من أجل
الحياة ضد الجفاف ، وان كان الوصف الأدق أن يقال أنه
يعتمد على الرطوبة . والنبات الذي ينتج سنويا ألفا من
البذور التي تصل واحد منها فقط في المتوسط الى
طور النضوج ، قد يقال بصدق أكثر أنه يتصارع مع
النباتات التي من نفس النوع ومع غيرها من الأنواع التي
تكسو وجه الأرض . ونبات الدبق يعتمد على التفاح وعلى
الأشجار الأخرى ، ولكن لا يمكن أن يقال إلا بمعنى بعيد
أنه يتصارع ضد هذه الأشجار ، لأنه اذا نمت كثرة زائدة
عن الحد من هذه الطفيليات على نفس الشجرة ، فانها
تدوى وتموت . ولكن تعدد النباتات الصغيرة لطفيل الدبق،
التي تنمو متلاصقة على نفس الفصن ، يمكن أن يقال
بصدق أكثر أنها تتصارع احداها مع الأخرى . ولما كان
الدبق يتناثر بفعل الطيور ، فان بقسائه يعتمد عليها .
ويمكن أن يقال مجازا أنه يتصارع مع النباتات الأخرى
حاملة الفاكهة ، في اغراء الطيور لالتهام ونثر بذوره .
بهذه المعاني والمفاهيم المتعددة ، التي تتداخل بعضها مع
بعض ، فأننى استخدم بقصد التيسير الاصطلاح الغامض
وهو : (الصراع من أجل البقاء) .

من كتاب : الأب جوريو

بقلم : أونوريه دي بلزاك

كانت هي المرة الأولى التي دخل فيها أوجين حجرة الأب جوريو ، ولم يستطع أن يغالب شعور الدهول الذي استحوذ عليه لما طلعه من تباين صارخ بين الجحر الذي يقيم فيه الأب وبين زى الابنة التي ابصرها منذ فترة قصيرة . كانت النافذة بلا ستائر ، والجدران مرطوية وقد تساقط عنها ورق الحائط المزخرف في مواضع كثيرة وكشف عن الطلاء الأصفر المغير من تحته . وكان الفراش الزرّي الذي رقد فوقه الرجل الكهل لا يباهي بأكثر من دثار رقيق الحال ولحاف محشو بمزق كبيرة من ملابس مدام فوكيه العتيقة . وكانت الأرض مرطوبة ومليّة . وقام في مواجهة النافذة صندوق ملابس بأدراج مصنوع من خشب الورد من طراز عتيق له واجهة ذات أستدارات ومقابض من نحاس شكلت على هيئة سيقان كرمة ملتوية تكسوها الزهور والأوراق . وفوقه قطعة وقورة من الأثاث ذات رف خشبي كان ثمة إبريق وحوض صغير وأدوات حلاقة . وكان في أحد الأركان حساء ، وقرب الفراش خوان ليلي لا درج له ولا غطاء من رخام . ولم يكن ثمة أثر للنار في المدفأة الخاوية ، وعن كئيب منها قامت منضدة مربعة من خشب الجوز كان الأب جوريو يتناول فوقها طعامه . وكانت قبعته ملقاة فوق منضدة

صغيرة أخرى لا تصلح لشيء . وكان ختام قائمة الأثاث المتداعي بمقعد ذو مسندين محشو بالقش ومقعدان عاديان . ومن ظله السرير تدلت رقعة من قماش رخيص عليها مربعات كبيرة حمراء وسوداء ، كانت مشدودة الى السقف بخرقة . ولو كان ثمة كادح عان مدقع يقطن في غرفة بسطح بيت لما كان أسوأ مقاما من الأب جوريو في مثواه هذا بنزل مدام فوكيه . فان مجرد النظر الى الحجرة قمين بأن يبعث قشعريرة في كيانك ويشير احساسا بالغم والضيق .

لقد كانت في الحق أشبه بأسوأ زنزانة في سجن . ومن حسن الحظ ان جوريو لم يستطع ان يبصر الأثر الذي ولده هذا الجو المحيط به في نفس أوجين وهو يضع الشمعة التي كان يحملها فوق الخوان الليلي . . وما عثم الرجل المنسكود ان استدار في مكانه متشبثا بالغطاء المكوم حتى ذقنه ، وقال :

— حسنا . وإيتهما تحب أكثر : مدام دي ريستو او مدام دي نيسنجان ؟

فأجاب الكاتب الحقوقي .

— اننى أحب مدام ديلفين أكثر . لأنها تحبك انت أكثر .

فما ان سمع الرجل الكهل هذه الكلمات التي قالها الشاب ببالغ الحرارة حتى برزت يده من تحت الغطاء وتشبثت بيد أوجين وقال بامتنان :

— شكرا لك . شكرا لك . اذن فما الذى قالتة عنى ؟

فكرر الطالب عبارات البارونة مضيفا اليها زخرفا من القول من عندياته ، والكهل يستمع اليه منصتا وكأنما يستمع الى صوت من السماء . وقال أخيرا :

— يا للبنية العزيزة ! نعم ، نعم . أنها مخلصة الود
لى . لكن لا يجب أن تصدق كل ما تحكيه لك عن
اناستازى . فلعك ترى ان الأختين كلناهما تفار من
الأخرى . وهذا برهان آخر على المحبة والود . ثم ان
مدام دى ريسـتو شديدة الود لى هى أيضا . وهذا ما أعلمه
عنها ، فان الأب مطلع على سرائر ابنتائه أقرب ما يطلع
الخالق على سرائرنا جميعا . ان الأب ينقذ ببصيرته الى
اعماق قلوبهم . انه يعرف نواياهم ومقاصدهم . وكلتا
الابنتين حجتـه شديدة الحب . آه : لو كان لكل منهما
فقط زوج صالح . اذن لكنت سعيدا غاية السعادة ، ولى ان
اقول ان السعادة غير مكتملة فى مكانى هنا تحت . من لى
بان أعيش معهما ، ان أستمع فقط الى أصواتهما ، وان
أشعر أنهما عن كـتب ، وان أراهما تذهبان وتجيئان مثلما
اعتدت فى بيتنا عندما كانتا لا تزال معى . عجبا ! ان
قلـبى ليطفو لمجرد التفكير فى هـسـذا . . . هل كانت
ملابسهما جميلة ؟
فقال أوجين :

— نعم . لكن قل لى يا مسيو جوربو ، كيف تأتى ان
ابنتيك لكل منهما بيت جميل ، فى حين أنك تقيم فى
جحر كهذا ؟

فراح يقول بغير اكتراث متكلف :

— وكيف لى ان أريد أفضل مما أنا فيه ؟ لا أجد عندى
القدرة الكافية لكى أشرح لك حقيقة الحال ، فأننى لم
أعد صياغة الكلام بدقة واحكام . لكن كل شىء كامن هنا
(قالها مربتا على قلبه) . لعك ترى ان حياتى الحقـة ماثلة
فى ابنتى الاثنتين . وطالما كانتا سعيدتين ، تتقلبـان فى
الثياب الأنيقة ، وتفـوص أقدامهما فى البسط الناعمة ،

فماذا يعني من ثياب تكسونى او من مضجع أرقد فيه
ليلي ؟ لن أشعر قط بوطأة البرد ما دامت مستدفئتين .
ولن أحس أبدا بكآبة ما دامت ضاحكتين . ليست لى
متاعب الا متاعبهما . وعندما تصبح أبا أنت أيضا وتسمع
اصوات أطفالك الرقيقة . فسوف تقول لنفسك : « كل هذا
من صلبى أنا » . سوف تشعر أن أولئك الصفار لصيقون
بكل قطرة دم فى عروقك ، وأنهم زهرة حياتك حقا ، وماذا
هم غير ذلك ؟) . سوف تلتصق بهم ايما التصاق حتى
ليبدو أنك تستشعر كل حركة تصدر عنهم . حيثما كنت
فاننى اسمع اصواتهم ترن فى اذنى . لو مسهما حزن
فان نظرة من أعينهما تجمد دمي . يوما ما سوف تكتشف
ان ثمة من السعادة فى سعادة الغير ما يكون اكثر من
سعادتك بذاتك . هذا شيء لا أستطيع له تفسير ، شيء
فى وجدانك يرسل جذوة من الدفء فى سائر كيانك .
صفوة القول اننى أعيش حياتى ثلاثا ، هل أقول لك شيئا
طريفا فكها ؟ ليكن اذن . اننى منذ أصبحت أبا تقدمت
درجات فى معرفة الخالق . انه تعالى ماثل فى كل مكان
فى الوجود ، لأن الوجود بأجمعه منبثق منه . وهذا
شبيه بحالى مع اطفالى يا سيدى . ان محبتى لابنتى
أقرب الى أن تكون من هذا الحب الالهى ، وان كانت
ابنتاي أجمل منى وأصفى . ان حياتهما موثوقة بحياتى
الى حد أننى كنت أحس على نحو ما أنك سوف تراهما
هذه الليلة ، يا اله السموات ! لو كان لرجل أن يجعل
ديفلين الصغيرة تذوق من السعادة . كزوجة ما يجب أن
تذوقه الزوجة التى يخلص لها الزوج حبه - اذن لنظفت
حذاءه وصقلته وقمت على خدمته راضيا . ان مسيو
دى مارساي هذا المنكود لهو كلب حقير . اننى أعرف
كل شيء عن افاعيله من وصيفتها . اننى أتوق بين حين

وآخر الى اعتصار عنقه . أنه لا يحبها ! لا يحب امرأة
هى جوهرة بين النساء . لها صوت كتغريد البلب
وصوره صيقت كتمثال رافع . أين كانت عيناها عندما
تزوجت ذلك الألزاسى المكنز ؟ كان الأحرى بكل
منهما أن تتزوج شابا وسيما دمثا طيب الخلال - لكن :
مهما يكن من شيء ، فقد كانت تكل منهما حرية الاختيار .

من كتاب : لارفنجرو

بقلم : جورج بورو

قيل على لسان هذا الكاتب أو ذاك ، ولا أكاد أعرف من القائل ، انه على قدر ما نتقدم في العمر ونكتهل ، ويفقدو أجلنا قصيرا ، فانه يمضي بنا أسرع خطوا ، حتى اذا اقتربنا في النهاية من حافة القبر ، اتخذ العمر سرعة واندفاع نهر يوشك أن ينحدر سراعا الى الهاوية . وهذا هو الحال من غير شك ، بشرط أن يتاح لنا أن نحمل الى القبر تلك الأفكار والأوهام الحلوة التي تجعل وحدها الحياة سائفة ، والتي نتعلق بها مسرورين حتى الى آخر رمق . لكن ماذا عن سرعة الزمن ، حين يرى العقل بطلان مساعي البشر ؟ وهو ما سوف يكون حقا عندما تصيب الآفات أعز آماله وأحبها في ابان الوقت الذي خال فيه أن المحصول اضحى بمأمن من العوادي . ماذا عن قصر الزمن واقتراب الأجل كما أكرر القول ؟ اننى لا أطرح هذا السؤال لأولئك الذين لم يعرفوا قط تلك التجسرية ، فانهم راضون عن أنفسهم وعن كل ما حولهم ، عن كل ما فعلوا ، وكل ما يؤملون أن يفعلوه . ان البعض يحملون أوهامهم معهم الى حدود القبر ، بل حتى الى ذات اللحظة التي يلقون فيها بداخله . ان سحابة ذهبية جميلة تلفهم حتى آخر لحظة ، هم وكل من يماثل هذا الكلام عن قصر الزمن : فمن خلال تلك السحابة

كانت الدنيا عالماً مبهجاً بالنسبة اليهم . وأساهم الوحيد
أنهم سرعان ما يفارقونها . لكن حنانك أيها الفلوب
العزيرة الفارقة في الأوهام ، فليس كل انسان له مثل
حظوظك السعيدة .

لبنى البشر على وجه العموم . لا فترة من الزمن
تعادل فترة الشباب . ان السواد الأعظم من الناس
بعيدون عن الحظ السعيد . ولكن فترة الشباب . حتى
لأقل الناس حظاً منها ، تزجى لحظات من السعادة
العظمى . لأنهم ليسوا فقط مباليين بطبعتهم الى الاستمتاع
بمعظم الأشياء التي في متناولهم . بل أنهم لقادرون على
ذلك . وما أكثر الأشياء الزهيدة التافهة التي نرضى
عنها ونسعد بها في تلك الفترة . فيها تبهجنا تلك الأشياء
التي لو عرضت لنا في الحياة الآخرة لزهدنا فيها
وازدريناها ، اذ تكون وقتها في قلب سحابة ذهبية ،
وكل شيء يبدو لنا مغلفاً بلون ذهبي . ولم يحدث في
اية فترة من حياتي ان جرى الزمن على نحو أسرع
مما جرى خلال العامين أو الثلاثة التي أعقبت مباشرة
تلك الفترة التي وصلنا اليها في الفصل السابق من هذا
الكتاب . ومنذ ذلك الحين بدأ يبطء ويتوانى . وأحياناً
كان يبدو وكأنه توقف جامداً تماماً . وقد يستطيع
القارئ ان يقدر في سهولة كيف يجري الوقت وكيف
يدور الزمن في الوقت الراهن . من معنى امسك
بالقسائم والسعى الى كتابة وقائع حياتي - وهو الملاذ
الآخر لمعظم الناس . لكن في تلك الفترة التي المعت اليها،
كنت أوشك على الدخول الى الحياة كما يسوغ لي ان
أقول . اننى اتخذت لنفسى مهنة ، ولكى أبقى على اطلاع
طيب في الحياة ، فقد اصطنعت لنفسى في ذات

الوقت الى جانب تلك المهنة دراسة لغة جديدة . وسرعان ما نبغت في احدى الصفتين ، ولكنني ظلت مبتدئا في الثانية - مبتدئا في مهنة القانون - ولكن ضليعا متمكنا في لغة أبناء ويلز .

نعم . تلك كانت أوقاتا جد مبهجة عندما كنت أجلس في رحاب مكتب شاهق خشب الصنوبر ثماني ساعات كل يوم أنسخ (متصورا عيونا تشخص الى) وثائق من كل لون وبكل خط مقروء ، فكان بلاكستون يزامل (آب جويلم) - والأول محام انجليزى لامع من أبناء القرن الماضى ، ديج فصولا مطولة مضجرة عن حقوق الأشياء ، والثانى شخصية جامحة معينة من أبناء ويلز ، نظم منذ نحو أربعمئة عام قبل ذلك العهد أشعارا وملاحم مهداة الى زوجات زعماء عشائر فى اقليم كامبرى - وعلى الأخص واحدة تدعى مورفيد ، وكانت زوجة رجل أحذب من الأعيان أطلق عليه الشاعر اسما مستعارا هو (بوا باخ) - وكانت منظومة تنتهى بطلب متواضع هو السماح له بحديث خاص قصير تحت الأغصان الخضراء ، بغير ما شهود سوى نبات الخس الملقى أو طائر البلب ، وهو مطلب اذا صدق فيه الشاعر لم يكن عسير القبول . وانها لمصادفة غريبة حقا أن يجتمع (آب جويلم) وبلاكستون وهما شخصيتان متباينتان الى أبعد حد ، فى صعيد واحد على تلك الصورة ! ان ما عرفه القارىء عنى حتى الآن ، يجعله مستعدا لى يرانى أقرأ لصاحب الشخصية الأولى . ولكن ما الذى أمكن أن يفرينى باحتراف مهنة بلاكستون ، أو بالأحرى المحاماة ؟

اننى أحببت على الدوام أن اكون صريحا بقدر ما يمكن ، ولعلى لهذا الاعتبار لم أبلغ قط مرتبة البراعة

فى القانون ، الذى يقال ان جوهره هو الغموض . ولكن
والذى وجدا انه من اللازم ان اتخذ لنفسى مهنة :
وحددا لى القانون . وكانت مهنة القانون مقبولة عندى
كأية مهنة أخرى فى متناولى ، وهكذا اتخذت القانون ،
وكانت النتيجة ان بلاكستون وجد نفسه . ربما لأول
مرة ، فى رفقة (آب جويلم) . وباحترافى للقانون لم
انقطع عن ان اكون لارفنجرو .

هكذا كنت اجلس الى المكتب ساعات كثيرة فى اليوم،
متظاهرا بالانهماك فى نقل وثائق من مختلف الأنواع .
وكان مسرح هذا الجهد الشاق بيتا عتيقا غريبا ، يشغل
جانبا من فناء طويل ضيق ، لم تكن النوافذ بأكملها تطل
عليه ، ولكن على حديقة مترامية مليئة بأشجار الفاكهة ،
قائمة خلف بيت كبير حسن الرواء ، يمتلكه رجل من
الأكابر ، رضى ان يتولى تلقينى احاجى القانون الانجليزى
الأغر . آه ! ليتنى كنت أستطيع وصف هذا السيد
الفاضل بالأسلوب الذى هو أهل له . فقد غيب منذ
وقت طويل فى قبو كبير فى رواق كنيسة كبيرة ، فى حين
تقوم لوحة رخامية كبيرة على الجدار المقابل تسترعى
نظرة شاردة لمن يقرأ فى كتاب الصلاة يوم أحد ، فتنبئه
بأن رماده ثار تحت هذا المكان . ولكن يضمن مثل هذا
التوقير بعد الموت ، فقد عاش حياة موقرة كل التوقير ،
ولا يسخر أحد من هذا ، فانه حقق الكثير . كانت
حياته وادعة هادئة ، وكذلك كان موته . فهل هذه
أشياء تافهة ؟ كم أتمنى لو كان بوسعى أن أصف هذا
الرجل ، فقد أحببته ، ولهذا ما يبرره ، اذ كان ودودا
نحوى ، أنا الذى لم أظفر دائما بالمودة ، وكان الى هذا
طرازا قذا من الناس لا وجود لمثله الآن بين ظهرانينا ،
محاميا كريما من أبناء المدرسة القديمة .

من كتاب : محنة ريتشارد فيفريل

بقلم : جورج مريدث

ريتشارد ولوسى

أنشودة رعوية

إذا جعلتنا الطبيعة ناضجين للحب : فقلما نتوانى
الأقدار فى تزويدنا بمعد لشعلته .

كانت الزنابق الذهبية والبيضاء تتمايل فى مهدها
بين الأقصاب عن كئيب من السد المائى الذى بدت مياهه
مخضرة بارقة ، واكليلية المروج تتدلى من الشطآن
متكاثفة بالحشائش المائية والعليق ، وفى هذا المحيط
ربضت أيضا فتاة من أهل هذه الأرض . كان محياها
تظللها قبعة قش عريضة ذات حافة لينة تركت شفيتها
وذقنها فى الشمس ، وتجلت من تحتها إذا تحركت
عينان جياشتان . وحول منكبيها ومن خلفها كانت
تتموج خصلات كبيرة من الشعر المرسل كانت تبدو
بنية فى الظل وذهبية حيثما كانت تلامسها أشعة
الشمس . وكانت ترتدى ملابس بسيطة ملائمة لأسباب
الحشمة ومتمشية مع الموسم . ولو دقت النظر إليها
لأيت شفيتها مبععتين . فقد كانت هذه الانسانة الفتية
الناضرة تستمتع بشمار التوت النامية فيما بين الضفة
والمياه ، والظاهر أنها وجدت هذه الفاكهة موفرة ،
اذ أن يدها كانت فى حركة دائبة الى فمها .
والشباب المفرط الحسى الذى يرتاع وينقر من المراه

التي تسعى الى تسمين قوامها الأنيق بالخبز والزبدة ،
والذى يفضل بسعادة واغترباط أن يراها (وهو ما لا بد
أن نظنه) ضامرة ناحلة كى تكون فى صورتها الشاعرية
المنشودة - هذا الشباب عسير عليه أن يعترض على
تناولها للتوت . والحق أن عملية أكل التوت عملية انيقة
دقيقة وتدعو الى التفكير . ان التوت شقيق للخس ،
وشقيق برىء . أنت اذ تأكل فان فمك ، وعينك ،
ويدك ، مشغولة كلها ، ولكن عقلك لا ينشغل ويظل
طليقا لكى يخلق . وهكذا كان الشأن مع البنية التى
جثمت فى هذا المكان . لقد حلقت القبرة الصغيرة من
فوقها صادحة بالفناء شطر الغمامة الجنوبية الرقيقة
المنتشرة على امتداد الأفق . ومن ايكة ندية قامت ظليلة
فوق قبعتها الخافقة ، صفر الشحرور يناديها بنغم ثلاثى
رخيم .

ومن صميم أشجار الصفصاف المخضرة مرق طائر
الرفراف زمرديا بارقا . وحلق مالك الحزين بجناحيه
المقوسين عاليا يلتمس العزلة . وتسلك قارب يدنو من
الفتاة وبه شاب حالم . ومع ذلك فأنها ظلت تقطف
الثمار وتأكلها مستغرقة فى تأملاتها وكأنه ليس ثمة
أمير أحلام أخذ يغزو معقلها ، وكأنها لا تتمنى أميرا
كهذا ، وكأنها لا تعرف رغباتها . لقد كانت الفتاة وهى
محفوفة بالمروج الخضراء الفضة ، وفى ابان الصيف
الخافق باختلاجات الريف ، ومياه السد تتدفق هادرة
مزبدة ، وأنفاس الأزهار البرية الجميلة تعبق فى الجو
كله - كانت الفتاة انعكاسا للحياة البشرية البديعة
فى اطار خيالى مونتق . فما أروعها من جاذبية . ان
الشباب المغنطيسى الجاذبية مال عن كذب لكى يقدر
مدى قربه من حشائش السد الملتفة ، فاستوعب هذا

المشهد البديع . واذا الطبيعة كلها تسكن وتزبد سكونا
كما يحدث عند التقاء غمامتين كهربيتين ، كانت
وقفتها رشيقة بالفة الرشاقة حتى أنه لم يجسر رغم
اتجاهه قدما الى السد النباتي أن يغمس في المياه
مجدافا . وفي هذه اللحظة بعينها استرعت نظر الفتاة
توتة شديدة الاغراء . وكان يحوم بالقرب عن كذب دون
أن تفتن اليه ، فرأى يدها تمتد الى أسفل ولا تستطيع
أن تنال ما كانت تلمسه . وبخفة من مجدافه الأيمن
وصل الى جانبها . فرفعت الفتاة نظرها مروعة ، واذا
كيانها كله يهتز فوق الحافة . فوثب ريتشارد من قاربه
الى المياه . ووضع يده تحت قدمها التي دفعتها الى
جانب الضفة المبتل المتساقط لكي تتقى السقطة
الوشيقة ، وأعانها على استعادة توازنها والوصول الى
الأرض بسلام ، وبعد أن شجعه هذا الحادث ، لمس
أطراف أناملها ، وتبعها على الأثر .

من كتاب : الدير والبيت

بقلم : تشارلز ريد

كان لابد من قراءة الاعلان عن الزواج ثلاث مرات كما كان يحدث في أيامنا ، مع هذا الفارق ، وهو انهى كانت تقرا عادة كل يوم من أيام الأسبوع ، وقد استطاع الخطيبان الشابان اقناع راعى الأبرشية بسهولة باتمام القراءات الثلاث في أربع وعشرين ساعة . فقد كان جديدا في المنطقة ، وكانت نظراتهما افصح ترجمان عن حالهما . وقد نودى بالاعلان يوم الاثنين في صلوات الصباح والمساء ، وكان ابتهاجا بالفا اذ لم يكن أحد من اهل تيرجو حاضرا في الكنيسة . وفي صباح اليوم التالى حضر كلاهما الى الكنيسة وهما يرتجفان قلقا ، عندما انبرى شخص غريب وقد تملكهما الفزع وعارض اعلان الزواج على أساس أن المرشحين دون السن القانونية ، وأن والديهما لا يوافقون على عقد الزواج .

وفي خارج الكنيسة عقدت مرغريت وجيرار مؤتمرا للتشاور وهما راجفان مشفيان على اليأس . ولكن قبل أن يستطيعا الاتفاق على شيء اقترب منهما الرجل الذى ابتدرهما بهذه الاساءة وسعى الى افهامهما أنه قد أسف غاية الأسف لتدخله ، وأن مقصده هو تعزيز سعادة الشابين ، ولكن حقيقة الأمر هي ان وسيلته الوحيدة للحصول على ما يقوم بأوده هي احباط الاعلانات عن

الزواج . فما العمل اذن ؟ وردا على هذا السؤال قال الرجل : « ليعطني الشابان خمسة شلنات وأنا ابطل ما فعلت على أحسن صورة : سأقول للراعي أنني كنت مخطئاً ، وسوف يتم كل شيء على ما يرام » .

فقال جزار بلهف :

— خمسة شلنات ؟ سوف أعطيك جنيها ذهبيا كي تفعل هذا .

فوافق الرجل بمثل لهفة جزار ، وذهب معه الى الراعي وأخبره أنه قد أخطأ بصورة سخيفة ، ولكن مشهد المرشحين للزواج قد مسح خطاه . وبهذا وافق الراعي على تزويج الشابين غدا في الساعة العاشرة ، ومضى هادم السعادة المحترف الى بيته ومعه جنيته جزار الذهبي . ومثل أغلب أولئك الأوغاد البارعين في المكر ، فإنه كان الى هذا أحرق يشار اليه بالبنان . ذلك أنه ذهب يعاقر الشراب بالجنيه في حانة معينة في تيرجو كان يقربها مرج مخصص للرماية بالقوس وغيرها من الألعاب السائدة في ذلك العهد . وما أن ثمل من الشراب حتى انبرى يفاخر بما كان من مغامرته في يومه ذاك . وكان ممن يفتشون المكان واحد من رواده المدمنين هو سيبراندت النمام الذي تشبع بكل كلمة قالها المتفاخر . فهرع سيبراندت الى بيته لكي يخبر والده بما كان . ولكن والده لم يكن في البيت . فقد ذهب الى روتردام لابتياح اقمشة من تجار المدينة . فاسترعى نظر أخيه الأكبر وأوماً اليه أن يخرج ، وقص عليه ما سمعه .

وفي كل أسرة كبيرة تقريبا أفراد تافهون ، وكان

هذان التافهان أخوى جرار . والتبطل مفسده . وانتظار
موت أولئك الذين ينبغي أن نحبيهم مفسدة . وكان هذا
الخصيسان المتماثلا الفكر على استعداد لتمزيق أى أحد
حتى الموت يمكن أن يمس الميراث الذى كان شساغلهما
الشاغل بالنهسار وحلمهما الملازم بالليل . وكان تقدير
أبويهما مزية . لما كان يصحبه من كد ومثابرة . وكان
الدافع اليه هو محبة ابنتائهما . ولكن هذه الفضيلة
الحانية بدت فى نظر هذه القلوب الفاسدة الأنانية صنوا
للبلخل .

لقد تشاور الاثنان مليا . واتفقا على ألا يفتحا فى
الأمر أمهما وهما يعرفان مشاعرهما المتقلبة . وانمسا
يقصدان الى عمدة البلدة . وكانا من المكر بحيث أدركا
أنه كاره لهذا الزواج . وان لم يستطعا ان يتكهن العلة
لذلك .

وقد أدرك جيسبرخت فان سويتن مراميهما الخفية
من فوره ، بيد أنه حرص على ألا يدعهم يدركان
مراميه .

فاستمع الى قصتهما ، وقال فى النهاية مصطنعا وقار
المنصب وبروده :

— لما كان رب الأسرة غير موجود هنا ، فان واجبه
يقع على كاهلى وأنا أب لهذه البلدة . اننى عليم بفكر
أيكما . فاتركا كل شيء لى . وفوق كل شيء لا تبوحا
لامرأة بكلمة عن هذا الأمر . وخاصة نساء بيتكم . لأن
الأسنة الثرثرة تفسد أحكم الخطط .

وهكذا صرفهما فى شيء من التعالى . وكان فى الحق
خجلا من شريكه فى المؤامرة .

وعند عودتهما الى البيت وجدا شقيقهما جزار
جالسا على مقعد واطيء عند ركبة أمهم . وهى تربت على
شعره ييدها وتكلمه بكل عطف وتعد بأن تشد أزره عند
أييه ولا تقاوم حبه بعد . وكان السبب الأساسى لهذا
التغير فى فكرها خسيصة من خصائص المرأة . وكانت
على التى عمدت فى لحظة استياء أنثوى الى تمزيق صورة
مرغريت اربا . ولقد جعلت تراقب تأثير هذا العمل
بشئ من الهواجس ، فرأت جزار يمتقع امتقاع الموت
ويجلس بلا حراك كمخلوق فقد ذويه وقد أمسك بين
يديه بقصاصات الصورة وسمرت فيها عيناه حتى
أنبتقت فيهما الدموع وجعلت غشاوة على بصره .
وعندئذ روعها ما فعلت ، وشعرت بفؤادها يتصدع ،
وبكت بكاء مرا . ولكنها ، وهى ما هى ، لم تجسر على
الاقرار بشئ ، وانما قالت لنفسها : « لن أقول كلمة
واحدة ، ولكننى سوف أسوى الأمر » . واشتد عطفها
على ولدها ، وتهاوى عنفها المتكلف وذهب بددا ،
وكانت تفضى لجزار بمؤازرتها له عندما دخل عليها
ولداها التافهان . ولم يعرف جزار شيئا عن السبب
المباشر لهذا التغير . بل انه بعكس هذا ، وهو غير
التمرس بظواهر وبواطن النساء ، قد أخجلته رقتها
وعطفها لما خامره من ظنون بأنها هى المتسببة فى هذا
الحرمان الذى أوشك أن يحل به . فأقبل عليها يقبلها
مرارا وتكرارا ، وأوى الى فراشه سعيدا كأمير وقد
طابت نفسه بأن أمه كانت أمه من جديد فى اللحظة
العصيبة من مصيره .

من كتاب : جزيرة البطريق

بقلم : أناتول فرانس

« هيا بنا نأخذ عشوائيا واحدة من أناث طائر البطريق، تلك التي لا يعيرها الذكر إلا أقل الاهتمام ، ولنزينهما كأحسن ما نستطيع .

« ها هي ذى واحدة آتية نحونا . انها ليست أكثر حسنا ولا قبحا من غيرها . أنها شابة غضة . ولا أحد يلتفت اليها . وهي تتمشى متكاسلة على امتداد الشاطئ، تحك ظهرها وترفع أصبعها الى أنفها أثناء المشي . ولا يسعك إلا أن تبصر ، أيها الأب ، ان لها كتفين ضيقتين ، ونهدين غير رشيقيين ، وقواما متينا ، وساقين قصيرتين . وركبتاها الضاربتان الى الحمرة تتفضنان لدى كل خطوة تخطوها ، وثمة عند كل مفصل ما يبدو أشبه برأس سناس صغير . وقدماهما العريضتان القويتان تشبثان بالصخرة بأصابعهما الأربع المعقوفة ، في حين ينتأ الأصبعان الأكبر كأنما رأسا أفعيين خبيثتين . وهي حين تبدأ المشي ، تنهمك جميع عضلاتها في هذه العملية ، وعندما يقع نظرنا على العضلات وهي تعمل ، يدور في أخلادنا أنها آلة خلقت للمشي أكثر منها آلة خلقت لممارسة الحب، وان كان من الجلى أنها خلقت لكليهما، وأنها تشتمل في داخلها على عديد من أجزاء الجهاز

الآلى الى ذلك . لا بأس أيها الحبر الموقر . سوف ترى
ماذا أنا فاعل وجاعل منها » .

بعد هذه الكلمات لحق الراهب ماجى بأنثى البطريق
فى ثلاث قفزات ، فرفعها وحملها بين ذراعيه وشعرها
يتدلى من خلفها ، ثم ألقى بها وقد اشتد بها الفزع
عند قدمى الحبر مائيل .

وفى حين راحت الأنثى تبكى وتتوسل اليه ألا يفعل
بها سوءا ، أخذ زوج (صندل) من صندوق أمتعته
وأمرها أن تلبسه .

وقال الرجل الكهل معقبا :

— ان قدميها سوف تبدوان أصفر عند حشرهما وشد
رباط الصندل عليهما . وسوف يكسب النعل الذى يبلغ
سمكه قدر اصبعين ساقها طولا رشيقا ، ويبدو القوام
الذى تحملانه أكبر وأوفى .

وبينما كانت انثى البطريق تشد رباط الصندل رنت
بفضول الى ناحية الصندوق ، فلما رأتهم ليثا بالمجوهرات
والملابس المبهرجة ، لم تتمالك أن ابتسمت من خلال
دموعها .

وعمد الراهب الى شعرها فعقده من خلف رأسها
وكساه بأكليل من الزهور . وجاء بأسساور من ذهب
فحاطها بمعصمها ، ثم جعلها تقف مستقيمة ولف شريطا
كبيرا من الكتان تحت نهديها ، يزعم ان صدرها سوف
يكتسب بهذا جلالا طارقا ، وان خصرها سوف ينضفطان
بما يؤدى الى بهاء أوفر للردفين .

وتولى تثبيت الشريط بدبايس كان يأخذها واحدا
واحدا من فمه .

فقلت له انشى البطريق :

حـ يمكنك ان تشده اكثر من هذا ،
وبعد ان فرغ من لف الأجزاء الغضة من صدرها فى
مزيد من العناية والتأمل الدقيق على هذه الصورة ،
كسا جسدها كله برداء طويل وردى اللون من نوع
(التنك) اتسق بإبداع مع خطوط قوامها .

قلت له انشى البطريق :

نـ هل تراه محكما كما يجب ؟

ومالت براسها الى جانب حتى لامست ذقنها كتفها
وطفقت تتأمل باهتمام مظاهر زينتها وهندامها .
وسألها ماجى الا تظن ان الثوب أطول قليلا ، بيد انها
ردت بثقة واعتداد انه ليس كذلك ، فهي قادرة على
رفع طرفه .

وعلى الأثر رفعت الجزء الخلفى من طرف الثوب
بيدها اليسرى وجذبتة يميل حول ردفها مهتمة فى
نفس الوقت بكشف لمحة من كعبيها . ولم تلبث أن
سارت مبتعدة بخطا قصيرة وأرداف مهتزة .

ومضت فى طريقها دون أن تدبر رأسها ، لكنها حين
مرت بغدير نظرت من طرف خفى تستجلى انعكاس
صورتها .

والتقى بها مصادفة بطريق ذكر ، فتوقف فى طريقه
بدهشة ، وما لبث ان عاد أدراجه وبدأ يتابعها . وعندما
سلكت طريق الشاطئء خف اليها آخرون كانوا عائدين
من صيد السمك ، وبعد أن نظروا اليها راحوا يسرون
من خلفها . ثم ان الذين كانوا رقادا على الرمال قاموا

فهم أيضا وانضموا الى الآخرين .

وكلما تقدمت لم يكف ذكران البطريق عن متابعتها :
منهم من هبطوا من شعاب الجبل ، ومنهم من برزوا من
مفاوز الصخور ، ومنهم من خرجوا من المياه . كلهم
ضاعفوا من حجم الحاشية التي مضت تتبعها .

كلهم بلا استثناء : رجالا بلغوا سن النضج من ذوى
الاكتاف القوية والصدور الشعرية ، وفتيانا ذوى خفة
ورشاقة ، وكهولا تهتز التجاعيد الكثيرة فوق بشراتهم
الوردية او البيضاء الشعر ، او يجرون سيقانهم الناحلة
اليابسة متوكئين على عصي من صنوبر كانت سسيقانهم
أشد منها فحولوا وييسا . واتخذت منها سيقانا
توالت ، كلهم راحوا يسرعون الخطا من خلفها لاهثى
الأنفاس . اما هي فقد مضت فى طريقها وادعة ساكنة ،
وبدا كأنها لا ترى شيئا ولا تحفل بأحد .

من كتاب : فى عبودية الإنسان

بقلم : سومرست موم

تجنب فيليب الأماكن التى عرفها فى أوقات كانت أسعد . ان الاجتماعات الصغيرة فى الحانة فى (بيك ستريت) لم تلبث أن انقضت : فان ماكاليستر ، بعد ان تخلى عن أصدقائه ، لم يعد يذهب الى هناك ، ومضى هايوارد الى (الرأس البحرى) . ولم يبق سوى لوسون . وعندما احس فيليب انه لم يبق الآن شيء مشترك يربط بينه وبين الرسام ، لم تعد تخامره رغبة فى لقائه . ولكن حدث بعد ظهر يوم السبت ، وبعد العشاء ، ان غير ملابسه وخرج يتمشى فى شارع ريجنت لى يذهب الى المكتبة العامة فى (سانت مارتنز لين) وفى نيته أن يمضى الأمسية هناك ، واذا هو يلقي نفسه فجأة وجها لوجه معه . وقد أوحى اليه غريزته للوهلة الأولى ان يمضى فى طريقه دون كلمة ، بيد ان لوسون لم يتح له فرصة لذلك .

فقد هتف به :

— أين كنت بحقك طول هذا الوقت ؟

فقال فيليب :

— أنا ؟

١ - اننى كتبت اليك ورسالتك ان تحضر الى المرسوم
لجلسة ولكنك لم تكلف نفسك حتى عناء الرد .

٢ - اننى لم اتلق رسالتك .

٣ - لا ، اعرف هذا . اننى ذهبت الى المستشفى
للسؤال عنك ، ورايت رسالتى فى حامل الرسائل . هل
استقلت من العمل الطبي ؟

تردد فيليب برهة . سناوره الخجل من قول
الحقيقة ، ولكن الخجل الذى لا يسه اغضبه ، وقسر
نفسه على الكلام دون أن يتمالك من الاحمرار :

٤ - نعم . لقد أضعت النقود القليلة التى كانت لدى .
ولم يكن فى طاقتى أن أواصل العمل .

٥ - اقول لك ان أسفى لشديد . وما تفعل بنفسك ؟

٦ - أنا مشرف فى محل ملابس .

لقد أحس فيليب ان الكلمات تخنقه ، لكنه صمم ألا
يتهرب من الحقيقة . وركز نظراته على لوسون ، فأنس
منه الارتباك . فابتسم فيليب بغلظة ومضى يقول :

٧ - اذا دخلت محلات (لين وسيدلى) ، واتجهت الى
قسم (الفساتين الجاهزة) ، فسوف ترانى فى سترة
فراك ، اتبخر وارشد السيدات اللائى يردن شراء
(جونلات) أو جوارب ، قائلا لهن : أول ركن الى اليمين
يا سيدتى ، وثانى ركن الى اليسار .

أدرك لوسون ان فيليب يمزح ، فضحك مرتبكا دون
أن يدري ماذا يقول . ان الصورة التى ابتعثها فيليب
قد روعته ، ولكنه أشفق أن يبدى عطفه ، وقال :

٨ - هذا نوع من التغير بالنسبة اليك .

فقال :

- الى حد ما . وبهذه المناسبة ، فانتى مدين لك
بخمسة شلنات .

ووضع يده فى جيبه وأخرج بعض نقود فضية .

- أوه . هذا لا يهم . انتى نسيت هذه المسألة كلها .

- تقدم . خذها .

- أخذ لوسون النقود صامتا . وكانا واقفين فى
وسط الرصيف حتى كان الناس يحتكون بهمـسا فى
مرورهم . وبدت فى عينى فيليب ومضة ساخرة جعلت
الرسام يشعر بأشد الحرج والضيق ، ولم يستطع أن
يجزم أن قلب فيليب كان مثقلا باليأس . وأحس لوسون
بحاجة عنيفة لكى يفعل شيئا ، بيد أنه لم يعرف ما الذى
يفعله .

قال :

- اسمع . الا تأتى الى المرسـم لتتـكلم ؟

فقال فيليب :

- لا .

- ولم لا ؟

- ليس ثمة ما نتكلم عنه .

راى الألم يرتسم فى عينى لوسون ، ولم يكن له
حيلة فى هذا ، وشعر بالأسف ، لكن كان عليه أن يفكر
فى شخصه ، فلم يكن يوسعه أن يطبق فكرة مناقشة
وضعه وموقفه . كان يطبق هذا فقط بالتصميم الجازم
على عدم التفكير فيه . كان يخشى ضعفه لو أنه بدأ مرة
فى فتح مغاليق قلبه . وفضلا عن هذا فقد كان نفوره

غلابا وكراهيته عارمة للأماكن التي كان فيها تعسا شقيا : كان يتذكر الهوان الذي كابده حينما جلس في ذلك الرسم ، والجوع يفرى أحشاءه ، ينتظر من لوسون ان يمنحه أكلة ، وتذكر تلك المناسبة الأخيرة حين انتزع منه الشلنات الخمسة . لقد كان يكره مشهد لوسون ، لأنه كان يعيد الى الذكرى تلك الأيام المفعمة ، بالاذلال المطبق .

قال لوسون :

— اذن فاسمع منى . تعال وتناول العشاء معى الليلة . ولك ان نختار الليلة التي تروقك .

لقد تأثر فيليب بطيبة الرسام . وبدا له ان الناس من كافة الألوان والطبائع يختصونه بالطيبة على نحو غريب .

من كتاب : حكايات العجائز

بقلم : أرنولد بينيت

هل كانت كونستانس سعيدة ؟ لقد كان ثمة بالطبع شيء يشغل بالها دائما ، شيء ينبغي علاجه وتسويته ، سواء في الحانوت أو في البيت ، شيء يستغرق كل ما أوتيت من مهارة وخبرة . ان حياتها كان فيها الكثير من بواعث الملل المضي ، ملل لا نهاية له قط ولا حدود للتبرم به . وكانت هي وصمويل يعملان كلاهما عملا متواصلا شاقا ، يستيقظان مبكرين ، ويأويان الى الفراش مبكرين من فرط الكدح ، اسبوعا بعد اسبوع وشهرا بعد شهر ، على مدار تغير الفصول وتداخلها بغير حدود مدركة . وفي شهرى يونية ويولية فقط كان يعنى لهما أحيانا أن يأويا الى الفراش قبل أن ينحسر من السماء آخر ضوء فضى قبيل الشفق ، وعندئذ كانا يتمددان فى الفراش ويتبادلان الحديث فى دعة عن شئونهما اليومية . وفى خلال ذلك يرقى الى سمعهما ضجيج فى الشارع أسفل منهما ، فيقول صمويل متثابرا : « الدكاكين تغلق أبوابها ! » ، فترد كونستانس قائلة : « نعم الوقت متأخر » ، ويقترن هذا بالدقات السريعة للساعة السويسرية برنينها المتجاوب . وعندئذ قد يعن لها ، قبل أن تستسلم للنوم ، أن تفكر فى حظها من الحياة وتستعرض قدرها المقسوم ، كما تفعل كل

امراة عانية كانت أو مترفة ، فترى فى النهاية انه حظ طيب وقدر مرضى . ذلك وان كانت حالة أمها الصحية المتفاقمة وعزلتها تثيران فى نفسها الحزن . والواقع أن البطاقات البريدية التى كانت ترد بين حين وآخر من صوفيا على فترات متباعدة كانت أكثر انبعاثا للحزن والنزع منها للفرح والبهجة . فقد دلت وانقضت منذ امد بعيد تلك المباهج الساذجة التى كانت طابع أيامها الفتية ، وهذا هو الثمن الذى كان عليها أن تدفعه لكى تنال الخبرة والتمرس الذاتى ورباطة الجأش وصدور البصر بالأمور . نعم أنها لم تكن بمنجاة من عوامل القلق والاكتئاب الفاشية فى الناس جميعا والتى هى ديلن الحياة ، بيد أنها عندما استسلمت للنوم كانت أدنى الى لون من الرضا المبهم . وقد كان أساس هذا الرضا هو الحقيقة الماثلة فى أنها هى وصمويل كانا يفهمان أحدهما الآخر ، ويحترم أحدهما الآخر ، ويتسلح كل منهما مع صاحبه . ان طباعهما قد تعرضت للتجربة والامتحان ، فصمدت فيما تعرضت له . ولم تكن المودة ولا الحب بالنسبة اليهما ظاهرة بارزة فى علاقاتهما فقد كان من الحتم أن تنال السعادة الجارية من هذا البريق وتغشى لمعانه .

أما صمويل فانه لم يكلف نفسه قط ، أو لم يكد يكلفها ، عناء التفكير فى هذه المشكلة : مشكلة ان الحياة قد واثته كما يجب وطابقت توقعاته . لكن كانت تخامره ، فى بعض الأحيان ، أحاسيس غريبة لم يواجهها بالتحليل وكانت أقرب الى الغبطة منها الى أى من أحاسيس كونستانس . وهكذا فانه كان اذا استبد به الغضب والهياج لشيء ما ، يتفكر فجأة فى هدوء زوجته الأبد وسكينتها العذبة التى لا تتبدل ولا ينال منها شيء ، واذا

هو ينحاز الى الفتور بل الى برود لا يخلو من العجب .
لقد كانت فى نظره مثال الأتوثة المذهلة . كانت تضع
الأزهار فوق رف المدفأة ، ثم ، بعد ساعات من ذلك ، وهما فى
أبان الطعام ، اذا هى تسأله بغتة عن رأيه فى (حديقتهما) .
وعلى مر الوقت أحس ببديهة ان ردا لا روح فيه من
شأنه ألا يثير فيها دواعى الرضا . فهى تريد رأيا صادقا
ان رأى الصادق هو ما يهمها . وان تعجب فعجب ان
تنعت أزهار توضع فوق رف مدفأة بأنها (حديقة) !
يا للفتنة ، ويا للطفولة ! ثم كان لها أسلوبها الخاص ،
فى صباح أيام الأحد ، عندما تنزل الى ردهة البيت وقد
اتخذت تمام أهبتها للذهاب الى الكنيسة ، اذ تصفق
الباب أسفل السلالم بشيء من الشدة ، ثم تنفض نفسها
وتستدير حول ذاتها استدارة سريعة وكأنما تريد ان
يشملها بنظرة فاحصة ، ولسان حالها يقول : « حسنا .
ما رأيك فى هذا ؟ أهو واف بالفرض ؟ » . كانت هذه
الظاهرة تقترن فى ذهنه دائما بما يشبه رائحة قفاز
جلد الجدى ! وكان من ديدنها دائما ان تسأل عن ألوان
وتفصيل أثوابها : أهو يفضل هذا ، أم ذاك ؟ ولم يكن
يأخذ مثل هذه الأسئلة مأخذ الجد ، حتى كان ذات يوم
اذا تصادف ان الملح ، مجرد الماحة ، الى أنه لا يعد من
خيرة من يعجبون بثوب جديد بعينه ، وكان ذلك أول
ثوب جديد لها بعد أن هجرت نهائيا أثواب الكرينولين
القطنية السميكة المنقوشة . فما كان منها إلا أن عدلت
عن ارتداء هذا الثوب الجديد نهائيا . وقد بدا له أنها
ليست جادة فى هذا العزم أول الأمر ، ولاذ الى الدفاع
عن نفسه بأنها مجرد دعابة ربما أسرف فيها أكثر مما
يجب ، فقالت له : « لا فائدة بتاتا من أى كلام تقوله ،
فأننى لن ألبس هذا الثوب أبدا » فقدر عزمها هذا الجاد

أيما تقدير حتى أمسك ، حكمة منه وتبصرا ، عن كل تعقيب جديد . لقد ظل متأثرا بهذا الحادث أيما . لقد ازدهاه ، وهزه انفعالا ، ولكنه أثار حيرته . لقد استغرب من امرأة لها هذه الأهواء والنزوات أن تكون بهذا القدر من الحصافة والاقتدار والتعديل عليها . والواقع أن الجوانب العملية في طبيعتها وسلامة فطرتها كانت تستأثر على الدوام باعجابه بها . وكان أول مثال لذلك شهده منها هو إصرارها على أن غيابهما عن الحانوت معا وفي وقت واحد نصف ساعة أو ساعة كاملة مرتين في اليوم لا يمكن أن يعني تدهورا عاجلا للعمل ، لقد ظل هذا المثال راسخا في ذهنه منذ ذلك الحين . ولولا نزعة الإصرار والتشبث هذه ، وإن اصطبغت بروح كريمة هادفة إلى النفع ، لظلا حتى اليوم وكل منهما يتناول طعامه منفردا عن صاحبه .

من كذب : تعليم هنرى آدمز

بقلم : هنرى آدمز

ان أربعة أخماس الشعب الأمريكى على الأقل -
ووادمز بينهم - قد اتحدت كلمتهم فى انتخاب الجنرال
جرانت لمنصب رئاسة الجمهورية ، والأرجح انهم كانوا
متأثرين فى اختيارهم على وجه التقريب بما شعروا به
من تماثل بين جرانت وواشنطن . . فلم يكن ثمة
ما هو أوضح من هذا . كان جرانت يمثل النظام . وكان
جنديا عظيما ، والجندي يمثل النظام دائما . وربما كان
فى ميوله متحزبا للقوات غير النظامية التى كان فى
صفوفها ، ولكن القائد الذى نظم وقاد نصف مليون أو
مليون رجل فى ميدان القتال لابد انه يعرف كيف يتولى
مقاييد الادارة . وحتى واشنطن ، الذى كان فى تعليمه
وخبرته مجرد (ساكن كهوف) ، قد عرف كيف يتولى
تنظيم حكومة ، ووجد أناسا من طراز جيفرسون
وهاملتون لتنظيم الادارات الحكومية . ان مهمة استعادة
(الحكومة) مباشرة أوضاعها الأصلية المنتظمة ، واستعادة
النظم المادية والأدبية الى جهاز الحكم ، لم تكن بالمهمة
البالغة الصعوبة . لقد كانت الادارة الحكومية على
استعداد للقيام بذلك هى ذاتها ، مع قليل من التشجيع .
وليس من شك فى أن الفوضى كانت شديدة ، خصوصا
فى ولايات الرقيق القديمة وفى مجال تداول العملة ،

بيد أن المزاج العام كان طيبا ، وكان كل انسان يردد العبارة الشهيرة : « لندخل عهد السلام » .

كان آدمز فى سن الشباب ومن السهل خداعه ، بالرغم من مقامراته الدبلوماسية ، ولكن حتى لو كان فى ضعف سنه فلم يكن فى قدرته أن يرى أن هذا الاعتماد على جرانت كان منافيا للمعقول . ولو أن جرانت كان من رجال الكونجرس لالتزم الانسان حياله جانب الحذر ، لأن الانسان يعرف هذا الطراز . ان المرء لا يتوقع أبدا من رجل الكونجرس أكثر من النوايا الطيبة وروح الخدمة العامة . ان رجال الصحافة كقاعدة عامة لم يكونوا يكتون احتراما عظيما لمجلس النواب . وأعضاء الكونجرس كانوا أقل منهم حظا . والوزراء لم يكن لهم أى حظ على الإطلاق . والواقع لقد حدث ذات يوم عندما كان آدمز يناشد أحد الوزراء أن يتذرع بالصبر واللباقة فى تعامله مع النواب ، ان الوزير هتف متبرما : « لا يمكنك استعمال اللباقة مع عضو كونجرس ! عضو الكونجرس خنزير ! ولابد لك أن تأخذ عصا وتضربه على فمه كما تضرب الخنزير علم خطمه ! » . ان آدمز لم يكن واسع المعرفة بمقارنته بالوزير حتى كان يناقضه ، وان بدا له أن هذا الوصف فيه خشونة ولا يسوغ استخدامه حتى بالنسبة لعضو كونجرس متوسط من جيل ١٨٦٩ ، والواقع أنه لم ير الا القليل أو لم ير شيئا عن أعضاء ما بعد هذا العهد ، ولكنه مع ذلك كان يعرف أسلوبا أوجز فى اسكات النقد ، اذ قال : « اذا كان عضو الكونجرس خنزيرا ، فماذا يكون السناتور ؟ » . ان هذا السؤال البريء ، الذى صيغ بروح غير متميزة ، كان كفيلا بالجام أى رجل من رجال السلطة التنفيذية لم

يطلق به العهد في المنصب . على ان آدمز ذاته كان
يسلم بأن السناتوريات كانوا يجاوزون حدود القصور ، ان
الجانب السكوميدي لانيتهم كان يخفى الى حد ما
اسرافهم وغلوهم ، ولكن التخرب قد استشرى في عهد
اندرو جاكسون الى حد أن مجلس الشيوخ كله بدا
وكأنه تشيع بهستيرية المعارضة العصبية العنيفة دون
علة ظاهرة . ان زعماء كبارا مثل سمنر وكونكلنج ما كان
يمكن السخرية منهم . فقد كانت اشخاصهم مليئة
بالفرائب والمفارقات المضحكة الى حد لا يجدى معه
النيل منهم بالتعريض والسخرية . وحتى جرانت الذي
قلما كان يتوهج بالحكم الذكية الساخرة ، أصبح بارعا
سريع الخاطر بسببهم . لكن انانيتهم وتحزبهم لم تكن
المادة التي تقابل بالسخرية والردود اللاذعة . فانهم
كانوا مصدرا للأذى المستمر الشنيع ، كان حتما ان
يشعر به جارفيلد وبلاين ، وحتى ماكنلى وجون هامى .
وكانت أشق مهمة يتعين على رئيس جمهورية يريد
الاصلاح أن ينهض هى أن يعيد مجلس الشيوخ الى
جادة الاحتشام والسلوك القويم .

وعلى هذا فما من أحد ، واقلهم فى ذلك آدمز ، كان
يخالجه الأمل فى استتاعة أى رئيس جمهورية يتم
اختياره من صفوف السياسة والسياسيين الارتفاع
بمكانة الحكومة وقرار قواعد الحكم السليم . واستنادا
الى وحى الغريزة ان لم يكن الى حكم المنطق والسداد ،
فان الاجماع قد انعقد على شخص جرانت . وكان
مجلس الشيوخ يدرك ماذا يتوقع العالم منه ، وجعل
ينتظر فى صمت وقوع صراع من جرانت أشد خطورة
من ذلك الصراع الذى كان مع اندرو جاكسون . وكان

رجال الصحافة ممثلين لهفة لتأييد الرئيس ضد مجلس
الشيوخ . ان الصحفي ، اكثـر من معظم الرجال ،
شخصية مزدوجة . وشخصية يشعر برضا أشد في
غرائزه المزدوجة عندما يكتب باحساس ويفكر باحساس
آخر . وكان رجال الصحافة كافة ، مهما تكن كتاباتهم ،
يخالجهم شعور متماثل حيال مجلس الشيوخ . وقد
سبح آدمز مع التيار . وكان متلهفا للمشاركة في الصراع
الذي تنبأ بأنه أمر محتوم عاجلا أو آجلا . وقد اعترم
تأييد السلطة التنفيذية في مهاجمة مجلس الشيوخ
وحرمانه من أغلبية الاقتراع بنسبة التلقين ومن سلطة
التصديق ، دون أن يحفل كثيرا بالكيفية التي يمكن أن
يتم بها هذا ، إذ فكر أن الأسلم هو تحقيق هذه الثورة
في عام ١٨٧٠ أفضل من الانتظار حتى عام ١٩٢٠ .

وبهذه الأفكار في ذهنه ذهب الى السكايتول لكي
يسمع اعلان الأسماء التي لابد ستميط اللثام عن السر
الذي احتفظ به جرائد جاهاذا وهو تشكيل وزرائه .
ولقد ظل حتى نهاية حياته يتعجب من فجائية الثورة
التي أدت فعلا ، في غضون خمس دقائق ، الى تغيير
مستقبله المنتوى الى سخف مثير للضحك والسخرية
بدرجة جعلته يخجل منه . فقد كان عليه أن يسمع اعلان
تشكيل طويل لأسماء وزارية ليست اضعف كثيرا ولا أكثر
انعدام جدوى من اسم جرائد ، وكان لها من التأثير
الفريد ما يجعل السامع يحمر خجلا من نفسه أكثر منه
من جرائد . ها هو ذا قد أكن مرة أخرى اعتقادا خاطئا
كلية في الحياة ، أو بالأحرى بداية أخرى زائفة لا يمكن
تصورها . ومع ذلك ، وبرغم استبعاد ما حدث ، فقد

كان مصيبا في تقديره صادقا في حديثه ؛ لأن أعضاء
التبويض لم يتكتموا شعورهم حين راحوا يقولون بصراحة
مطابقه لأسلوب مجلسهم ان التعيينات الوزارية التي
أصدرها جرانت قد فضحت نيته بوضوح فضيحتها
لعجزه . فان الجندي العظيم قد يفقد طفلا في مجال
السياسة ؛

من كتاب : الحرب والسلام

بقلم : ليو تولستوى

كان نابليون يمر بتجربة اليمة كتجربة المقامر ، الذي ظالما واتاه الحظ وحسب حساب كل مخاطرة وراهن بحفئات الذهب ، فاذا هو يجد نفسه بعد كل هذا خاسرا مغلوبا لمجرد أنه لعب بمهارة جاوزت الحد . لقد كان الجنود والقادة هم انفسهم كسالف العهد . وكانت الخطط تعد اعدادا دقيقا ، وكان حديثه اليهم موجزا وحاكما . كان على ثقة بنفسه ، وبخبرته ، او بالأحرى عبقريته التى نضجت مع السنين . وكان العدو الذى يواجهه نفس العدو الذى عرفه فى معارك أوسترليتز وفريدلند . لقد كان يعول على الانقضااض عليه بالأنياب والأظافر . فاذا الضربة تحبط كأنما بسحر ساحر ، لقد درج على رؤية خططه تكلل بالنجاح . وكان اليوم ، كالحصاد ، قد ركز نيرانه على نقطة واحدة ، ودفع باحتياطيه وفرسانه وهم رجال من فولاذ - لاختراق خطوط الروس . ومع ذلك فان (النصر) وقف منه بمعدل . لقد تواردت من كافة الجوانب استغاثات تطلب التعزيز ، واتباء عن مقتل قواد او جرحهم ، وعن كتائب دبت اليها الفوضى ، وعن استحالة زحزحة الروس . فى المناسبات الأخرى ، وبعد تحركات معدودة لا تجاوز مرتين أو ثلاثا ، وبعد أمرين

أو ثلاثة تصددها على عجل ، كان نياوران ورجال
التشريفات يجيئون اليه متلهي الأساير . لكي يعلنوا
اليه بين المدائح والتهاني أن فرقا بأسرها قد وقعت في
الأسر ، ولكي يضعوا بين يديه حزما من الرايات والنسور
غنمت من العدو . وكانت القطارات المحملة بالمدافع
تقعقع من خلفهم ، بعد أن يجيء (مورا) مستأذنا
في نقل الفرسان بالعربات المخصصة للأمتعة . لقد كان
هذا كله هو ما سارت عليه الأمور في معارك لودي ،
ومارينجو ، واركولا ، وبيننا ، واسترليتز ، وواجرام .
أما اليوم فثمة شيء غريب في تضاعف الهواء . نعم أن
المعاقل الروسية المتقدمة قد أخذت عنوة وانقضاضا ،
ومع ذلك فقد كان يشعر بهذا الشيء الغريب ، وكان يعلم
أن كافة أركانه كانوا يشعرون بهذا أيضا . فقد كان
كل وجه كاسفا ، وكان كل إنسان يتحاشى النظر في عين
غيره . وكان نابليون ذاته يدرك أكثر من سواء ما هو
معنى صراع دام ثماني ساعات ، دون أن يسفر بعد عن
النصر ، ذلك برغم أن جميع قوائمه قد اشتبكت في
المعركة . كان يعرف أن اللعبة بلغت مرحلة التعادل ، بل
أنه في أية لحظة من الآن يمكن أن يؤدي أسر تحول
في الحظ ، في هذه اللحظة الحرجة ، إلى تعريضه
وجيشه للاندحار .

وفيما هو يقلب النظر ويعمل الفكر في الحملة الغريبة
العائرة الحظ التي اضطلع بها في روسيا - وفيها لم
يتهيأ قط في مدى شهرين من القتال كسب معركة
واحدة ، ولا الاستيلاء على راية ولا مدفع ولا أسر سرية
من الرجال - بدت وجوه أفراد حاشيته المتجهمة الكالحة
واستمرار نديهم ونواحيهم بسبب عناد الروس ، تثقل
على نفسه وترهقه كأنها كابوس . أن الروس قد ينقضون

فى آفة لءظة على ءناحه الأسر ، أو يشفون طريعم الى قلب ءيشه ! بل ان قذيفة مستهلكة قد تصيبه حتى هو ! ان كل هذه الأشياء ءائزة ممكنة الوقوع . لقد درء فى ءيساته ألا توقع شيئاً غير المصادفات السعيدة . أما اليوم ، على النفيض من ذلك ، فان سلسلة لا نهاية لها من المصادفات ، وكلها مضادة معاكسة له ، قد بدت ماثلة لءاطره شاخصة لعينه . وعنءما سمع ان ءناء الأسر قد هاءمه العدو فى الواقع ، لم يتمالك أن ءامره الذعر والفزع . وعلى الأثر أقبل اليه برتييه واقترح عليه أن يمتطى ءواده ويطوف بنفسه لكى يتءقق شءصيا من ءءريات الأمور .

— ماذا ؟ ماذا قلت ؟ آه ، نعم . بالتاكيد . اطلب ءوادى ...

واتءه من فوره شطر سيمينوفسكى .

على طول الطريق لم تكن العين تقع الا على ءياد ورجال ، فرادى أو زرافات ، ممددين فى برك من الدماء . ان نابليون لم يشهد قط لا هو ولا قواده مثل هذه الكثرة من الصرعى فى نطءاق مثل هذا الحيز المءدود . ان هدير المءافع العميق ، الذى لم يتوقف قط مءى عشر ساعات ، والذى أوهى سماعه الآذان حتى كلت ، كان قرينا مشئوما لهذا المشهد . وبعد أن وصل الى المرتفعات المطة على سيمينوفسكى . استطاع ان يبصر على البعد ، وعبر الدءان ، صفوا متراصة من الكسى العسكرية ذات ألوان غير معهودة : كانوا هم الروس . لقد وقفوا فى ءشود متراصة من وراء القرية والهضبة الصفيرة ، وما زالت مءافعهم تهدر بلا انقطاع على طول ءط القتال . لم تكن هذه معركة ، كانت

مجزرة ، لا طائل من ورائها لكلا الجانبين على السواء .
ولقد توقف نابليون واستغرق مرة أخرى فى التفكير
الحالم الذى كان برتييه قد أيقظه منه . كان من المحال
وضع حد للمجزرة ، ومع ذلك فانه كان هو ، فى نظر
العالم ، السلطة المسئولة . ان صد الهجوم هذا الاول
قد أقنعه بكل ما فى هذه المجازر من فظائع ودمار .

وقد تجاسر أحد القواد فاقترح بأن يدفع الى المعركة
بجنون (الحرس القديم) . وعندئذ تبادل ناى وبرتييه
النظرات وابتسما ابتسامة احتقار لمثل هذه الفكرة
المنافية للعقل . اما نابليون فقد جلس صامتا مطرقا
برأسه .

— اننا على بعد ثمانمائة فرسخ من ارض الوطن ،
ولن أعمال على تمزيق (حرسى) كل ممزق !
ثم ادار جواده ، فركض به عائدا الى شيفا ردينو .

من كتاب : مغامرات شرلوك هولمز

بقلم : سير آرثر كونان دويل

« لعلك تسدى الى منة كبرى يا مستر ويلسون اذا بدات قصتك من جديد . واننى اذ ارجوك هذا فليس لان صديقى دكتور واطسون لم يستمع الى الشطر الافتتاحى منها فحسب ، بل كذلك لان الطبيعة الغريبة للقصة تجعلنى متلهفا للوقوف على كل تفصيل ممكن من شفتيك . انها قاعدة عندى حين استمع الى دلالة يسيرة لمجريات الأحداث ان تنهيا لى القدرة على الاستهداء فى طريقى استرشادا بالآلوف من القضايا الماثلة الأخرى التى تعرض لذاكرتى . وفى حالتنا الماثلة أجدنى مضطرا الى الاعتراف بأن الحقائق ، فيما يرقى اليه يقينى ، فريدة . »

نفخ (الزبون) البدين صدره بصورة فيها زهو يسير ، وأخرج من جيب معطفه الداخلى جريدة متسخة مثنية . وبينما راح يجيل نظره فى عمود الاعلانات وقد عدل رأسه الى الامام وانبسطت الجريدة فوق ركبته ، رحت أتفرس فيه مليا محاولا جهدى ، وفقا لأسلوب صاحبى ، أن أقرأ الدلالات التى قد يزجيهسا زيه أو مظهره .

بيد اننى لم اظفر بالشئ الكثير من تفحصى هذا . ان زائرنا لاحت عليه كل علامة تومىء الى كونه فردا بريطانيا

عاديا من سواد الناس المشتغلين بالتجارة . كان بدينا .
متكلفا للأبهة ، مضجرا . وكان يرتدى بنطلونا رماديا
واسعا وسترة (فراك) سوداء غير بادية النظافة مرسله
الأزرار ، وصدارا زريا به سلسلة نحاسية غليظة من
طراز (البرت) تدلت منها حلية معدنية مربعة صغيرة
مثقوبة . وكان بجانبه فوق المقعد قبعة عالية ناسلة الخيوط
ومعطف بنى حائل اللون ذو ياقة مفضنة من القطيفة .
وكانت حصيلة هذا كله مهما أطلت النظر والتفرس ،
لا تنبئ عن شيء غير عادى فى شخصه ، فيما عدا رأسه
المتوهج الحمرة ، وسمات الفم والسخط الشديدين
المرسمة فى ملامحه .

ان عين شرلوك هولمز اليقظة قد سجلت انهماكى هذا ،
ولم يلبث أن هز رأسه باسما عندما لاحظ نظراتى
المتسائلة وقال :

— فيما لا يزيد عن الحقائق الواضحة وهى أنه قد
اشتغل حيننا بأعمال يدوية ، وأنه يستنشق السعوط ،
وأنه كان من الأحرار الماسون ، وأنه كان فى الصين ،
وأنه قد أنجز قدرا من الكتابة مؤخرا ، فلا أستطيع أن
أستنتج شيئا آخر غير هذا .

انتفض مستر جابيز ويلسون فى مقعده وسبابته
فوق الجريدة ، ولكنّه شخص بعينه الى صاحبى
قائلا :

— كيف عرفت يا مستر هولمز بحق كل حظ سعيد
هذا كله ؟ كيف عرفت ، مثلا ، أننى اشتغلت بأعمال
يدوية ! ان هذا حق كالكتاب المقدس ، اذ أننى بدأت
حياتى نجارا فى بناء السفن .

- من يدك يا سيدى العزيز . ان يدك اليمنى اكبر حجما من يدك اليسرى . انك قد اشتغلت بها ، وعضلاتها غدت اوفر نموا .

- حسن . وعن السعوط ، وعن تنمائي الى الاحرار الماسون ؟

- لن اسيء الى ذكائك اذا اخبرتك كيف استقرات هذا . ولا سيما انك تحمل مشبك صدر على شكل قوس وبوصلة ، وان كان هذا ضد التعاليم المشددة لطائفتك .

- آه ، طبعا ، اننى نسيت هذا . لكن مسألة الكتابة ؟

- اى شىء غيرها يمكن ان يدل عليه ذلك الكم الايمن الشديد اللمعان بقدر خمس بوصات ، والكم الايسر ذو الرقعة الملساء قرب المرفق من حيث تتكئ به فوق المكتب ؟

- حسن . لكن مسألة الصين ؟

- وشم السمكة الذى جعلته فوق معصم يدك اليمنى مباشرة لا يمكن ان يحدث الا فى الصين . اننى قمت بدراسة قصيرة لعلامات الوشم ، بل اننى اسهمت باضافة الى مجموع ما كتب فى هذا الموضوع . ان تلك السمكة الخاصة بصيغ حراشف السمك باللون القرنفلى الخفيف هى خصيصة للصين . وبالإضافة الى هذا فانى حين ارى عملة صينية مدلاة من سلسلة ساعتك ، لا تلبث المسألة ان تغدو أكثر بساطة .

ضحك مستر جابيز ويلسون ضحكة متثاقلة ، وقال :

- يا ويحى ! ظننت اول الامر انك اتيت عملاً بارعاً ،

لكننى أرى الآن ، بعد كل شيء ، انه لم يكن بدى بال .
فقال هولمز :

لقد بدأت أفكر يا واطسون أننى ارتكب خطأ بالشرح
والبيان . ولسوف تستهدف شهرتى المتواضعة ، وهى
على ما هى عليه ، للبوار والخسران اذا نهجت هذا
القدر من الصرامة .

من كتاب : العقد الاجتماعي

بقلم : جان جاك روسو

الشعب

ان المهندس ، قبل تشييد مبنى كبير ، يفحص التربة ويقوم بجسها ليرى ان كانت سوف تتحمل ثقل المبنى : وهكذا فان المشرع لا يبدأ بوضع قوانين صالحة ، ولكن ينظر اولا فيما اذا كان الشعب الذى سوف توضع له القوانين على استعداد لمراعاتها .

ومن اجل هذا السبب رفض افلاطون ان يضع القوانين للأركاديين والقورينيين ، لعلمه بأن هذين الشعبين من الأغنياء ولن يطبقا المساواة .

والسبب فى أنه كانت فى جزيرة كريت قوانين صالحة ورجال فاسدون ، هو أن مينوس أعطى القوانين لشعب مثقل بالرزائل .

ان الألوف من الأمم قد ازدهرت على وجه الأرض وهى التى ما كان يمكن أن تطبق القوانين الصالحة. وتلك الأمم التى أمكن أن تحتملها لم يكن لها الا بقاء قصير .

ان معظم الأمم ، مثل معظم الأفراد ، ليست قابلة للاتقياد الا فى فترة الشباب . وهى تصبح عصية على التقويم والاصلاح كلما تقدمت فى السن . والعادات متى استقرت ، والتفرضات متى تأصلت ، فانها لعملية خطيرة

وبلا جدوى أن يحاول الإنسان تقويمها وإصلاحها : فإن الشعب لن يسمح لأحد بمقاربة محنته وبإليائه . حتى ولو من قبيل الإرشاد والتوجيه ، كما هو شأن المريض الغبي الرعديد الذى يرتعد من مشهد طبيب .

وليس معنى هذا - كما تفعل بعض الأمراض بالأفراد إذ توعدك رءوسهم وتنسيهم الماضى - أنه قد لا توجد ، فى كيان الدول ، حقبات عنيفة يكون فيها للثورات من الأثر على الأمم ما يكون من الأثر لأزمات معينة على الأفراد ، وحين يحل الرعب من الماضى محل النسيان ، وحين تنفض الدولة ، التى دمرتها الحروب الأهلية ، الرماد عنها وتصطبغ بقوة الشباب .

على هذا المقال كانت اسبرطة فى عهد ليكورغوس . وعلى هذا المثال كانت روما بعد التاركوين . وعلى هذا المثال ما حدث بين ظهرانينا فى هولندا وسويسرا بعد اقضاء الطفافة .

لكن هذه الأحداث نادرة . انها استثنائية ، وسببها يوجد دائما فى البناء الخاص للدولة الموصوفية بهذا الاستثناء . بل انها لا يمكن أن تحدث مرتين فى نفس الأمة . فان الأمة تستطيع أن تجعل نفسها حرة طليقة طالما كانت همجية ، لكنها لا تستطيع أن تفعل هذا أكثر من ذلك عندما تستنزف طاقاتها المتمددة وتستنفد . والاضطرابات عندئذ قد تدمر ، دون ما امكانية للثورات أن تقر الأمور فى نصابها من جديد : فانه ما أن تتحطم الأغلال حتى تتداعى ولا يبقى لها وجود ، فاذا احتاجت الى شيء بعد ذلك فانما تحتاج الى مسيطر ، لا الى محرر .

لتضع الأمم الحرة هذه الحقيقة نصب أعينها : « ان

الحرية قد تكسب ، لكنها لا تسترد قط .
ان الشباب ليس هو الطفولة . هناك عهد للشباب
بالنسبة للأمم كما هو بالنسبة للانسان - أو ان شئت
القول ، عهد للنضج - وهو ما لا بد من انتظاره قبل
اخضاع الأمم للقوانين . لكن نضج أى شعب ليس من
السهل دائما التعرف عليه ، واذا بدأ هذا العهد مبكرا
اكثر من أوانه فان الجهد فيه ضائع . هناك شعوب
معينة قد يفرض عليها النظام من أول عهدها بالوجود .
وهناك غيرها لا يمكن فرض النظام عليها فى نهاية عشرة
قرون .

ان الروس لن يطوعوا قط للتمدن حقا ، لانهم وضعوا
قيد السيطرة فى وقت مبكر أكثر مما ينبغى . كان
بطرس ذا عبقرية فى التقليد والمحاكاة : ولم تكن لديه
العبقرية الحققة التى تبتدع كل شئ من لا شئ وقد كانت
بعض الأعمال التى قام بها طيبة ، أما أغلبها فكانت
سيئة التوقيت . لقد رأى أن شعبه هجمى : ولم ير
أنه غير ناضج للتمدن . لقد حاول أن يمدينه حين كان
يجدر أن يعود على الحرب . لقد حاول أول الأمر أن
يجعل منه ألمانيا أو انجلترا ، حين كان يجب أن يبدأ يجعل
منه روسيا . لقد منع رعاياه من أن يضيروا قط ما كان
يمكن أن يكونوه ، باقناعهم أنهم سيكونون ما لم يكونوه .
وعلى مثال هذا يعلم المعلم الفرنسى تلميذه أن يلعب
فى طفولته ، ثم يرقى الى لا شئ فيما بعد . ان
امبراطورية روسيا سوف تبتغى اخضاع أوروبا ، وهى
نفسها التى ستكون منساق الخضوع والاستعباد . ان
التتار ، رعاياها أو جيرانها ، سوف يصبحون المسيطرين
عليها وعلينا . ان هذه الثورة تبدو لى محتومة . ان
كافة ملوك أوروبا يعملون سويا للتعجيل بوقوعها .

من كتاب : مقتل آرثر

بقلم : سير توماس مالورى

العثور على السيف

وهكذا ارتحل هو وميرلين ، وبينما هما راكبان قال الملك آرثر : « ليس معى سيف » . فقال ميرلين : « لا يهم » .

وهكذا ركبسا حتى وصلا الى بحيرة كانت مترامية صافية ، وفى وسط البحيرة شاهد الملك آرثر ذراعا مكسوة بنسج حريرى ابيض موشى بخيوط الذهب والفضة ، ممسكة فى اليد بسيف مصقول . فقال ميرلين للملك : « انظر ، هناك السيف الذى تكلمت عنه » .

وعلى الاثر شاهدا فتاة فوق البحيرة ، فقال الملك : « اية فتاة هذه ؟ » . فقال ميرلين : « هذه سيدة البحيرة . وفى داخل البحيرة لسان منبسط من الأرض ، وفيه موضع من أجمل ما خلق فى هذه الدنيا . وسوف تأتيك هذه البنية من فورها ، فكلما حلوا حتى تعطيك هذا السيف » .

وبعد قليل جاءت الفتاة الى الملك آرثر وحيته ، فرد تحيتها قائلا : « يابنية ، أى سيف ذلك الذى ترفعه الذراع هناك فوق الماء ؟ ليته كان سيفى ، اذ ليس معى سيف » . فقالت فتاة البحيرة : « سيدى الملك ، هذا السيف ملكى ، واذا أعطيتنى هدية عندما أطلبها منك ،

فسرف يكون لك » . فقال الملك آرثر : « وحق وفائي بالوعد ، لأعطيتك أية هدية تطلبينها أو تحبينها » . فقالت الفتاة : « حسنا . اذهب الى ذلك القارب هناك وجذف به الى مكان السيف وخذه مع غمده . وسوف اطلب هديتي عندما يحين موعدي » .

وهكذا ترجل الملك آرثر وميرلين وربطا جواديهما الى شجرتين ثم ركبا القارب . وعندما بلغا مكان السيف الذي كانت اليد ممسكة به ، اخذه الملك آرثر من مقبضه وحمله معه . وعندئذ غاصت الذراع واليد تحت الماء ، ثم عادا الى البر وركبا جواديهما .

وابصر الملك آرثر مقصورة جميلة فى حديقة ، فسأل : « ما هذه المقصورة التى هناك ؟ » . « هى مقصورة الفارس الذى قاتلته مؤخرا ، سير بيلينور . لكنه ليس بها الآن ، اذ خرج منها . انه ذهب لمقاتلة واحد من فرسانك ، ذلك الذى يدعى ايجليم ، وقد ظلا يتقاتلان فترة طويلة ، ولكن ايجليم ولى هاربا فى النهاية ، والا كانت نهايته . وقد تعقبه سير بيلينور حتى كارليون ، وسوف نلتقى به قريبا فى الطريق الرئيسى » . فقال الملك آرثر : « أحسنت قولا . الآن معى سيف ، والآن سوف أناجزه وسوف أقتص منه » . فقال ميرلين : « سيدى ، لن تفعل هذا ، لأن الفارس قد تعب من القتال والمطاردة ، ولهذا لن تكون لك مفخرة اذا قضيت عليه . ثم انه لن يطاولك اذا بقى على قيد الحياة . واذن فائنى أشير عليك بهذا : أن تدعه يمضى فى طريقه . ذلك لأنه عن قريب سوف يخدمك باخلاص ، وكذلك يفعل أبناؤه من بعده . ان هذا اليوم آت غير بعيد ، ولسوف يثلىج صدرك أن تهبه أختك زوجة له » . فقال الملك

ارثر : « اذا راينه فسوف أفعل ما تشير به » .
وأقبل الملك آرثر على السيف يتفحصه معجبا مطريا .
فقال ميرلين : « أيهما تحب أكثر : السيف أو الفم ؟ »
فأجاب الملك آرثر : « اننى أحب السيف أكثر » . فقال
ميرلين : « لست من الحكمة فى شىء ، لأن الفم أقيم من
السيف عشرة أضعاف . ذلك لأنك ما دمت تحمل الفم ،
فلن يسيل دبك ، ولن ينالك جرح قاتل ، فعليك اذن
الاحتفاظ بالفم معك على الدوام » .
وهكذا تابعا طريقهما شطر كارليون .

من كتاب : أوراق ييكويك

بقلم : تشارلز ديكنز

تقرير واف دقيق عن محاكمة جديدة
بالذكر في قضية بارديل ضد ييكويك

قال مستر سنود جراس ، من قبيل مواصلة الحديث
في ذلك الصباح الحافل من اليوم الرابع من شهر
فبراير :

- ترى ما الذى اعسده رئيس المحلفين ، مهما يكن
شخصه ، لافطاره ؟

فقال بيركر :

- آه ! أرجو أن يكون افطارا طيبا .

فتساءل مستر ييكويك قائلا :

- ولماذا يكون كذلك ؟

فأجاب بيركر :

- هذا شيء بالغ الأهمية . هام جدا يا سيدي
العزیز . ان المحلف الطيب الراضى النفس المفطر افطارا
جيذا ، هو شيء ممتاز يتوصل اليه الانسان . ان
المحلفين الساخطين أو الجوعى يا سيدي العزیز ،
يصدرون قرارهم دائما لصالح الادعاء .

فقال مستر ييكويك وقد بدا شاردا كل الشرود :

- يا ويح قلبى ! وما الذى يجعلهم يفعلون هذا ؟

فأجاب الرجل القصير بهدوء :

.. حقا لا أعرف . اقتصادا للوقت ، فيما أظن . ان كان الوقت يناهز موعد العشاء ، فان رئيس المحلفين يخرج ساعته عندما ينسحب المحلفون للمداولة ويقول : « عجبيا يا سادة ، الساعة الخامسة الا عشر دقائق ! اننى أتناول عشاءى فى الخامسة يا سادة » . فيقول كل واحد من الباقيين : « وأنا أيضا » . . يقولونها باستثناء اثنين كان ينبغي ان يتناولوا العشاء فى الثالثة ، ويبدوان أكثر ميلا للصمود نتيجة لذلك . فيبتسم رئيس المحلفين ، ويضع ساعته قائلا : « حسنا يا سادة ، ما رأيكم ؟ الادعاء أم المدعى عليه يا سادة ؟ اننى أظن ، فيما يختص بى ، أيها السادة - أقول ، اننى أظن - لكن لا تدعو هذا يؤثر عليكم ، اننى أظن ان الادعاء هو الوارد فى الفكر » . وعلى الأثر ، يكون من المؤكد ان يقول رجلان أو ثلاثة ان هذا من رأيهم أيضا وهو رأيهم بالطبع . وعندئذ يتوافقون بالاجماع وفى سر .

وينظر الرجل القصير فى ساعته ويقول :

- التاسعة وعشر دقائق ! حان الوقت لذهابنا يا سيدى العزيز . سوف تكون محاكمة خارجة عن المألوف . وستكون المحكمة مكتظة عادة فى مثل هذه القضايا . يحسن أن تدق الجرس لطلب مركبة يا سيدى العزيز ، والا تأخرنا .

فقرع مستر بيكويك الجرس فى الحال ، وبعد استحضار المركبة استكن بداخلها بيكويك وصحبه ومستر بيركر ، فاتجهت بهم الى دار القضاء . وتبعتهم مركبة أخرى أقلت سهام ويلر ، ومستر لوتين ، والحقيبة الزرقاء .

وعندما وصلوا الى الردهة الخارجية لدار المحكمة قال بيركر :

— لوتين . ادخل اصدقاء مستر بيكويك الى حجرة الانتظار . اما مستر بيكويك فالأفضل أن يجلس معي . من هنا يا سيدى العزيز . من هنا .

فقال مستر بيكويك مشيرا الى شبه منبر ذى حاجز نحاسى الى يساره :

— اظن أن هذا هو منصة الشهود ؟

فأجاب بيركر وهو يستخرج كمية من الأوراق من الحقيبة الزرقاء التى كان لوتين قد وضعها عند قدميه :

— هذه منصة الشهود يا سيدى العزيز .

فقال مستر بيكويك مشيرا الى مقاعد مسورة الى يمينه :

— وهذه هى المقاعد التى يجلس فيها المحلفون ، اليس كذلك ؟

فأجاب بيركر وهو ينقر على غطاء علبة سعطه :

— نفس المقاعد يا سيدى العزيز .

ولم يلبث مستر بيكويك أن نهض قائما فى حالة احتياج شديد وألقى نظرة على قاعة المحكمة . كان بها حتى الآن جمهرة متفرقة من النظارة ، وجمع من السادة ذوى العاريات فى مقاعد المحامين ، الذين أعطوا ، فى صورتهم العامة ، وفى الملامح المتباينة لأنوفهم وشعور سوافهم ، ذلك المشهد الذى يستهوى العين والذى اشتهرت به بحق محاكم انجلترا . وعن هؤلاء السادة

الدين كانت معهم حقائب أوراق ، من تأبطوها على نحو ظاهر ما استطاعوا ، وذهبوا يحكون أنوفهم بعد ذلك التماسا للتأثير بقوة على اهتمام بالنظارة . أما تميزهم من السادة الذين لم يكن لديهم حقائب أوراق لإظهارها ، فقد تأبطوا أوراقا من القطع الصغير ، من خلفها رقعة حمراء وذلك الفلاف الملون الشبيه بقشرة فطيرة غير منضجة والمصطلح على تسميته في الدوائر القضائية باسم (جلد عمل القانون) . والباقون ممن لم تكن لديهم حقائب أوراق ولا ملفات ، فقد دسوا أيديهم في جيوبهم وجلسوا ينظرون برصانة وحكمة ما رسمعهم ذلك . وغير هؤلاء هؤلاء كذلك فقد راحوا يتنقلون هنا وهناك في تملل وجسد بالغين ، قانعين بأن يثيروا بذلك إعجاب ودهشة الغرباء غير المطلعين العارفين .

وكانوا جميعا ، وهو ما أثار الدهشة والعجب في نفس مستر بيكويك ، منقسمين الى جماعات صغيرة دهمت تتجاذب الحديث وتتناقش في الأخبار اليومية بلا أدنى مبالاة ، كما لو لم تكن ثمة محاكمة وشيكة .

وقد استرعى انتباه مستر بيكويك دخول مستر فونسكي وإيماؤه برأسه وهو يتخسّد مجلسه خلف الصف المخصص (لحسامي الملك) . وما كاد يرد على الأيماء حتى ظهر مستر سناين ضابط النظام ، يتبعه مستر مالارد ، الذي كاد يخفى ضابط النظام خلف حقيبة ضخمة قرمزية وضعها فوق منضدته ، وبعد أن صافح مستر بيركر عاد أدراجه . ثم جاء بعد ذلك ضابطان أو ثلاثة من هيئة النظام ، وكان بينهم واحد بدين أحمر الوجه أوما برأسه في مودة الى مستر سناين ضابط النظام ، وأبدى عرضا أن اليوم بديع الطقس .

فهمس فستر بيكويك قائلا :

— من هو ذلك الرجل الاحمر الوجه الذى قال ان
اليوم بديع الطقس وأوماً تحية الى محامينا ؟

فرد بيركر قائلا :

— هو السيد بوزفوز . وهو ضدنا ، اذ يقود الدفاع
فى الجانب الآخر ، والسيد الجالس خلفه هو فستر
سكيمين ، مساعده .

هم فستر بيكويك أن يستفسر ، بمزيد من الاشمئزاز
من خسة الرجل ووحشيته ، كيف يتأتى من السيد
بوزفوز الذى هو محامى الخصم أن يتجاسر ويقول للسيد
سنوبين الذى هو محاميه ان اليوم بديع الطقس ، عندما
حال دونه نهوض المحامين جميعا ، وصيحة عالية تقول :
«سكون !» من جانب ضباط النظام فى المحكمة . وعندما
نظر حوله وجد أن السبب فى هذا هو دخول القاضى .

كان القاضى ستارلى (الذى حضر عن كبير القضاة
المتفيب بسبب وعكة صحية) رجلا فريدا فى قصره ،
شديد البدانة الى حد بدا وكأن كل كيانه وجه وصدار .
وكان يتدحرج فوق ساقين قصيرتين مقوستين ، وبعد أن
أوماً برأسه فى رصانة الى هيئة المحاماة ، التى ردت
الايماة برصانة مماثلة ، وضع ساقيه القصيرتين تحت
المنضدة ، ووضع فوقها قبعته الصغيرة الثلاثية الأركان .
وعندما فعل القاضى ستارلى هذا ، كان كل ما يمكن أن
يتصوره منه عينين صغيرتين عجيبتين ، ووجهها واحدا
مكتنزا ورديا .

من كتاب : مقالات

بقلم : دالف والدو ايمرسون

ثق بنفسك : ان كل قلب يتجاوب مع هذا الزور المكين .
ارض بالمكان الذي حددته لك العناية الالهية ، والمجتمع
الذي تعاصره ، وترابط الأحداث . ان عظماء الرجال
قد فعلوا هكذا دائما ، واسلموا انفسهم في ايمان الاطفال
الى سجاياهم الاصيله ، مدركين ان كل ما هو جدير بالثقة
كامن في قلوبهم ، نافذ من خلال ايديهم ، مسيطر في كل
كيانهم . اننا الآن رجال ، ولا بد ان نتقبل بكل تفكير سليم
القدر المقسودور المغيب عن علمنا . اننا لسنا قاصرين
ولا مرضى في ركن معزول ، ولا جنباء يفرون بانفسهم
من ثورة آتية ، بل هداة مرشدون ، ومصلحون محسنون ،
مطيعون ممثلون لقدرة الخالق ، سالكون طريق الرشده
فوق الفوضى والشر .

ويا له من جواب حكيم تزجيه لنا الطبيعة في هذا
المقام ، ذلك الذي يتجلى في وجوه ومسالك الأطفال ، بل
حتى الوحوش . ان ما نعانيه من عقول موزعة متمردة ،
وارتياب في المشاعر لأن حساباتنا الرقمية قد حسبت
وقد رت كل القوى والوسائل المؤدية الى تحقيق أغراضنا
كل أولئك ليس له مثيل عند أطفالنا . فان أذهانهم
سليمة ، وأعينهم متفتحة لم يقهرها شيء ، وعندما ننظر
في هذه الأعين فاننا نشعر بالارتباك . ان الطفولة

لا تتشاكل مع أحد . والكل يتشاكلون معها . وهكذا
الطفل الواحد يعادل أربعة أو خمسة من البالغين الذين
يثرثرون لهم . وهكذا فان الله قد سلح الشباب الايقاع
والبالغين سن الرشد والمكتملى الرجولة بقدر : مثل هذا
الحيرة والاثارة والفتنة . فلا تحسبن الشباب خلوا من
القوة لانه لا يستطيع ان يخاطبك ويناجبك او يخاطبني
ويناجيني . ولعلك اذا أصخت السمع ان تجد الصوت
عن كذب منك واضحا كل الوضوح مؤكدا لا ريب فيه .
انه يعرف كيف يخاطب نظراءه وأترابه . وسواء تملكه
الخجل والتردد أو انحسار الى الجسارة والجرأة ،
فسيعرف كيف يجعلنا نحن الكبار عنه غير لازمين له بأى
حال .

ان ما يديه الصبية من قلة الاكتراث واللامبالاة
والترفع عن الاعتذار عن شىء لهن الطبيعة البشرية
السوية . ان لهم نزعة الاستقلال ، والتحرر من المسئولية ،
والنظرة من زاويتهم الخاصة لكل ما يمر بهم من الناس
والأحداث والحكم عليها بما تستحق وفقا لذلك الأسلوب
العاجل المجلل للصبيان ، بما فيها من خير أو شر ، من
قيمة أو تفاهة ، من جمال أو كدورة . انهم لا يشغلون على
انفسهم أبدا بما يكون من نتائجها ، وجدواها . انهم
يصدرون أحكاما مستقلة ، صادقة . عليك أن تخطب
ودهم ، وليس عليهم أن يخطبوا ودك . ولكن الانسان معتد
فى سجنه بوعيه . ما أن يتصرف أو يتكلم بنجاح وتألق
حتى يغدو قيد الأسار ، ترمقه مئات الأعين أما بالعطف
وأما بالكراهية ، ومن ثم لابد أن تدخل مشاعرهم فى
حساباته . لن يكون من هذا مهرب ولا نسيان . ليته بعد
يستطيع أن يعود الى حيدته السابقة ! من ذا الذى
يستطيع هكذا ان يتحاشى كل عهد ريشاق ، واذا فكر

فى شىء ، أن يفكر فيه من جديد من نقطة البداية المبراة
من كل تأثير بشىء وتميز الى شىء وضعف أمام المفريات
وتخوف من مخوف ، أنه اذن لهائل مرعب . وله اذن
أن يصدر الأحكام فى كل الشئون الجارية ، فتقع من
مسامع الرجال مواقع السهام وتدخل فى قلوبهم الرعب .

تلك هى الأصوات التى نسمعها فى العزلة ، ولكنها
تغدو ضعيفة وغير مسموعة كلما تقدمنا فى هذه الدنيا .
أن المجتمع فى كل مكان ضالع فى التآمر ضد رجولة كل
عضو من أعضائه . أن المجتمع هو شركة مساهمة ، فيها
يوافق الأعضاء ، للحصول على أفضل خبز لكل مساهم ،
على التنازل عن حرية وفكر الأكل . أن الفضيلة فى معظم
المطالب هى التوافق والتكيف مع الآخرين . والاعتماد على
النفس هو عدوها الممقوت . أنها لا تحب الحقائق
ولا المبدعين ، وإنما الأسماء والعادات .

أيما انسان يريد أن يكون رجلا لابد أن يكون مستقلا
لا يلتزم نمطا مقررًا فى الراى والعمل . من كان يريد
خلود الذكر فلا يعوقه اسم الخير ولفظ الصلاح ، بل عليه
أن يستكشف بنفسه ان كان خيرا ويسبر بنفسه صلاحه .
لا شىء فى النهاية مقدس سوى اكتمال تفكيرك وسلامته .
أحل نفسك الا من نفسك ، تنل اجماع الدنيا على راىك .
اننى لأذكر ردا دفعت وانا فى صفرى لأبدائه لنا صبح له
قدره ، كان نزاعا الى الإلحاح على بالتصالييم الكنسية
العتيدة . فعندما قلت : « ما الذى يعنينى من قداسة
التقاليد ، اذا كنت أحيًا بكليتى من ذاتيتى الباطنة ؟ » -
بأدرنى بقوله : « لكن هذه البواعث قد تكون من الأدنى ،
لا من الأسمى » . فقلت له : « انها لا تبدو لى كذلك .
لكن اذا كنت وليد الشيطان ، فسوف أحيًا حياتي اذن

من الشيطان » . ما كان لقانون ان يكون مقدسا في نظري
الا القانون الذى ينبثق من طبيعتى . ان الخير والشر ليسا
سوى اسمين يسهل نقلهما الى هذا او ذاك : والصواب
الوحيد هو الذى يلائم طبيعتى ، والخطأ الوحيد هو
ما يجافىها . على المرء ان يقود نفسه فى وجه كافة
المعارضات كما لو كان كل شيء اسما وزائلا الا هو . اننى
ليخجلنى ان افسر كيف نستسلم بسهولة للشعارات
والأسماء ، للجماعات الكبيرة والمؤسسات الميتة . ارى
اناسا افاضل معسولي الكلام يحسبوا لون التأثير على
والسيطرة على رأى بأكثر مما هو حق . من واجبى ان
امضى فى طريقى مستقيما نابضا بالحياة ، وان اقول الحق
فى جفوته فى كل الظروف والاحوال . اذا كان الشر
والباطل يلبسان لباس الخير والانسانية ، فهل ينطلى هذا
ويدوم ؟ اذا جاءنى متعصب غضوب يبنى نغمته على ابناء
تحرر اهل باربادوس البعيصة من الرق والعبودية ،
فما الذى يمنعنى ان اقول له : « اذهب واحب طفلك .
احب محتطب الشجر . كن كريم الطوية متواضعا ،
تجمل بهذه الفضائل . لا تغلف قلبك بالكراهية لآخوان
لك فى البشرية سود يبعدون عنك ألوف الأميال » .

من كتاب : آدم سد

بقلم : جورج اليوت

لكنها كانت قوة آدم ، لا الصلابة المتلازمة معها ، هي ما سيطر على تفكيره وتأملاته في هذا الصباح . لقد انعقد عزمه منذ أمد طويل على أنه من الخطأ كما هو من حماقة أن يتزوج فتاة ناضرة ، طالما لم يكن أمامه من توقع سوى الفقر المتزايد مع أسرة متزايدة . وكانت مدخراته قد استنزفت باستمرار (إلى جانب التناقص الرهيب فيها بسبب دفع أجر لبديل سيث في قوات المياشيا) إلى حد أنه لم يبق له من المال ما يكفي مقدما لتأثيث حتى كوخ صغير ، وما يحتفظ به كاحتياطي ليوم عوز . وكان لديه أمل طيب في استطاعته أن يفدو (أثبت قدما) شيئا فشيئا ، بيد أنه لم يستطع أن يرضى بثقة غامضة في ساعده وفي ذهنه . لابد أن تكون له خطط محددة ، وأن يشرع فيها من فوره . ان المشاركة مع جوناثان بورج لا يمكن التفكير فيها في الوقت الراهن ، فهناك أشياء مرتبطة بهما ضمنا حتى أنه لا يستطيع قبولها . لكن آدم فكر أنه هو وسيث قد يمكنهما القيام بعمل صغير محدود لنفسهما إلى جانب عملهما المياوم وذلك بشراء كمية صغيرة من الخشب الممتاز وصنع أدوات من الأثاث المنزلي منه ، وهو عمل لا تقف فيه ابتكارات آدم عند حد . ثم ان سيث قد يكسب أكثر اذا اشتغل

في أعمال منفصلة بارشساد آدم مما يكسبه من عمل
المياومة ، ويستطيع آدم في أوقات فراغه أن يقوم بكل
العمل الدقيق الذي يتطلب مهارة خاصة ، ومن شأن
النقود التي يربحها بهذه الكيفية ، مع الأجر الطيب
الذي يناله كرئيس عمال ، أن تمكنهما ، عاجلا من شق
طريقهما قدما في هذه الدنيا ، ما التزما حدود الاقتصاد
والتدقيق في عيشتهما الحالية . وما أن اتخذت هذه
الخطوة الصغيرة معالمها في ذهنه حتى بدأ ينهمك في
حساب التكاليف المضبوطة للخشب الذي يراد شراؤه ،
ونوع الأثاث المعين الذي ينبغي الاضطلاع بصنعه أولا ،
دولاب مطبخ من ابتكاره ، به تسهيلات مبتكرة مثل
أبواب ومزاليج منزلقة ، وأركان مناسبة لخزن الأطعمة
المنزلية ، مع التناسق اللازم الذي تستريح إليه العين ،
مما يفرى كل ربة بيت ويثلج صدرها به ، فتدخل في
مراحل متدرجة من التشوق المخزون الى أن يعسد
الزوج بشرائه لها . ولقد تصور آدم بعين الخيال مسر
بويزر وهي تفحص هذا الدولاب بعينها الحنادة
النافذة ، محاولة عبثا أن تكتشف فيه عيبا . وبالطبع
هناك هيتى يقرب مسر بويزر . ولم يلبث آدم أن استدرج
مرة أخرى من عالم الحسابات والابتكارات الى عالم
الأحلام والآمال .

نعم . انه سيسعى الى الذهاب اليها ورؤيتها هذا
المساء ، فقد مضت مدة طويلة منذ أن ذهب الى البيت
الريفى . وكان يحب أن يذهب الى المدرسة الليلية ليرى
لم لم يذهب بارتل ماسى الى الكنيسة أمس ، اذ خشى
أن يكون صديقه القديم مريضا . لكن ، ما لم يتيسر له أن
يقوم بالزيارتين معا ، فلا بد له من أرجاء الزيارة الأخيرة
الى ند . ان رغبته في أن يكون قريبا . من هيتى

والتحدث معها مرة أخرى كانت قوية الى حد بعيد .

وما أن حزم امره على هذا ، حتى ألقى نفسه قرب نهاية المسيرة ، على مسمع من صوت المطارق وهي تعمل في إصلاح البيت القديم . أن صوت العدد والأدوات عند صانع ماهر يحب عمله ، شبيه بالأصوات التجريبية لأوركسترا في سمع عازف السكمان الذي يريد أن يسمع دوره في المقطوعة الموسيقية الاستهلاكية . أن الأوتار القوية تبدأ فتحدث الهزة المعتادة ، وما كان منذ لحظة بهجة أو ضيقا أو طموحا ، لا يلبث أن يحدث أثره ويتغير الى طاقة ونشاط . أن كل انفعال يتحول الى قوة عندما يجد مصرفا ومخرجا من حدوده الضيقة متمثلا في جهد ساعدنا الأيمن ، أو براعة يدينا اليمنى ، أو النشاط الخلاق الصامت لتفكيرنا . وانظر الى آدم على امتداد نهاره وهو واقف على (السقالة) ويبدد المسطرة البالغ طولها قدمين وهو يصفر بصوت خفيض بينما يتدبر كيف يمكن تذليل عقبة متمثلة في عوارض تدعيم أرضية أو في إطار نافذة . أو وهو يدفع أحد صفار العمال الى جانب ويأخذ مكانه في رفع حمل من الأخشاب قائلا : « دع هذا يا فتى ! أن عظامك لا تزال طرية » أو وهو يسلط عينه الحادثتين السوداوين على حركات عامل في الجانب الآخر للحجرة ويحذره من أن المسافات التي يعمل وفقها ليست مضبوطة . وانظر الى هذا الرجل العريض المنكبين ذي الذراعين العساريتين المفتولتين والشعر الكثيف المتين الأسود الذي يتناثر حول الرأس مثل حشائش مرج وطئتها الأقدام كلما نزع قلنسوته الورقية ، والصوت الجهير الذي يتفجر بين حين وآخر بترانيم رصينة عالية وكأنما يلتمس منفذا لقوة فياضة ، ثم

لا يلبث ان يحبس نفسه فيما يبدو ان فكرة خطرت له
فتنافرت مع الفناء . ولعلك ، اذا لم تكن قد تأديت بعد
الى سره ، ألا تستطيع ان تتكهن اية ذكريات كثيية واية
مودة نابضة بالدفء واية آمال رقيقة مرفرفة قد وجدت
مستقرا لها ومقاما في اهاب هذا الجسد الرياضى ذى
الآظافر المكسورة في هذا الرجل الخشن الذى لا يعرف
من الشعر الفنائى افضل مما يجده فى العهد القديم
والعهد الجديد ، وفى الترايم ذات المناسبات ، الذى
لا يعرف الا اقل القليل من التاريخ الدنيوى ، والذى
تبدو له حركة الأرض وشكلها ودورة الشمس وتفسير
الفصول من المفيبات الفامضة التى لا يلم من حقيقتها الا
بقشور المعلومات . ولقد تجشم آدم أشد العناء والعمل
فى ساعات الفراغ لى يلم بما ألم به فوق وبعد أسرار
حرفته - من دراية بميكانيكية العدد والأدوات وخصائص
الأرقام والأعداد وطبيعة المواد التى يشتغل فيها ، وقد
طوعتها له ملكة فطرية موروثه . تجشم آدم أشد
العناء لى يلم فوق وبعد هذا كله بالقوة على القراءة
والكتابة وهجاء الكلمات دون ما اغلاط الا ما يعزى عدلا
الى الطبيعة الملتوية لبحور الاملاء اكثر مما يعزى الى
قصور من جانب المتهجى ، ولكى يلم الى جانب ذلك
بحصيلة من النبرات الموسيقية وقدر من الغناء . وفضلا
عن هذا كله فهو قد قرأ الكتاب المقدس ، ربما فى ذلك
ما تفرع عليه من كتب مشكوك فى صحتها . هكذا قرأ
(تقويم ريتشارد) و (القديسون الأحياء والأموات)
لتيلور ، و (رحلة الحاج) مع (الحرب المقدسة) لبونيان ،
كما قرأ شطرا كبسيرا من معجم بايلى . ومن فالتين
وأورسون ، وشطرا من (تاريخ بابل) الذى أعاره اياه
صديقه بارتل ماسى .

من كتاب : عن بعد ، تصدح الغابات

بقلم : تريجفى جوايرانس

فى فجر هذا اليوم انزلت الزاحفات متجهة شمالا .
لقد شعر داج الشاب بعد نوم قليل وأحلام قلقة بحنين
الى الغابات . انه لم يلبس من قبل فى حياته مثل هذا
الجوع الى المرتفعات كالذى لابس الان ، ولم يحدث قط
ان كانت افكاره عنيفة جامحة مثلما كانت هذه الليلة .
لقد وقف ساكنا فوق مرتفعات ايلجكولين ، وتطلع خلفه
عبر القصر والقرية القائمين على بعد سحب من تحته ،
وكان وهج الخيوط الاولى للشمس يصبغ التلال الشرقية
بلون الدم .

كان مكتمل النمو ، بل أكثر من مكتمل قوة ومنة .
كان قويا كدب ظهرا ومنكبا ، راسخ القدم الجواد ،
ورشيقا كحيوان من حيوانات الغابة . كان يعرف
الحياة بأفكاره الخاصة ، وكانت افكاره عن كل شيء راسخة
وغير مهتزة . ومع ذلك فان افكاره فى هذه الليلة قد
شردت جامحة .

كان رجاءه الآن ان يسوى الأمور هنا فى هذا الجو
العلوى الطليق ، حيث كان كل شيء كما عهده من قبل .
ف للغابات همس وأنين ، والرياح تهمهم فوق الثلوج وتترنم
بأغنية هادئة فى السفوح القريبة فى اتجاه (أوثايم) .

يبد انه كان مخطئا اذ اعتقد ان يوسعه ان يفكر تفكيرا
اكثر سهولة ويسرا هنا . فان هذه المشاعر الجديدة التي
كانت تخامرہ الآن كانت اقل انتمساء حتى الى عالم
صباه ، منها الى القصر .

لقد تملكه مثل هذا الاحساس مرة من قبل ، ولكن
بدرجة يسيرة . في الخريف عندما جاء (بار) وابنته
الاول مرة . كان عجيبا ما اكنه من ذكرى محياها فيما بعد !
وما كان ليسوؤه شيء عندما اخبروه انها سوف تعود في
عيد الميلاد . انها لم تكن باى حال اول امرأة نظر اليها .
فقد تنقل في البلدة واختلف الى حفلات هولدر والى
الاماكن الاخرى كذلك . وحين كانت امه ما تزال على
قيد الحياة درج كثير من الضيوف على الحضور الى
القصر .

لقد سبق ان قالتہ النساء بعيون باسمة ودهاء ، لكنهن
لم يصلن اليه . ثم انه شعر ان موت اخيه كان بمثابة
نذير له . صحيح انه اصبح يتجول اكثر واكثر الى
(اوثام) لسبب واحد فقط ، وهو ما لم يمكن انكاره .
فان الابنة بورجهيلد امتازت بعينيها الواسعتين الرقيقتين
وثفرها القانى الفض . كانت انفاسها اقرب الى اللهث ،
وكان صدرها يعلو ويهبط على غير قرار عندما كان يجلس
الى المنضدة متحدثا اليها ، وكانت تتحرك فوق ارداف
مهتزة وسساقين قويتين . وهو لم يتماد الى حد
احتضانها او الى التلميح بشيء مثل هذا ، لكنه درج على
اضمار مثل هذا التفكير .

لكن ابنة الميجور هذه كانت مختلفة . هل كان يوسعه
ان يفكر فيها على هذا النحو ؟ حاشا له ان يفعل هذا .
ومع ذلك فعندما كانت قريبة منه ، كان يشعر وكأن نشوة

القرب تكاد تحرقه . لماذا كان يشعر بهذه النشوة الحارة عندما كان يعرف أن عينيها مسطمتان عليه ؟ وما الذي كان يعنيه عندما يفكر فيها تفكير الاستحواذ والتملك ؟ هو والآنسة (بار) ترى ما الذي دعاه ؟ كان يوسسه أن يمسك بيدها - فقد كانت تعطى يدها للجميع - لكنه أن يفكر في لمس معصمها - مستحيل - لو فعل لانسابت بعيداً عنه كشبح وان بورجهيلد فتاة (اوثايم) هي الطراز الذي يمسك به . أما الآنسة (بار) ، بذلك العنق وتلك العينين ، فليست بالتى تلمس باليدين . ومع ذلك فان عينيها لم تكونا باردتين ، فمن ثنايا نظرتهم المتشامخة كانت تتوهج رقة متناهية . لقد بدا أنهما تفهمان كل شيء ، ولا أثر فيهما لدهشة .

ترى من أين جاءتها تلك الأفكار ؟ انه لم يتجاسر مرذ واحد على أن ينعم النظر اليها ، لكنه ينوى هذه الليلة أن يبادرها بهذا النظر ، مواجهة ومباشرة ، ولا يجلس مكانه منعقد اللسان كما فعل بالامس . انه لم يعرف شيئاً يمكن أن يحدثها فيه ، لكن لا بد له أن يجد شيئاً يقوله ، حتى يتهيأ له أن يسمع مرة أخرى صوتها الدافئ الرقيق . انها لفكرة طيبة اللهم الا اذا لم يفشل في تنفيذها ويفقد وقد ألجم لسانه أكثر من قبل . لقد ذهب يحك رأسه . ترى هل يكون من الأفضل بعد كل شيء أن يبتعد في عيد الميلاد هذا وأن يلوذ بالفسابات ولا يعود حتى لا نذهب ؟

تذهب ؟ لقد غاض قلبه . ان هذا هو ما سوف يحدث يوماً ما ، أى ذهابها .

لم يلبث ان رفع رأسه . فيم كل هذا العناء ؟ بالطبع لا بد أن تذهب عندما ينتهى عيد الميلاد . هذا شيء

واضح . لكنه ادرك الآن انه لا يطبق التفكير فيه . التفكير
فى ذهابها الى بيوت اخرى - الى المراقص والحفلات
كالمحتمل - حيث تلاقى الآخرين ، وحيث يراقصونها -
ويطوقها - يطوقها كل من جاء يسعى - وفيما بعد سوف
تتزوج ، بالطبع ، ضابطا أو قسا ، من أبناء ذلك العالم
الذى تنتمى اليه .

من كتاب : رسائل وخطب

بقلم : ابراهيم لتكولن

مذكرة عن محاضرة في القسانون كتبت حوالى أول يوليو عام ١٨٥٠

أنا لست بالمحامى الضليع . واننى لأجد مادة غزيرة لمحاضره فى تلك الموضوعات التى اخفقت فيها . مثلما أجدها فى تلك التى أصبت فيها نجاحا مقبولا . ان القاعدة الرئيسية للمحامى ، كما هى لأى انسان فى مهنة أخرى ، هى الاجتهاد . لا تدع الى الغد شيئا يمكن اداؤه اليوم . لا تدع قط مراسلاتك تتخلف عن موعدها . ومهما يكن بين يديك من عمل فقم بكل الجهد الذى يقتضيه مما هو متاح لك فى وقته . وعندما تباشردعوى قضائية عادية ، وكانت لديك عناصرها اللازمة ، فاكتب عريضتها فى الحال . واذا كانت تتضمن نقطة قانونية ، فافحص المراجع الخاصة ، ودون المصادر التى تستند اليها فى عريضة الدعوى ذاتها ، حتى يتاح لك أن تجدها متى احتجت اليها . وهذا هو ما تتبعه فى الدفوع ومرافعات الدفاع . وفى دائرة المعاملات التى لا يحتمل فيها التقاضى - القضايا العسادية لتحصل الأموال وحبس الرهون وتقسيم الأصول وما اليها - قم بفحص شامل لسندات الملكية وتدوينها ، بل قم أيضا باعداد مسودات للأوامر والأحكام القضائية المتعلقة بها مسبقا . ان هذا الأسلوب له مزايا ثلاثية : ففيه تجنب للاسقاط والاهمال، واقتصاد للجهد متى تم اعداده مرة ، وأداء للعمل خارج

المحكمة فى متسع من الوقت ، وهو أفضل من ادائه فى
المحكمة والوقت لا يتسع .



وينبغى ممارسة الخطابة المرتجلة وتعهدا بالرعاية
والاتقان . فهى السبيل الذى يوصل المحامى بالجمهور .
ومهما يكن من اقتداره واخلاصه فى كافة المجالات
الأخرى ، فان الناس يتوانون فى تكليفه بأعمالهم اذا لم
يكن بوسعه الخطابة . ومع ذلك فلا توجد غلطة أخطر
للمحامين الشبان من الاعتماد أكثر مما ينبغى على الخطابة .
فلئن زعم أى انسان ، اعتمادا على مواهبه النادرة فى
الخطابة ، أنه يستطيع التحلل من السكّاح فى دوائر
القانون ، فليبشر بخسران قضيته مسبقا .

وعليك أن تثبط الناس عن التقاضى . قم باقنصاع
جيرائك بالتسويات الوسط كلما استطعت الى ذلك
بين لهم أن الرابع أسما هو فى الغالب الخاسر الحقيقى -
فى الاتعاب ، والنفقات ، وضياح الوقت - أن المحامى
فى دور وسيط الصلح أمامه فرصة ذهبية ليصبح
الانسان الخير . ولسوف تظل مجالات العمل والمهنة
مفتوحة أمامه بما فيه الكفاية .



لا تعمل أبدا على دعاوى التقاضى . فلن يوجد قط
أسوأ من رجل يفعل هذا . من هو أكثر شرا وشيطانية
من ذلك الذى يستقصى وينقب جاهدا فى سجلات
الملكية العقارية بحثا عن نواقص فى سندات الملكية
يتوسل بها الى إثارة الخصومات وملء جيبه بالمال ؟ إنما
يجدر أن نبث فى هذه المهنة روح الأخلاق بما يؤدى الى
أقصاء أمثال هؤلاء الرجال من نطاقها .

وان مسألة الاتعاب لها أهميتها التي تفوق كثيرا كونها مجرد مسألة كسب قوت وارتزاق . ولوضع هذه المسألة في موضعها السليم ، يجب أن تراعى العدالة الكاملة بين كل من المحامي وموكله . فينبغي عدم المطالبة باتعاب باهظة . وكقاعدة عامة على المحامي ألا يأخذ اتعابه كاملة مقدما ، والا يحصل الا على مقدم صغير . ان المحامي الذي يتقاضى اتعابه كاملة سلفا ، انما يكون أكثر من بشر عادى اذا استطاع ان يشعر بنفس الاهتمام بالقضية وكأنه لا يزال يتوقع شيئا جديدا له او لموكله . وانت عندما تفتقد الاهتمام بالقضية فان العملية سوف يعوزها في الأرجح عنصر البراعة والاجتهاد في الأداء . اتفق اذن على قيمة الاتعاب ، وخذ المقدم سلفا . وعندئذ سوف تحس انك تعمل من أجل شيء ، وسوف يكون من المؤكد تؤدي عملك باخلاص واجادة .

وهناك اعتقاد غامض شائع بأن المحامين هم بالضرورة غير أمناء . واقول (غامض) ، لأننا عندما نتدبر الى أى حد يضع الناس ثقتهم في المحامين ويقدرونهم ، فمن المرجح أن يبدو ان هذا الانطباع من جانب الناس عن عدم الأمانة غير قوى ولا جلى . ومع ذلك فالانطباع شائع ، ويكاد أن يكون عالميا . فعلى أى شاب يختار القانون مهنة الا يستسلم للاعتقاد الشائع . اعقد عزمك على أن تكون أمينا شريفا في كل الظروف . واذا لم تستطع وفق تقديرك أن تكون محاميا أمينا ، فاعقد عزمك على أن تكون أمينا دون أن تكون محاميا . اختر لك مهنة أخرى ، فهذا أفضل من مهنة ترضى في اختيارك لها ، مسبقا ، أن تكون مخادعا .

من كتاب : بارتشستر تاورز

بقلم : أنتوني ترولوب

سرعان ما وجد مستر سلوب راحة في تفكيره بأنه مادام قد اختير قسيسا تحت رئاسة الأسقف ، فقد يكون في مقدوره أن يفتنم كل الأشياء الطيبة لدى الأسقف ، دون أن يقلق باله بآبائه الأسقف ، أنه وجد في نفسه القدرة على احتمال آلام الحب المرفوض . وعندما استقر به الجالوس في مركبة القطار في مواجهة الأسقف ومسز برودى في مستهل رحلتهم الأولى الى بارتشستر ، بدأ يشكل في ذهنه خطة حياته المقبلة . وقد فهم فهما صحيحا بالقدر الكافى الى أى مدى سوف يخلق الأسقف الجديد في طموحه ، وتكهن بحق أن الحياة العسامة هي أفضل ما يلائم ذوق الرجل العظيم ، أكثر مما تلائم تلك التفاصيل الصغيرة لتكاليف الأسقفية .

واذن فسوف يكون هو ، مستر سلوب ، في واقع الأمر أسقف بارتشستر . ذلك ما انعقد عليه عزمه ، ولكي تعطى مستر سلوب حقه ، فقد توافرت له الشجاعة والروح لتأكيد ما عقد العزم عليه . وكان يعرف ان عليه أن يواجه معركة قاسية يقاتل فيها ، اذ أن سلطان الكرسي الأسقفى وما له من حق في تعيين القسيس سسوف تشتهيهما بنفس القدر عقلية كبيرة أخرى ، فان مسز

بروذى سوف تختسار هي أيضا أن تكون الأسقف في
بارتشيستر . بيد أن مستر سسلوب أطرى نفسه بأنه
يستطيع أن يتفوق على السيدة في مناوراتها . فأنها
لأبد أن تقيم طويلا في لندن ، في حين أنه سيكون دائما
في موقع العمل . وسوف تظل بالضرورة جاهلة لأشياء
كثيرة ؛ بينما سيكون هو عليمًا بكل ما يتصل بشئون
الأسقفية . وليس من شك في أن عليه أول الأمر أن
يصافح ويداهن ، وربما يستسلم ، في بعض الأمور .
لكنه لم يشك في النصر النهائي . وثني حبطت كافة
الوسائل الأخرى ، فبوسعه أن ينضم إلى الأسقف ضد
زوجته . وأن يثبت الشجاعة في نفس الرجل المنكود ؛
فيستأصل سلطان المرأة ؛ ويحرر الزوج من ربقتها .

على هذا المثال جرت خواطره وهو جالس ينظر إلى
الزوجين النائمين في مركبة القطار . ولم يكن مستر
سلوب بالرجل الذي يقلق نفسه بمثل هذه الأفكار دون
ما طائل . أنه يضم بين جنبيه قدرات أكثر من المعدل
المألوف ، وهو على قدر من الشجاعة طيب . وعلى الرغم
من أن بوسعه التدنى إلى حد التزلف . والتدنى إلى
الدرك الأسفل في الواقع . إذا مست الحاجة إلى ذلك ؛
فلا يزال في إهابه القوة لاصطناع الطغيان والجبروت .
ومع القوة لديه بالقطع الرغبة . أن متطلباته ليست من
أرفع طراز ، ولكنها بما هي عليه ومتناول اليد تماما ؛
وهو يعرف كيف يحركها ويتأدى إلى غرضه منها . أن
موهبتة تتمثل في ذلك اللون من الفصاحة فوق منبر
الوعظ ، وهو لون أن لم يكن مقنعا مع الرجال ؛ فأنه
قوى الأثر لدى الجنس الأرق . أنه ينحو في مواعظه
بدرجة كبيرة إلى التنديد والشجب ، وأنه ليبعث في

أذهان سامية الأضعف لونا من الرعب ليس قطعاً غير مستحب ، ويترك في أذهانهم انطباعاً بأن كل الرجال من بني الإنسان في حالة خطرة ، وكل النساء كذلك، باستثناء أولئك الذين يواظبون على شهود في محاضراته المسائية في بيكر ستريت . ان هيسأتة ونبراته صارمة كل الصرامة : الى حد لا يستطيع معه الإنسان الا ان يتصور انه يعتبر الشطر الأكبر من الدنيا مطبوع على السوء بما لا تنجح في رعايته واهتمامه .

وعندما يمشى في الشوارع فان هذا الوجه ذاته يفصح عن استفظاعه لما في الدنيا من شرور ومفاسد ، وهناك دائماً نظرة رابضة في زاوية عينة متحقرة لاعلان الحرم الكنسي والتجريد من زمرة المتدينين .

وفي مجال العقيدة فهو ، مثل راعيه الأسقف ، متسامح حيال الانشقاق ، ان جاز أن يطلق وصف التسامح على مثل هذه العقلية المتزمتة . مع طائفة الويزليين الميثوديين هناك ما يشاظرهم اياه ، ولكن روحه ترتعد كرباً وضنى لخطايا طائفة البيوزيتيين . ويمتد نفوره منهم وكراهيته لهم الى أشياء تجمع بين الظواهر والبواطن . مما يشير سخطه أن يرى كنيسة جديدة ذات سقف مفرط الانحدار . وان رأى صداراً حريزاً أسود كاسياً للصدر كان في نظره رمزاً للشيطان . وعنده ان كتاب نكت دنسا لا ينتهك حرمة العقيدة بأشد مما ينتهكها كتاب للصلاة مطبوع بأحرف حمراء ، ومزدان بصليب على ظهره . ومعظم القسس النشطين لهم هوايتهم ، وهوايته هو مراعاة يوم الأحد والحفاظ على اقامة الشعائر فيه . وانتهاك قدسية هذا اليوم هو الموضوع الأثير عنده الذي تدور حوله كافة في أحاديثه

المسائية ، وهو معين فصاحته وسر كل سلطانه وتسارطه
على قلوب الجنس الأرق .

ومستر سلوب طويل القامة ، وليس ردىء التكوين .
قدماء ويداه كبيرة مثلما كان الشأن فى كل أسرته ، لكن
له صدرا عريضا ومتكبين رحيبتين لحمل هذه الزوائد
النامية بافراط ، وقوامه على العموم لا بأس به . على
أن محياه ليس جذابا بصفة خاصة . وشعره غير مجعد ،
لونه ضارب الى الحمرة الباهتة المعتمة . وهو مصنف
دائما فى ثلاث خصلات مستقيمة ملبدة ، كل منها
ممشطة بدقة عجيبة ، ومثبتة بكثير من الدهن . وتلتصق
خصلتان منهما قرب الصدغين ، وتقوم الثالثة متعامدة
فوقهما . وهو لا يضع سوائف ، وهو دائما حليق الوجه
على نحو دقيق . ووجهه أدنى فى لونه الى لون شعره ،
وان كان أكثر حمرة الى حد يسير . انه لا يختلف عن
لون اللحم البقرى ، وان ساغ القول بأنه ضرب من لحم
ردىء الصنف . وجبينه رحب ومرتفع ، ولكنه مربع
وضخم ، ولامع بصورة غير سائغة . وفمه كبير ، وان
كانت شفتاه رقيقتين شاحبتين . وعيناه الكبيرتان
العسليتان فى شحوب تبتعثان أى شىء سوى الثقة ،
والطمأنينة اليه . على أن أنفسه هو مصدر التعويض
والموازنة فى سائر ملامحه الأخرى . فهو مستقيم ومتناسق
التكوين ، وان كنت شخصا أغدو أكثر ميلا اليه لو لم
يكن له مظهره الاسفنجى المسامى ، وكأنما شكل ببراعة
من فلين أحمر اللون .

من كتاب : عشرة آلاف في العام

بقلم : صمويل واردين

بينما كان الباب السامق لذلك البيت القائم في شارع جرسفتور لا يزال يهتز متارجحا من فتحة بقوة لدى مقدم الوافد الى مأدبة العشاء ، خف أحد الخادمين الواقفين خلف المركبة القادمة من جهة بيكاديللي وتقدم الى الباب في مثل لمح البصر ، وأعان بين رنين الجرس المتواصل قدوم - دوق - آخر الضيوف المدعوين .

كانت المركبة كبيرة وعادية ، بيد أنها معروفة تماما . وقبلها فتح باب البيت الذي عنده المركبة ، مسفرا عن أربعة أو خمسة من الخدم واقفين في البهو في بزتهم الأنيقة البسيطة معا ، كان بعض المارة قد توقفوا لكي تقع أنظارهم على الخارج من المركبة ، وكان رجلا متقدما في السن ، متوسط البنية ، أدنى الى نحول القامة ، مرتديا ملابس سوداء عادية ، له شعر أشيب ومحيا لا ينساه من تقع عليه عيناه . كان هذا القادم من أعظم الرجال . كان رجلا لم تشهد له أجيال كثيرة سابقة ندا ولا ضربا . كان اسمه يلقي الرعب في قلوب كافة أعداء انجلترا العتيدة في كل أرجاء العالم ، بقدر ما يثير الفخار والاعتزاز والاعجاب في قلوب أبناء وطنه .

قال بلهجة هادئة للخادم الذي فتح له باب المركبة .

« الحادية عشرة الا ربعا ! » على حين رفع المتفرجون قبعاتهم ، وهى تحية رد عليها وهو يجتاز الرصيف بلمس قبعته بسبابته بطريقة آلية . وعندئذ أقفل باب البيت من خلفه . ومضى المتفرجون القلائل فى طريقهم ، ودرجت المركبة مبتعدة ، وأمسى كل شيء فى الخارج هادئا كما كان .

كان البيت بيت مستر أوبرى ، وهو أحد أعضاء البرلمان عن دائرة ياتون ، فى مقاطعة يوركشير . وكان رجلا تزدداد أهميته وشأنه ازديادا سريعا فى البرلمان . ومن المحقق ان له منزلة وطيدة ، منزلة أحد الأكابر المستقلين فى الأقاليم ، وواحد من أعرق الأسر النبيلة فى انجلترا ، ينعم بإيجار أراض صاف وغير مثقل بالأعباء قوامه عشرة آلاف سنويا ، وقد ظفر حتى الآن ، ولما يجاوز الرابعة والثلاثين من العمر ، بوضع المثل الشرعى لأفراد طبقتة ، وكان له مستقبل مرموق فى أن يقدو واحدا من أكفأ الخطباء فى المجلس . وكان البرلمان قد دعى الى الاجتماع فى صدد موضوع طارئ معين قبل فترة مبكرة من مواعده المعتاد ، ثم انقضى مجلس العموم فى عطلة عيد الميلاد ، بعد أن ألقى مستر أوبرى فى الليلة الماضية خطابا قويا جاء فى أوانه المرتب ، وكان من المقرر أن يحذو مجلس اللوردات حذو المجلس الآخر فى هذه الليلة ذاتها . والواقع ان مستر أوبرى تلقى التهاني حارة على نجاحه من أفراد الصفوة الممتازة من زملائه المجتمعين فى المجلس ، وكانوا جميعا فى أشد الانتعاش والغبطة بسبب ما تهيأ لحزبهم أن يسجله من فوز باهر فى تلك الجلسة ، مؤكدين لمستر أوبرى - وشاطرهم حتى الدوق هذا الراى - أن جهوده قد أسهمت بقدر غير يسير فى احراز هذا الفوز .

وفيما كان فخامة الدوق يسر برأيه في هذا الصدد

بحماس لمستر أوبري ، كانت تنصت إليه باقبال شديد
امراتان حسناوان ، هما زوجة أوبري وشقيقته . كانت
أولاهما امرأة شائقة موفورة الملاحه ، ذات شعر فاحم
وشقرة اخاذه ، تناهز الثامنة والعشرين من عمرها ،
وكانت الثانية فتاة رائعة الجمال ، يتراوح سنها بين
العشرين والحادية والعشرين . وكانت كلتاهما ترتدي
ملابس في غاية البساطة والرشاقة . وكانت مسز أوبري
الموفورة التعلق والشفف بزوجها والام الشابة النظرة
لطفلين من أجمل الأطفال الذين تقع عليهم العين في
النزهات اليومية بحديقتي المدينة الكبيرتين ، كانت في
طباعها وخلقها مثال الرقة والاتساق مع كل ما حولها
ومن حولها . أما مسز أوبري فكانت متوثبة الروح الى
حد أضفى فتنة وسحرا بالغين الى جمالها . وكانت
عينها الزرقاوان تضيئان بمشاعر فيساضة زاخرة .
وصفوة القول فان كاترين أوبري كانت ، محيا وقواما ،
مثالا للجمال الانجليزى بكل ما في هذه الكلمات من معنى .
وكانت تعرف ، والحق يقال ، أنها كانت تبدو كذلك
لعيني (الدوق العظيم) ، الذي كانت تشعر ان عينيه
الحادتين الباردتين كانتا تستقران كثيرا عندها بالرضا
والقبول . والواقع انه قد تأدى من أول نظرة الى ما هو
تحت السسطح من علائم الفطنة والدمائة والجازبية ،
واستشف في شخص مسز أوبري لونا خاصا من قوة
الخلق والشخصية المتميزة ابتعث في نفسه أكثر من
الاهتمام العادي بها ، مما أسبغ على قسماته الفولاذية
مسحة من العذوبة رقت من صرامتها .

من كتاب : الديمقراطية فى أمريكا

بقلم : اليكسيس دى توكفيل

فى دراسة القوانين التى أعلنت فى العهد الأول من عهود الجمهورية فى أمريكا ، يستحيل ألا تستوقف النظر وتأثر فى النفس تلك المعرفة الملحوظة البارزة بفن الحكم وارتقاء نظرية التشريع التى تتجلى فيها . أن الأفكار التى جسمتها عن واجبات المجتمع تجاه أعضائه هى بوضوح أكثر تسامياً وادراكاً من تلك الأفكار التى صاغها المشرعون الأوروبيون فى ذلك العهد : إذ فرضت فيها التزامات كانت فى أى مكان آخر محل التجاهل والإهمال . وفى ولايات نيو إنجلاند روعيت أحوال الفقراء واتخذت التدابير الكفيلة بها . ووضعت إجراءات مشددة لصيانة الطرق وعين المساحون للإشراف عليها . وفى كل دائرة أنشئت السجلات لتدوين نتائج المداولات العامة والمواليد والوفيات ومقود الزواج . وعهد إلى موظفين القيام بأعمالها ، وإلى آخرين بتولى الفصل فى شئون الموارث الشاغرة والفصل فى حدود الأراضى المتنازع عليها . كما أنشئت وظائف أخرى كثيرة كانت أعمالها الرئيسية المحافظة على استتباب النظام العام فى البيئات المختلفة للمجتمع كله . أن القسّاتون يدخلون فى ألف من التدابير النافعة لعدد المطالب الاجتماعية التى هى فى الوقت الحالى غير مرعية فى فرنسا .

لكن الطبيعة الأساسية للحضارة الأمريكية لا تتجلى على أوضاعها إلا بالرعاية والاهتمام اللذين أسبغتهما على التعليم العام ووضعت في مقام الصدارة من أول وهلة ؛ ففي هذا يقول القانون : « ان أحد الأهداف الرئيسية للشيطان هو الحيلولة دون ان يتوصل الانسان الى معرفة الكتاب المقدس وذلك بصرفه عن تعلم اللغة . ولكي لا يوارى التعليم في قبور أسلافنا ؛ فقد استخرنا الله في الكنيسة وفي أرجاء ولايات الجمهورية ان يؤيد جهودنا من أجل ... » وبعد هذه الديباجة ترد فقرات تنص على اقامة المدارس في دائرة كل مدينة وتلزم السكان بالانفاق عليها والا كانوا عرضة لغرامات فادحة . وقد أنشئت مدارس من درجات أعلى ، بنفس الأسلوب ؛ في الأقاليم الأكثر ازدهارا بالسكان . وكانت السلطات البلدية ملزمة باجبار آباء الأطفال على ارسالهم الى المدرسة ، مع تخويلها سلطة توقيع الغرامات على جميع من يرفضون الامتثال لذلك . وفي حالة استمرار العصيان فان المجتمع كان يتقلد مكان الوالد ، فيستولي على الطفل ، ويحرم الوالد من تلك الحقوق الطبيعية التي يستخدمها لمثل هذا الفرض السيئ . ولا شك ان القاريء قد فطن الى الباعث المهد لهذه القوانين : ففي أمريكا يعتبر الدين الطريق الى المعرفة ، ومراعاة القوانين الالهية تؤدي بالانسان الى الحرية المدينة .

ماذا نحن بعد ان القينا نظرة سريعة على حالة المجتمع الأمريكي في عام ١٦٥٠ ، التفتنا الى حالة أوروبا ، والى حالة القارة ذاتها بصفة خاصة ، في نفس الفترة ، فلن نتوانى في الاحساس بالدهشة . ففي القارة الأوروبية عند بداية القرن السابع عشر ، كانت الملكية المطلقة قد انتصرت

فى كل مكان على أنقراض حكومات القلة الاستغلالية
! الأليغارشية) والنظم الاقطاعية للعصور الوسطى . فلم
يسبق قط ان كانت نظريات الحقوق مستوجبة للكراهية
القائمة مثلما كانت فى ابان عهد الأبهة والأدب فى أوربا .
ولم يسبق قط ان قلت النشاط السياسى بين صفوف
الشعب مثل قلته وقتئذ . ولم يسبق قط ان كانت مبادئ
الحرية الحقيقية اقل انتشارا مثلما كانت اذ ذاك . وفى
ذلك العهد بعينه كانت تلك المبادئ ، التى كانت محتقرة
او مجهولة لدى شعوب أوربا ، معلنة فى صحراوات
الدنيا الجديدة ، وكانت مقبولة كعقيدة المستقبل لأمة
عظيمة . وأن أكثر النظريات جرأة للعقل البشرى قد
وضعت موضع التطبيق على يد مجتمع شديد التواضع
الى حد أنه لم يتعطف أى رجل دولة واحد فيوليها
عنايته . وكذلك ولد ارتجالا تشريع لا سابق له بفضل
ملكة الخيال لدى المواطنين .

من كتاب : ماريا تشابدين

بقلم : لويس هيمون

منذ حلول الشتاء كثيرا ما راحوا يتحادثون في دار تشابدين عن العطـلات ، وها هي ذى الآن أصبحت وشيكة .

قالت مدام تشابدين ذات مساء :

— ترى هل سيجيئنا زائرون في عيد رأس السنة .
وانشأت تستعرض قائمة بأسماء الأقارب والأصدقاء الذين يمكنهم القيام بهذه المغامرة ، قائلة :

— ان (ازاطا لاروش) لا تقيم بعيدا جدا عنا ، لكنها ليست بهذا القدر من النشاط . راصحابنا في (سان بريم) لن يهتموا بالقيام بهذه الرحلة . وربما يركب ويلفريد أو فردينان من (سان جيديون) اذا كانت ثلوج البحيرة في حالة طيبة .

وتنهدت بصورة دلت على انها ما زالت تحلم بالانتقالات الذاهبة والآيبة في الأبرشيات القديمة في مقدم العام الجديد وما يصابها من ولائم العشاء العائلية والزيارات غير المرتقبة من جانب الأقارب قادمين بمركبة الجليد من القرية المجاورة وهم غارقون بين الدثارات والفراء ، يجرها جواد ابيضت كسوته بطبقة من الصقيع .

أما ماريّا فقد كانت أفكارها تدور فى وجهة أخرى ،
اذ قالت :

— اذا كانت الطرق سيئة مثلما كانت فى العام الماضى ،
فلن نتمكن من حضور قداس نصف الليل . ومع ذلك
فانى كنت أتمنى هذا من كل قلبى هذه المرة ، وقد وعد
أبى ...

وتطلعنا من خلال النافذة الصغيرة الى السماء المربدة ،
فلم تجدا مما يبهج النفس الا اليسير . ان الذهاب الى
قداس نصف الليل هو الرغبة الطبيعية والقوية لكل فلاح
فى كندا الفرنسية ، حتى لأولئك المقيمين عند اقاصى
المستوطنات . اى شىء لا يمكن ان يواجهوه لتحقيق هذا
المطمح المشتى ! ان زمهرير الاصقاع القطبية ، والطرق
المطموسة المعسالم ، والمسافات الشاسعة — كل أولئك
لا يعدو ان يضيف الى جو الاثارة والروعة والخفاء .
ان الذكرى السنوية لميلاد يسوع هذه هى عندهم اكثر
من مجرد تاريخ محدد فى التقويم مقترن بالشـمـعـات
الملائمة . انها تعنى وعدا متجددا بالخلاص ، وانها مناسبة
للابتهاج العميق ، وأولئك الذين يجتمعون فى الكنيسة
الخشبية فقد اشربت قلوبهم بوقدة الحماس الخالص ،
واستحوذ على نفوسهم اعـمـق الاحساس بما فوق هذا
الوجود . وفى هذا العام كانت ماريّا تهفو نفسها اكثر من
اى عام آخر لشهود القداس بعد تعاقب أسابيع طويلة من
البعد السحيق عن البيوت المعمورة والكنائس . والتعطفات
التي سوف تقبل على طلبها بمزيد من السرور كان الأمثل
بها ان تستجاب لو انها استطاعت ان تزجىها أمام المذبح ،
تعزّزها فى الصعود الى السموات اجنحة الموسيقى .

ولكن حوالى منتصف ديسمبر سقطت ثلوج كثيرة ،

جافة ودقيقة كالتراب ، وقبل ثلاثة ايام من عيد الميلاد هبت الريح الشمالية الغربية فكانت ايدانا بنهـاية الطرق . وفى غداة يوم العاصفة ، اسرج شابدين (شارل اوجين) الى مركبة الجليد الثقيلة وارتحل مع تيت بى حاملين المجارف لشق الطريق او تمهيد طريق آخر . وبحلول الظهر عاد الرجلان منهوكى القوى مبيضين من الثلوج ، مؤكدين انه لن يتم اختراق للطرق بين الثلوج لعدة ايام قادمة ، وان لابد من احتمال خيبة الأمل . فلم تتمالك ماريا ان تنهدت ، ولكن خطرنا لها فكرة مؤداها انه قد تكون هناك سبل اخرى لنيل الخطوة الربانية ، اذ قالت والليل يرخى سدوله :

— هل صحيح يا أمى انك اذا كررت (سلام العذراء) ألف مرة عشية عيد الميلاد ، تحظين دائما بما تلتمسينه ؟ فردت أمها قائلة بلهجة التقوى :

— صحيح جدا . ان من تشتهى منه وتردد (سلام العذراء) ألف مرة باخلاص قبل منتصف الليل عشية عيد الميلاد ، قلما يخيب دعاؤها فى تحقيق ما تبتغى .



وعشية عيد الميلاد كان الطقس باردا ولكن بلا روح . فخرج الرجلان مبكرين فى محاولة اخرى لشق الطريق دون أن يخامرها رجاء كبير فى النجاح . ولكن قبل رحيلهما بفترة طويلة ، بل قبل طلوع النهار بوقت طويل ، انشأت ماريا فى ترتيل (سلام العذراء) . فقد استيقظت فى بكرة الفجر وأخرجت مسبحتها من تحت الوسادة وأخذت تكرر الصلاة بسرعة وهى لا تنتهى من آخر كلماتها حتى تبدأ أولها دون توقف وهى تعد حبات المسبحة واحدة واحدة .

وكان الباؤون لا يزالون نياما ، لكن الكلب شيان ترك مضجعة عند المدفأة عندما رآها تحركت وجاء يجلس بجانب الفراش مسندا رأسه برصانة فوق الأغطية . فسرحت ماريا بنظرها الى خطمه الأبيض الطويل المسند فوق غطاء الصوف البنى ، وعينيه الصافيتين المغممتين بالثقة والاتكال المؤثرين ، وأذنيه المدلاتين الصقيلتين . ذلك ولم تكف لحظة عن الهمس بكلمات الصلاة المقدسة .

من كتاب : موبى ديك

بقلم : هرمان ملفيل

لكى يجعل الانسان المركبات تجرى بسهولة وسرعة ، فانه يقوم بدهنها بالزيت أو الشحم . ولمثل هذا الغرض ذاته ، يقوم صيادو الحيتان بعملية مشابهة فى قواربهم . فانهم يشحمون قيعانها . ولا مجال للشك فى ان مثل هذه العملية لا ضرر منها ، وقد تكون لها مزية لا يستهان بها ، اذا تدبرنا ان الزيت والماء متضادان ، والزيت مادة منزقة ، فالعملية فى ذاتها تجعل القارب ينزلق بقوة . ان كويكونج كان يؤمن ايمانا جازما بتشحيم قاربه ، وذات صباح بعد اختفاء السفينة الألمانية جونجفرو ، بذل جهدا اكثر من المعتاد فى هذه العملية . كان القارب مائلا على جانبه ، فزحف الى ما تحت قاعه وأخذ يدهكه بالمادة الدهنية بكل دأب وحمية . وكان يبدو أنه مندفع فى عمله باحساس داخلى غريب عن شىء سيقع . وقد بينت الأحداث ان ما فعله كان له ما يبرره .



وحوالى الظهر ظهرت الحيتان فوق سطح المياه . لكن ما أن أسرع السفن اليها حتى استدارت وهربت بسرعة واندفاع . كان هربتها بغير انتظام ، كما هربت سفن كليوباترا من اكتوبر .

ومع ذلك فقد تابعتها القوارب ، وكان قارب ستاب

فى المقدمة وبعد جهد جهيد نجح تاشتيجو أخيرا فى غرس الحريون فيه . ولكن الحوت المطعون ما برح . دون أن يفوص فجأة قط ، مستمرا فى هربه الأفقى ، بسرعة مضاعفة . أن مثل هذه الشدات المتقطعة التى يتعرض لها الرمح المفروس لابد أن تؤدى حتما الى نزعها عاجلا أو آجلا . وأصبح من المحتم رشق الحسوت الهارب بالحربة ، أو القنائة بفقده . ولكن عملية دفع القارب ليكون فى محاذاة الحوت كانت مستحيلا : إذ كان يسبح بكل سرعة وعنفة . فماذا بقى اذن ؟

لا يوجد بين كل عجائب الحيل والبراعات والخدع اليدوية وصنوف المكر التى كثيرا ما يضطر اليها صائد الحيتان المخضرم ما يفوق تلك الخطة البارعة التى يطلق عليها اسم (القذف العمودى) . أن السيف الصغير أو السيف العريض لا يمكن أن يضارعاها . انها شىء لا غنى عنه مع حوت هارب بعناد . أن خاصيتها العظمى هى فى تلك المسافة العجيبة التى يقذف منها الرمح الطويل بدقة من قارب مهتز متطوح بعنف وفى حالة تقدم قصوى . أن الرمح بما فيه من الفولاذ والخشب يبلغ طوله الاجمالى نحو عشرة أقدام أو اثنى عشر قدما . وقناة الرمح أخف كثيرا من قناة الحريون ، وهى أيضا من مادة أخف ، خشب الصنوبر والرمح مزود بحبل صغير عظيم الطول يمكن به سحب الرمح الى اليد بعد قذفه .

ولكن قبل أن نمضى فى البيان ، من المهم أن نذكر هنا انه وان كان الحريون يمكن استخدامه للقذف العمودى بنفس طريقة الرمح ، إلا أن هذا قليل الاستعمال . وإذا أستعمل ، فقليلا ما ينجح ، بسبب زيادة وزن الحريون ونقص طوله بالمقارنة بالرمح ، وهو ما يؤدى نتيجة لذلك

الى عوائق خطيرة . والمهم عموما هو انه لا بد لك قبل كل
شيء من ادراك الحوت باقصى سرعة قبل مباشرة عمله
(القذف العمودى) .



وانظر الآن الى ستاب . انه رجل نه من تمام الهدوء
والأناة ومن رباطة الجأش فى أرهب الطوارىء ما جعله
مؤهلا بصفة خاصة للتفوق فى (القذف العمودى) . انظر
اليه . انه يقف منتصبا فى المقدمة المتأرجحة للقارب
الطائر ، والحوت المتقدم المفطى بالزبد الناعم يسبق
بأربعين قدما ، ولا يلبث ستاب اذ يمسك بالرمح الطويل
بخفة وهو ينظر مرتين او ثلاثا الى طوله لكن يطمئن انى
استقامته تماما - لا يلبث ان يجمع طيات الحبل فى يد
وهو يصفر لكى يثبت طرفه الخالى فى قبضته ، تاركا
باقية مرسلا . وبعد ان يمسك بالرمح فى وضع امام
حزامه ، يسدده الى الحوت . وعندما يحكم التسديد
لا يلبث ان يخفض كعب الرمح فى يده تدريجا ، رافعا
بهذا طرفه الى ان يقف الرمح متوازيا فى راحته ، مرتفعا
خمس عشرة قدما فى الهواء . انه يذكرك بالحاوى عندما
يوازن عصا طويلة فوق ذقنه . وفى اللحظة التالية ،
وبدفعة سريعة خاطفة ، يعبر الفولاذ البارق فى حركة
قوس شاهقة رائعة فوق الزبد ، ثم يستقر مهتزا فى
مقتل من الحوت . وبدلا من المياه المتألثة ، ينبثق الآن
من الحوت دم احمر .

وهنا هتف ستاب : « ضربة اطارت السدادة التى
كانت تحبس دمه ! هذا يوم الرابع من يوليو ، العيد
الخالد . كل الينايع لا بد ان يتدفق خمرها اليوم !
يا ليتة الآن كان ويسكى نيو أورليانز المعتق ، أو أوهيو ،
أو مونونجاھيلا المدهش ! تاشتيجو يافتى ، وقتها سأرفع

الأبريق إلى الينبوع ، ونشرب ونشرب حوله ! وحق رأسك . سوف تقوم بتخمير شراب ممتاز في مكان جرحه هذا الذي يتفجر منه الدم ، ونعب هذا الشراب الحمى إلى آخر جرعة ! » .

ومرة بعد مرة ، وبين هذا الكلام المرح ، يتكرر إطلاق الرمح بهذا الحذق الفريد : ثم يعود الرمح إلى صاحبه البارع وكأنه كلب صيد شديد بالمقود يد صناع مدربة . ويستمر الحوت المحتضر في فورته المتضائلة . ويقصر الحبل الذي يقطره إلى القارب . ويرنسى الصياد البارع في مؤخرة القارب مشبكاً يديه : مراقباً في صمت الوحش الضخم وهو يلفظ أنفاسه .

من كتاب : رحلة الرجل الغربى فى الحياة

بقلم : سترنجفيلوبار

ان النظام الاقتصادى للعصور الوسطى بأسره ، كان فى المفهوم انه نظام لتوفير الأساس الحيوانى ، او بالأحرى الجسدى ، لحياة الانسان المسيحى فحسب . لأن الانسان ، كما نوه القديس توما الأكوينى ، نزاع ، بالإضافة الى اتباع الشهوات الحيوانية ، « الى معرفة الحقيقة عن الحقائق والى العيش فى جماعات مشتركة » . كان رجل العصور الوسطى ، سواء فى القرية الاقطاعية او فى نقابة التجار أو الصناع أو فى التقسيمات الأخرى ، يفكر فى نفسه كعضو فى جماعة متحدة مع سائر الأعضاء بعقيدة مشتركة . لكن لما كان الانسان ناقصا ، ولما كان فقدان العدل يهدد كل مجتمع بشرى ، فقد كان محتما قيام نظام سياسى . وفى العصور الوسطى كان هذا النظام هو الاقطاع . وبمقتضاه كانت الطبقة الحاكمة ، طبقة النبلاء ، تعيش من كد رقيق الأرض . وكان للأمة (بوصفها وحدة سياسية خاضعة لحكم) ، مثل الجسد الانسانى ، تقسيمات مختلفة يخدم وتؤدي مختلف الوظائف . كان هناك القسيس الذين يقومون بمهام الكهنة ، والنبلاء الذين يحكمون ، ورقيق الأرض الذين يعولون الجميع بكدهم . كان التحكم فى الأرض ، واقامة العدل ، وسن القانون ، وحماية الناس ،

كانت جميعا فى نفس الايدى . كان النبلاء ، كما كتب جون ويكليف ، معترضا انهم « يدافعون عن شريعة الله بالسلطان الدنيوى » . كانت الاقطاعية ممنوحة - او بالاحرى غير مملوكة ملكة صريحة - من سيد اعلى ، الذى يحوز الارض بدوره من سيد آخر ، وهكذا باطراد حتى يصل الامر نظريا الى الامبراطور . وكان على الذى يحوز الارض ان يؤدى لسيدته جزءا من الناتج ، ويقدم اليه المساعدة العسكرية فى الحروب ، ويحضر الى بلاطه . وبحلول القرن الثالث عشر عملت الكنيسة على التخفيف من الواقع الجائر الخاص بوجود طبقة اجتماعية منفصلة محاربة تعيش من كد السكان العبيد الارقاء ، وعلى تقريبه من دائرة المنطق والمعقول . فحاولت بما عرف (بهدنة من الله) ان تحرم فى ايام معينة فى الاسبوع وفى فصول معينة من العام قيام الحروب الخاصة التى كان النبلاء مشفقون بشئها بعضهم ضد بعض . وبنيت الكنيسة مسئوليات طبقة النبلاء تجاه المجتمع : وهى اقامة القانون الصالح والحكم الصالح وعدم ظلم الناس بغير الحق . وحاولت ان تسبغ طابعا دينيا على النظام الاقطاعى كله عن طريق التأثير فى ادماج الفرسان فى طبقتهم ، وبالاصرار على وجوب ان يحب الفارس الله وان يكون مخلصا فى ايمانه ، وان يؤازر الكنيسة ، وان يكون وفيا بعهد الولاء لسيدته الاقطاعى بارا بعهده ، وان يحمى وينجد الضعيف والمظلوم . وكان المثل الاعلى للسلوك الفروسى الذى حددته العصور الوسطى كالالتزام للنبيلى هو ما جاء مثاله فى القصص الرومانسية للملك آرثر ومائدته المستديرة . وقصارى القول كان النبيلى له قوة كبرى ، ولكن الكنيسة واحساس المجتمع كانا يطلبان منه مستوى رفيعا فى التطبيق .

وفى داخل البلدان كان بناء المجتمع يتغير بما ادت اليه التجارة من مضاعفة الثروة والرفاهية ، ربما حققه الأفراد من تقدم فى مختلف مراتب التقابلات . ولكن خارج أسوار المدن . وفى أرجاء الريف ، ظلت التقسيمات الاجتماعية سائدة . كان ثمة تفرقة شبه روحية بين دم النبيل ودم الرقيق المستعبد . والواقع ان هذه التفرقة لابد كانت ظاهرة سطحية . لقد ظل الفلاح على مدى الأجيال ينشأ للكد والكدح . وظل النبيل على مدى الأجيال ينشأ للقتال والتسيد . زى مختلف ، وعادات مختلفة ، ومجموعة مختلفة من فضائل خاصة ملائمة لأوضاع ووظائف خاصة فى المجتمع . كل أولئك كان يشكل هوة عظمى . وجرى فى الافهام ان هذه الهوة هى من صنع الله . ثم كان هناك بمعزل عن النبلاء والعبيد الأرقاء على السواء ، وتحت رداء آخر ومهنة أخرى وطقوس مقدسة ، صنف آخر غير هؤلاء وهؤلاء : القسيس .

« الله قسم الناس ثلاثا
فلاح وفارس وقسيس »

ويميل المحدثون الى التساؤل فى عجب لماذا احتمل الناس من رقيق الأرض مثل هذه الشذائد . لكن رقيق الأرض هؤلاء لم يكونوا متلهفين لأخذ سلطان الحكم فى أوربا فى أيديهم أكثر من تلف طفل مطواع مأخوذ بالانضباط ليتسلم مقاليد الأمور فى بيت أسرته . انه ليستشرق الارشاد والتوجيه عند سيده . وهو يطمع ولا شك أن يكون سسيده عادلا ، ولكن سيده لم يكن مسئولا عن المظالم أمام رقيق أرضه ، ولكن أمام الله جل شأنه . والرقيق مسئول أمام الاله ذاته فى بذل ولائه

للسيد . فان هو قصر في مسئولياته تجاه سيده وتجاه زملائه في الرق ، جاز طرده من دائرة الإقطاعية لكي يصبح جواب آفاق : رجلا بلا سيد ، وهو ما قد يعنى في ذلك المجتمع الخطر القاسى الوقوع بسهولة في أسر تجار الرقيق . كلا . كان واجبه كما يراه هو ان يتفانى في الخدمة بولاء واخلاص . ومع التسليم بهذه العلاقة المحددة والمتبادلة ، كانت هناك احتمالات عظيمة للرحمة والعطف . فقد كان يجوز ان يعرض السيد الاقطاعى في وصيته للعبد الرقيق وانتاج بطنه ، كما يعرض الانسان لذكر حيوان أو كلب وجرائه . لكن لما كان أعمقها من رابطة تلك التي كانت بين كثير من سادة الاقطاع و (مواليتهم) !



من هذه المحنة الموجزة في كيان دنيا العصور الوسطى ، يجوز لنا ان نستخلص أحكاما محددة . كان الناس مقسمين تقسيما دقيقا لا ينقسم ، طبقا للوظائف التي يتطلبها المجتمع والتي يفرزهم لأدائها تقسيمهم الخاص بهم . وكانت جميع الأنشطة موجهة الى واجب الانسان لربه وواجبه نحو جاره . وكانت الكنيسة تعمل على توطيد الصلة بينه وبين الله . وكان النبلاء يضطلعون بمهام الحكم والدفاع . وكان رقيق الأرض يتكفلون بانتاج الطعام للجميع . وكان الحرفيون يزودون هذا العالم المسيحي باحتياجاته البسيطة من السلع الصناعية . وكان التاجر يتولى مبادلة السلع بين مكان وآخر . لكن لا يجدر بنا ان نتوقع في المؤسسات البشرية لذلك العالم ، سواء كانت اقطاعية أو تقايبية حرفية أو تقايبية تجارية ، أن تعكس ارادة الله أو أمر السماء الا موسومة التشوهات التي تفرزها رذائل الانسان وضعف البشر . واذا نحن لم

نقتنع بعد بأن هذا النظام كان على الأقل هو ما يتطلع اليه
بأصرار رجل العصور الوسطى، فلنبحث في حياته الفكرية
عن غرضه في الحياة . فمن الجلى ان الوحدة المثالية
للعالم المسيحى تعبر عنها بأوضح صورة كتابات ذلك
العهد ، أكثر مما توضحه التنظيمات العملية القاسية
لشئونه السياسية والاقتصادية .

ومن حسن حظنا ان رجل العصور الوسطى قد عبر
بأسلوب فكرى واضح عن ايمانه بالله وبغاياته في الحياة
البشرية . ومدوناته في هذا الشأن قد وضعت برعاية
من الكنيسة وتحت ظلها . فان الكنيسة لم تتول فقط
شئون العبادة للنبلاء ورقيق الأرض وأرباب الحرف ، بل
كانت تتولى التفكير عنهم كذلك وتدبر شئونهم . والواقع
ان المستشفيات والفنادق وملاجئ الفقراء وغيرهم لم تكن
فقط مهام الكنيسة ، بل كانت كذلك المكتبات والمدارس
والجامعات . كانت الجامعة تبني ، الى جانب المجتمع
كله ، الفكر القائل بأن كل شيء تابع من الله وإلى الله .
فكان علم اللاهوت ودراسة الالهيات اذن هو (ملك العلوم)
جميعا . وكان لابد لكافة الموضوعات الأخرى أن تنتسب
الى هذا اذا أريد لنتائجها ودالاتها أن تكون صحيحة
وشرعية .

من كتاب : موحشة ، وعززة

بقلم : ماري ويب

لكن الوقت لم يحن بعد للكلام عن كيستر . انها قصتنا جميعا في (سارن) ، قصة أمي وجيدون وأنا ، وقصة جانسيز ، وبيجيلدى العراف ، وقصة الشخصين أو الثلاثة الآخرين الذين عاشوا في تلك الأنحاء . انها القصة التي شرعت في حكايتها . أنهم لم يكونوا سوى قلة من الناس ، وربما يظنون هكذا على الدوام ، لأن المكان يحف به كل ما يشبط الأهمة . ربما كان هو ارتباط المياه ، سنة آتية وسنة ذاهبة ، حيثما نظرت وتسمعت ، فالمياه المياه . أو هي الأشجار الضخمة ، الرابضة والمرتبعة عن يمينك وعن شمالك . أو هو هدوء المكان المطبق ، وكأنه لم يجرى الى الوجود الا منذ ساعة مضت ، ولم يجرى الى الوجود من أجلنا . أو ربما لأن التربة فقيرة كل الفقر ومستنقعية ، خوت أعشابها الا قليلا من مقومات الطبيعة ومن أى خير ، وهو ما يبدو على أشده حيثما تنبت الاقصاب والسمار بوفرة ، وزهرة الربيع العطري أيضا ، التي نسميها (بيجل) ، أو مفاتيح السماء . وانه لشيء رائع أن نرى مروجنا في سارن عندما يكون زهر الربيع الفطري في أوان ازهاره . عندئذ تراها كاسية بالذهب ، حتى لا تظن أن قدماء يجوز أن تخطو بجانبها ، وحتى قدم ملك . وعندئذ تستطيع أن تملأ يديك من الزهر

الذهبي قبل أن يردد الدج تغريده . حبثما وليت وجهك
وأدرت نظرك لا يضافحك الا مشهد الذهب ، باستثناء
ناحية سارن ، حيث تبدأ الغابات والمنبسط المائي الداكن
الشاسع ، يبرق ويتقلص بريقه في الشمس . وفي هذا
الطقس الربيعي البديع لا تبدو الغابات ولا المياه الداكنة
قائمة ، حينما تتجدد الأوراق ، وتكتسب البراعم لون
القمح في أعالي أشجار البتولا . وانمسا تبدو دائما في
غابتنا البلوطية فقط مسحة انصرام العام ، اذ تكون أوراقها
الفضة شديدة السمرة . وهكذا نجد دائما ريح أكتوبر
في مايو عندنا ولسكنه من المبهج أن نجلس في المروج
ونسرح النظر بعيدا الى التلال النائية . ان أشجار
اللاكس الأرزية ترتفع مستدقة بخضرتها البانعة ، وتحس
كأن عسجد أزهار الربيع العطسرة قد سرى الى شفاف
قلبك ، وحتى بحيرة سارن لا تبدو الا كغمامة زرقاء في
غمامة صفراء من قمم أشجار البتولا . بل ان المكان كله
يلفه شيء أقرب الى الحلم ، حتى لو أن نحلة بريّة ، ناهيك
بنحلة طنانة ، حومت عن كذب ، لأجفلت منها كما تجفل من
صرخة مفاجئة . ولو أن نحلة دخلت الآن من نافذتي
وحطت على انائي الذي به زهرة المنثور ، لما صرفني ذلك
عن استيعاب المشهد الذي يتجلى من خلال النافذة :
بحيرة (بلاش) الراقدة تحت أشعة الشمس ، فيما وراء
الغابات ، وهي تبدو كقطعة من زجاج قارورة مثلمة . ان
بحيرة بلاش أكبر من بحيرة سارن ، وليس بقربها شجرة
واحدة ، وحيثما لا توجد تلال فيما وراءها ، تستطيع أن
ترى السحب مفروشة فيها لدى الجانب البعيد ، وقد
تعودت أن أظنها تبدو مثل زنايق الماء البيضاء التي تنبت
حول أطراف سارن من منتصف الصيف الى نهايته . ولم
يكن ثمة شيء عن بلاش يختلف عن أية بحيرة أو بركة

أخرى . ولم تكن فى مياها كدورة مثلما هو موجود فى سارن ، ولا عندها قرية تدق أجراسها تحت السفوح البعيدة . ان ما يقوله أهل سارن عنها هو الحق ، ففيها جماع كل شيء .

وفى بلاش كان مقام أسرة بيجيلدى ، وفى بيتهم الذى كان نصفه بناء حجريا ونصفه قبوا تعلمت القراءة . ولقد يبدو شيئا غريبا فى نظرك ان تستطيع امرأة متواضعة المنبت مثلى ان تكتب وتقرأ ، وأن تدمج كل هذه الأشياء فى كتاب . والحق اننى عندما كنت فتاة صغيرة لم تكن هناك سيدات كثيرات حتى من كبريات المقام يمكنهن الكتابة لأكثر من رسالة غرامية ، وبعضهن لا يستطعن أكثر من كتابة جملة (هذا سفرجل وتفايح) على قدور المربيات التى يصنعنها ، وبعض ثالث كن يجدن كل المشقة فى تدوين أسمائهن فى سجل الزيجات . وكثيرات أولئك اللاتى كن يجئننى ، مرة بعد مرة ، لكى أكتب لهن رسائلهن الغرامية . ويا لها من مهمة مريرة لمثلى ، ان تكتب رسالة غرامية على لسان أخرى ، من ذوب قلبك المكلوم المحترق .

من كتاب : جود - المغمور

بقلم : توماس هاردى

كان يوسعها الآن أن تدخل (مارى جرين) دون أن تثير التفاسات كثيرا . وهكذا عبرت مارة بالبئر وتحت الأشجار الى مكان المدرسة الجديدة الجميلة فى الجانب الآخر ، ورفعت رتاج المسكن دون أن تطرق الباب . كان فيلوتسون واقفا فى وسط الغرفة ينتظرها ، طبقا للمطلوب .

قالت وقد بدت شاحبة مضضعة وهى تتهالك فى مقعد :

— لقد جئت يا ريتشارد . لا يمكن أن أصدق — انك تصفح عن — زوجتك !
فقال فيلوتسون :

— عن كل شىء ، يا حبيبتي سوزانا .

انتفضت لدى هذا التحبيب ، وان كان قد تفوه به فى اناة ، وبغير حرارة . ولم تلبث أن تماسكت من جديد ، قائلة :

— ان اطفالى — ماتوا — ومن الحق أنهم كذلك ! بل اننى مسرورة بهذا — أو أكاد — أنهم كانوا ثمرة الخطيئة .
انهم ذهبوا قربانا لكى أتعلم كيف أعيش ! ان موتهم كان

المرحلة الاولى فى تطهير نفسى . وهذا هو السبب فى انهم
لم يموتوا عبثا ! .. هل تقبل عودتى اليك ؟

لقد اشتد تأثيره بكلماتها المثيرة للشفقة وبنبرات صوتها
الى حد انه فعل أكثر مما كان فى نيته أن يفعل . لقد
انحنى وقبل وجنتها .

. تراجعت سوزانا مبتعدة دون وعى وبشرتها تختلج
تحت لمس شفتيه . ف شعر فيلوتسون بقلبه يغوص ، اذ أن
وجودها أذكى مشاعره من جديد .

— هل مازلت تشعرين بالكراهية ؟

— أوه ، لا يا عزيزى . اننى ركبت اليك وسط المناطق
المرطوبة وشعرت بشدة البرد !

قالت هذا بابتسامة اشفاق عجلى ، ثم أردفت :

— اذن فسوف نعقد (الزواج) قريبا ؟

— صباح غد ، مبكرا ، كما فكرت — ان كنت ترغبين
حقا ؟ اننى — سأتصل بالقس لكى أعرفه بحضورك . اننى
اخبرته بكل شيء ، وهو موافق تماما — لقد قال ان هذا
سوف يجعل حياتنا تصل الى نهاية سعيدة موفقة . لكن
— هل أنت متأكدة من نفسك ؟ ان الوقت لم يفت تماما
بعد لكى ترفضى الآن اذا — كنت ترين ان نفسك لا تطاوعك
على هذا .

— نعم . نعم . هذا بامكانى ! أريده أن يتم بسرعة .
أبلغه . أبلغه حالا . ان قوتى قد أوهنتها هذه التجربة
الشديدة التى امتحنت بها ، لا يمكننى الانتظار طويلا !
— تناولى اذن شيئا تأكلينه وتشربينه ، وانتقلى الى
غرفتك فى بيت مسز ايدلين . سوف أقول للقس ان

الموعد هو الثامنة والنصف غدا ، قبل أن يوجد أحد هنا أو هناك : ان لم يكن هذا الموعد مبكرا بالنسبة اليك . ان صديقي جيلنجهام موجود هنا لمساعدتنا فى الاجراءات . انه تفضل بالقدوم كل هذه المسافة من شاستون متكيدا أكبر المشقة .

وفيما هى تجتاز البهو لكى تضع غطاء اليدين الفرائى الجالى للدفع بدرت منها آهة يسيرة وازدادت شحوبا عن ذى قبل . كانت نظرتها هى نظرة الجانى المحكم عاينه بالإعدام الذى يقع بصره على التابوت المعد له .

قال فيلوتسون : « ماذا ؟ » .

لقد تصادف ان كان مصراع المنضدة مفتوحا ، وبينما كانت تهم بوضع غطاء اليدين فوقه لمحت عينها وثيقة كانت موضوعة عليه . ولم تلبث ان قالت فى عودتها محاولة بضحكة ان تلاشى الصوت الذى بدر منها :

— أوه — مجرد — مفاجأة لطيفة !

فقال فيلوتسون :

— آه ، نعم . الترخيص . . . انه جاء منذ فترة قصيرة .

وانضم اليهما الآن جيلنجهام قادما من غرفته العلوية ، وعملت سوزانا بأسلوب أقرب الى العصبية على أن تكون مقبولة لديه بالكلام فيما بدا لها أنه يمكن أن يثير اهتمامه ، الا عن نفسها ، وان كان هذا هو ما يهمه أكثر من أى شىء آخر . وقد امتثلت وتناولت بعض العشاء ، وتأهبت للخروج قاصدة الى مسكنها القريب . واجتاز فيلوتسون المرج معها ، وعند باب مسر ايدلين تمنى لها ليلة طيبة .

وقد رافقتها المرأة العجوز الى مسكنها المؤقت وساعدتها

فى فك متاعها . و كان من بين ما اخرجته رداء نوم موشى
بذوق وأناقة ، فسارعت سوزانا تقول :

— اوه ، لم أعرف ان (هذا) كان من بين ما جئت به .
ولم يكن فى نيتى أن يوضع هنا . اليك رداء مختلفا
غيره .

وناولتها رداء جديدا وبسيطا كل البساطة من الشيت
الخام الخشن . فقالت مسر ايدلين :

— لكن الأول أجمل . اما هذا فليس أحسن من الخيش !
— نعم ، هذا ما أقصده . هاتى الأول .

وأخذت القميص الموشى وأنشأت نمزقه بكل قواها
وصوت التمزيق يتجاوب فى البيت كصوت البوم الصياح .
— لكن يا عزيزتى ، يا عزيزتى ! ما الذى . .

— هذا رمز الفجور ! انه يعنى ما لا أشعر به — لقد
ابتعته منذ فترة بعيدة — لكى أرضى (جوا) . ولا بد من
اتلافه نهائيا :

رفعت مسر ايدلين يديها ، ومضت سوزانا فى تمزيق
القميص اربا ، ملقية بالقصاصات فى النار .
قالت الأرملة :

— كان يجب ان تعطيه لى ! ان قلبى يتوجع عندما
ارى مثل هذا القميص المخرم الجميل يحترق فى النار ،
وان لم يكن معنى هذا ان مثل قمصان النوم هذه يمكن
أن تستفيد بها عجوز مثلى . ان عهدى بأمثالها قد فات
وانقضى !

فكررت سوزانا كلامها قائلة :

— هذا شيء — ملعون — انه يذكرنى بما أريد أن أنساه !
انه لا يصلح الا للنار .

— يا الهى ، انت متشدة جدا ! مالك تستعملين هذا الكلام ولاى غرض ، وكيف تقذفين الى الجحيم بأطفالك الأعزاء الأبرياء الذين فقدتهم ! وحقى أن هذا ليس من الدين فى شىء !

دست سوزانا وجهها فى الفراش ، وهى تنتحب قائلة :
— أوه كفى ، كفى ! ان هذا الكلام يقتلنى !
وظلت مضغضعة بتأثير أساها ، ثم ارتمت راكعة على ركبتيها .

فقالت مسز ايدلين ساخطة ناقمة :

— سأقول لك ، لا بد منه ، يجب ألا تتزوجى
الرجل مرة ثانية ! انك ما زلت تعشقين الرجل الآخر
— نعم ، لا بد — اننى أصبحت له فعلا .

— اف ، سوف يبقى قلبك مع الرجل الآخر . اذا
كنت لا تحبين الارتباط بالزواج مرة ثانية ، فلا تفعلنى ،
لكى يرتاح ضميرك المعذب . وعلى أى حال فهذه مسألة
تخصكما أنتما الاثنين .

— ان ريتشارد يقول أنه سوف يردنى اليه مرة ثانية ،
ولا بد لى من الذهاب معه ! ولو كان رفض عودتى ، لما
كان من واجبى أن أنفض يدى من (جود) وأتخلي عنه .
لكن ... ومضت تدس وجهها فى اغطية الفراش ،
فغادرت مسز ايدلين الغرفة .

مكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

جدة - ص ٠ ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم علي نحاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS

7. Bishopstrove Road

London S.E. 26

ENGLAND

انجلترا :

M. Miguel Maccul Cury.

B. 25 de Marac, 994

Caixa Postal 7406,

Sao Paulo. BRASIL.

البرازيل :



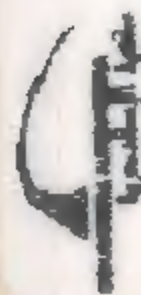
هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب صفحات شاملة مقتطفة من أكثر من أربعين كتابا من شوامخ الكتب العالمية في شتى مجالات المعرفة من أدب وعلم وتاريخ وفلسفة وفن وسياسة واجتماع وسير ورحلات وقصص متنوع، بأقلام عباقرة الكتاب والأدباء والعلماء والفلاسفة والفنانين واقطاب السياسة والحكم على مدار التاريخ الانساني من عهد هومر حتى مطلع القرن العشرين منهم فولتير ، اناطول فرانس ، ديسكارت ، سرفانتس ميكافيللي ، تشيليني ، تاكري ، والتر سكوت ، دانييل ديفو ، سومرست موم ، ارنولد بنيت ، ليوتولستوي ، هنري جان جاك روسو ، توماس مالوري ، تشارلز ديكنز جورج اليوت ، ابراهام لنكولن ، انتوني ترولوب ، هاردي ، وليام جيمس ، ادوارد جيبون ، ارنولد سويفت ، تشارلز ريد - وغيرهم من الاعلام الذين في هذا الكتاب العالى الجامع ..

Bibliotheca Alexandrina



0660515



٢٠ قرشا